

ف. بـ كـ زـ يـ تـ شـ

المسيح في الأناجيل

www.christianlib.com

أو
الكنيسة والنقد الكتابي الحديث

تحرير الأب ميشال نجيم

منشورات النور

coptic-books.blogspot.com

The Gospel of Christ :
The Gospel and Modern Christianity
Vesselin Kessich : 1911
St. Vladimir's Orthodox Theological Seminary
Crestwood, New York 1912

ترجم هذا الكتاب عن الاصل الانكليزي :
The Gospel Image of Christ :
The Church and Modern Criticism
Veselin Kesich : لمؤلفه

الصادر عن :
St. Vladimir's Orthodox Theological Seminary
Crestwood, New York, 1972.

ف. كيزيتش

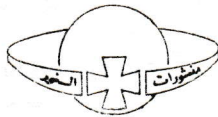
المسيح في الأناجيل
أو
الكنيسة والنقد الكتابي الحديث

تعريب الأب ميشال بنجم

رسالة لالأبنة

شيعنا ايها المتفاني

جميع الحقوق محفوظة



فهرس

صفحة

٧	المقدمة
٩	الفصل الاول : الكنيسة والنقد
١٠	المنهج التفسيري في النقد الحديث
١١	نقد الاشكال الأدبية
١٦	المنهج والموضوعية
١٩	الفصل الثاني : مسألة الاصاله
١٩	الحدث وتفسيره
٢١	كلام يسوع ومعناه
٢٢	اللغة اليونانية في فلسطين
٢٤	مقياس عدم التشابه
٢٧	الكتاب المقدس والتقليد
٢٨	الوحدة بين العهد القديم والعهد الجديد
٢٨	يسوع والكنيسة
٢٨	« يسوع التاريخ » و « مسيح الايمان »
٣١	الفصل الثالث : الانجيل والاناجيل
٣١	تأريخ كلمة « انجيل »
٣٤	الاناجيل والانجيليون
٣٦	المسألة السينائية
٣٨	هل تعد الاناجيل سيرا ؟
٤٠	مهمة الانجيليين المزدوجة
٤٢	دور اليهود

صفحة

٤٥	الفصل الرابع : التسلسل الزمني والترتيب اللاهوتي في الاناجيل
٤٥	لا رواية عن يسوع بدون لاهوت
٤٨	موعد العشاء الاخير
٥١	محاکمات يسوع
٥٥	الفصل الخامس : قبول الكنيسة للاناجيل
٥٦	الاناجيل الابوكريفية
٥٩	الكنيسة ومركيون
٦١	« الانجيل الرباعي »
٦٥	الفصل السادس : يسوع واليهود والامم
٦٦	يسوع والحركات الدينية اليهودية
٦٧	يسوع والاسانيون
٧١	يسوع والسامريون والامميون
٧٥	الفصل السابع : من هو يسوع ؟
٧٦	المسيح
٧٨	ابن الانسان و خادم الرب المتألم
٨٢	ابن و رب
٨٤	السر الماسياني
٨٧	الفصل الثامن : ملكوت الله
٨٨	الصبغة الاخروية في تعليم يسوع
٩١	الملكوت كما تكشفه الامثال
٩٢	الملكوت كما تكشفه العجائب
٩٤	الملكوت والكنيسة
٩٧	الخاتمة
٩٩	حواشي الفصل الاول
١٠٥	حواشي الفصل الثاني
١١٤	حواشي الفصل الثالث
١١٩	حواشي الفصل الرابع
١٢٤	حواشي الفصل الخامس
١٢٩	حواشي الفصل السادس
١٣٥	حواشي الفصل السابع
١٤٣	حواشي الفصل الثامن
١٥٠	مراجع مختارة

مقدمة

هدف هذه الدراسة تعريف القارئ العادي على بعض المسائل الهامة التي برزت في الابحاث الانجيلية ، والمشاركة في المناقشات الدائرة في الاوساط الارثوذكسية حول قيمة النقد الكتابي واستخدامه في الكنيسة .

وفي الوقت الحاضر نفتقر نحن الارثوذكسيين الى الاهتمام الكافي في هذا الحقل ، وذلك يعود في الاصل ، الى الظروف التاريخية خلال الحقبة الطويلة من العزلة والتي ولدت لدينا الفكرة الخاطئة بأن أبحاث النقد الكتابي من اختصاص الانجيليين وحدهم ولا علاقة للارثوذكس بها ، لكن ظروفنا الآن قد تغيرت . فالكنيسة الارثوذكسية ليست فقط باحتكاك مباشر مع الغرب ولكنها تحيا الانجيل وتعلنه هناك . فالى متى يمكنها ان تهمل أو تتجاهل ما يدور في حقل الدراسات الكتابية ؟ لا شك في انه ظهر في القرنين الماضيين علماء ولاهوتيون ارثوذكسيون كانوا واعين تمام الوعي اهمية النقد الكتابي ومقدرين له قيمته ، بيد انهم لم يؤثروا التأثير الكافي على الكنيسة ككل . ولا وجدوا الكثيرين يحذون حذوهم ويتممون عملهم خالقين بذلك المناخ الملائم لتابعة الدراسات الكتابية . بل بالعكس كان الحماس لهم ضعيفا لان الكثيرين كانوا ينظرون الى النقد الكتابي وكأنه شيء سلبي ، لا بل وكأنه موجه ضد الايمان نفسه .

لقد كتب (بضم الكاف وكسر التاء) هذا الكتاب بايمان راسخ وفناعة بأن النقد الكتابي ليس سلبيا ، فالوظيفة الحقيقية للنقد

ليست للهدم بل للبناء وليست للتعتيم بل للانارة ، وليست لتضليل
اعضاء الكنيسة بل لحملهم على فهم أفضل للنص الكتابي وللحقيقة
التي يعبر عنها هذا النص . لا يوجد منهج نقدي كامل أو معصوم
عن الخطأ ، لكن قد تكون لبعض نتائج قيمة ثابتة . المصاعب تنشأ
من جراء فرضيات العلماء وهذه الفرضيات هي التي تفسر كيف أن
الذين يستخدمون المنهج ذاته يصلون أحيانا الى نتائج متعارضة
جدا .

لا تمكن دراسة الانجيل بدون نقد انجيلي . لذا على الكنيسة
الا تتردد في تشجيع وخلق الظروف الملائمة لتقدم الدراسات
الكتابية . يوجد ترابط بين هذا النمط من الدراسات وبين اللاهوت
بحيث يصعب علينا تخيل نهضة لاهوتية بدون اهتمام عميق ومشاركة
فعالة في الابحاث الكتابية . وتاريخيا نما الفكر اللاهوتي عندما كان
مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمعرفة الكتابية ، اذ لا يمكن للواحد ان يحصل
دون الآخر .

هذا الكتاب يهتم بالاناجيل وبالشخص الذي هو محور الرواية
الانجيلية . ولقد عدنا دائما الى اساتذة التفسير الكتابي الذين
ساعدونا على رؤية تلك الرواية في موقعها الصحيح وعلى اجتذابنا
الى يسوع كما كان ينظر اليه معاصروه . ولا بد لنا من ان نعي ان
وجه يسوع ، اذا اردنا له ان يؤثر في عصرنا هذا ، يجب ان يكون هو
نفسه الذي تصوره لنا الاناجيل .

مهمة هذا الكتاب الرئيسية هي رسم هذا الوجه بمساعدة
الابحاث النقدية الحديثة .



الفصل الأول

الكنيسة والنقد

الانجيل مصدرنا الوحيد لحياة يسوع وتعاليمه (١) . وبما ان
أمورا كثيرة تعتمد على شخص يسوع فلا عجب أن تكون الاناجيل
قد اخضعت لأدق بحث ادبي وتاريخي خلال القرنين الاخيرين . ولا
توجد وثائق أخرى قديمة قرئت وحلت بالاهتمام والدقة اللذين
استخدما في دراسة الاناجيل الاربعة . بالطبع لم يكن النقد الكتابي
مجهولا في الكنيسة الاولى ، لكن التساؤلات النقدية التي هي مركز
الاهتمام في العصور الحديثة كانت هامشية . فنمو النقد الحديث
ظاهرة جديدة في حياة الكنيسة . اننا سنبحث في الفصول اللاحقة
بعض نتائج الابحاث النقدية محاولين الافادة منها . ولذا فستنعكس
في مناقشاتنا آراء العديد من كبار النقاد . وسنركز ، بادىء ذي
بدء ، على المنهج التفسيري ومن ثم تأتي الانواع المختلفة للنقد
الكتابي ، كما سنولي التساؤلات التي يطرحها النقاد حول تاريخية
المادة الانجيلية اهتماما خاصا ، آخذين بعين الاعتبار دور الكنيسة في
تكوين الوثائق الانجيلية وتحديدها .

(١) انظر الى الحواشي في آخر الكتاب .

المنهج التفسيري في النقد الحديث

يقبل كل علماء الكتاب المقدس المنهج التفسيري ويستخدمونه، والمهمة الاولى للناقد الذي يستخدم هذا المنهج هي أن يفهم ما يريد الكاتب نقله في فقرة او كتاب ما . عليه اولا ، تحديد النص قبل استخراج معناه ودرس المقطع كله في سياق ما يسبقه وما يلحقه . هذا قد يتطلب دراسة الفصل كله او حتى الكتاب بكامله . ثم يحاول الناقد تحديد مصدر أو مصادر الرواية التي يبحث فيها ، هل تأتي هذه الرواية من مصدر يشترك فيه انجيليان أو ثلاثة ؟ أم هي من مصدر خاص يستند اليه انجيلي واحد فقط ؟ ثم تأتي بعد ذلك الخطوة التي تتعلق بالتفتيش عن الشكل غير المكتوب الذي عبر فيه عن تلك الرواية في التقليد الشفهي ، الامر الذي يعني تجاوز المصادر الادبية والتأكد من مكانة هذه الرواية في حياة الكنيسة . واخيرا يأتي السؤال عن اصل التقليد ، اكان قولاً أم اعجوبة أم مثلاً أم اي حدث خاص ذكر في الاناجيل ، ترى هل اصوله في حياة الكنيسة أم انها تعود الى يسوع نفسه ؟

هذا المنهج التفسيري يفترض انواعاً عديدة من « النقد » اولها نقد النصوص . فلو كنا نملك النسخ الاصلية لأسفار العهد الجديد لما كنا في حاجة للنقد النصي . ولكن هذه الاسفار نسخت وحصلت اخطاء خلال ذلك فغدا على الناقد ان يستخرج لنا افضل نص ممكن . ليست هذه المهمة سهلة ، فللأناجيل وحدها ما يتجاوز الالف مخطوطة ، وغالباً ما نجد قراءات متعددة للآية الواحدة ، فأية قراءة نعتد ؟ لذلك يجب ان يكون الناقد عارفاً معرفة دقيقة ليس اسلوب الكاتب فقط بل لاهوته وذلك قبل الشروع بأخذ خطوة حاسمة في قبول قراءة ورفض أخرى . والصعوبة التي ينبغي تخطيها هنا هي لاهوت الناقد ، خاصة عندما يتعارض ولاهوت صاحب النص الانجيلي ، لأن الناقد سيحاول فرض لاهوته هو على النص . لكن بالرغم من كل الصعوبات ، من تعدد النصوص الى تحيز النقاد ، فقد ادى النقد النصي خدمة اساسية في فهم الكتاب المقدس لأنه ساعد في التوصل الى نص جدير بالاعتماد (٢) .

كثيرون ممن لا يرغبون بالنقد الكتابي بكل اشكاله ، مستعدون تماماً لقبول ضرورة النقد النصي ولتقدير نتائجه .

فيقبلون « بالنقد الادنى » ويتخذون موقف الحذر تجاه تقييم « النقد الاعلى » . وهذه البرودة تجاه هذا الاسلوب النقدي تبررها المواقف الاعتباطية التي يتخذها اصحاب « النقد الاعلى » كأن يكتشفوا احيانا ثلاثة مصادر في آية واحدة . وهذا بالطبع يفقد السفر وحدته العضوية . لا شك في أن هذا الموقف متطرف لكن كثيرا ما اغرى نقاد المصادر باتباعه . لكل منهج حدود ومنهج نقد المصادر ليس مستثنى . ورغم ذلك فعيوب هذا المنهج ليست مبررا كافيا لرفض قيمة « النقد الاعلى » رفضا باتا (٣) .

تبقى مشكلة تحديد المصادر التي استقاها الانجيليون في تدوين رواياتهم الانجيلية . هذه المشكلة كانت من اولى اهتمامات نقاد المصادر . بيد ان نتائج النقد المصدري مشكوك بها اكثر من نتائج النقد النصي لأنها اكثر تجريبية وذاتية . مثال ذلك اهتمام نقاد المصادر بالتساؤل حول اولية الاناجيل الاربعة . كثير منهم يعتبر انجيل مرقس الاول في الترتيب الزمني ويعتبر ان متى ولوقا استعانا به لكتابة انجيليهما . كما استنتج من وجود المادة المشتركة بين متى ولوقا انهما استعملا الى جانب مرقس مصدرا آخر يشار اليه بالحرف Q (Quelle كلمة المانية تعني مصدرا) . غير ان هذه النظرية التي تقوم على مرقس وعلى Q قد شك في صحتها علماء آخرون لا يقبلون بأقدمية انجيل مرقس ولا يؤيدون وجود مصدر مفترض هو Q . هؤلاء يفترضون وجود عدة مصادر لكنهم يشكون في نظرية الاستعارة قائلين بوجود احتكاك واتصال فيما بين المصادر الانجيلية قبل ان يستخدمها الانجيليون .

نقد الاشكال الادبية

لقد طغى نقد الاشكال الادبية على النقد الانجيلي في القرن العشرين وبالتحديد منذ بداية الحرب العالمية الاولى ، لكنه لم يحتل مكان النقد المصدري الذي كانت نتائجه قد قبلت . في هذا المنحى النقدي يحاول العالم التغلب على كل ما من شأنه ان يبدو انحرافا ادبيا متطرفا وذلك عن طريق تجاوز النصوص الادبية والفصوص في بحث التقليد الشفهي ، والسعي في تتبع نمو التقاليد المتصلة بيسوع ، ووصف كيفية هذا النمو وفقا لاحتياجات الكنيسة

الرسولية (٤) . اي انه يهتم بالمرحلة الزمنية التي كانت فيها روايات يسوع واقواله ما تزال طافية على سطح التقليد الشفهي .

ان معرفة الشكل الادبي مهم جدا لتفسير اي سفر كتابي اذ ان فهمنا للإنجيل يتوقف ، الى حد بعيد ، على الاجابة عن السؤال حول شكلها الادبي . اهي سيرة (قصة) ام تأريخ للأحداث ام انها شهادة شهود عيان ليسوع ؟ على الجواب يتوقف تفسيرنا للنص وما لم نحدد الشكل الادبي للنص لن نكتشف مغزاه . فلنأخذ ، مثلا ، سفر يونا ، فاذا اردنا معرفة ما ينقله الينا فلا بد لنا من التساؤل اولا عن شكله الادبي : هل هذا السفر سرد لحادثة حقيقية او هو مثل ؟ (٥) .

ولا يكفي ان نحدد الشكل الادبي لكل انجيل بكامله بل يجب ايضا ان نحدد الاشكال الادبية للمقاطع الصغيرة الموجودة في كل انجيل ، لأن كل انجيل يضم انماطا ادبية متعددة كاقوال يسوع القصيرة والمعجزات وسرد الخبرات الشخصية ومدونات الشهود العيان وقصص الطفولة وسلسلة الانساب وغيرها . لكن نقاد الاشكال الادبية لا يتفقون حول تصنيف المادة الانجيلية . فمنهم من يفضل التكلم عن الاشكال الادبية المختلطة اكثر من الكلام عن الاشكال الادبية الصافية . ومنهم من يعبر عن ارتيابه بالقيمة التاريخية لبعض المقاطع الصغيرة . فمثلا لم يصنف كبير نقاد الاشكال الادبية رودلف بولتمان الحادثة الواردة في (مر ٣ : ١ - ٦) والتي تدور حول شفاء رجل ذي يد مشلولة ، كحادثة عجائية بل كراي معبر عن موقف اليهود تجاه السبت . ولهذا يقول : ان الحادثة تصل الى ذروتها عندما يقول يسوع : « هل يحل في السبت عمل الخير ام عمل الشر ؟ انقاذ نفس ام اهلاكها ؟ » ويدعو بولتمان هذا النمط من القصص « حكمة » او « قولا مأثورا » لأن له ما يشابهه في الادب اليوناني (٦) . امثال هؤلاء النقاد ، كبولتمان ، يعتبرون ان القول ليسوع ولكن الاعجوبة هي من صنع الجماعة الاولى .

لو اقتصر نقد الاشكال الادبية على تحديد الاشكال الادبية وتصنيفها لأدى بذلك مهمة لا غنى عنها (٧) . ولكنه تعدى ذلك الى اصدار الحكم على القيمة التاريخية للمادة المتجسدة في شكل ادبي معين . وهذا ما اثار جدلا عظيما . ففي حين يعتبر ديبيليوس ان

اعطاء مثل هذه الاحكام ليس من وظيفة نقاد الاشكال الادبية ، يرى بولتمان عكس ذلك . ويذهب المتطرفون ممن يحذون حذو بولتمان الى القول بأن عجائب شفاء المرضى في الانجيل تشكل نوعا ادبيا يشابه قصص العجائب في العصر الهليني . ويبينون ان قصص عجائب الشفاء في الانجيل وفي التراث الهليني ترتكز على العناصر الثلاثة التالية :

— وصف للوضع ولطبيعة المرض .

— العمل الذي قام به الشخص الشافي ، اي الطريقة التي بها شفى المرضى .

— نتيجة هذا العمل .

على اساس هذا التشابه ينزع النقاد المتطرفون الى الاستنتاج بأن عجائب الانجيل ليست من عمل يسوع بل اختلقها الجماعة المسيحية الاولى ولذلك فهم يرفضونها . لكن ، هل التشابه في الشكل الروائي سبب كاف لحذف العجائب من حياة يسوع ؟ وهل بالامكان رواية حادثة شفاء ما بطريقة اخرى ؟ (٨)

عجائب يسوع جزء لا يتجزأ من التقليد الانجيلي الاول ، ولا يوجد اي مصدر انجيلي بدون ذكر احداث عجائبية . وحتى يسوع نفسه فقد ذكر بوضوح انه اجترح العجائب :

« الويل لك يا كورزين ، الويل لك يا بيت صيدا ! فلو كانت المعجزات التي جرت فيكما جرت في صور وصيدا ، لتاب اهلها من زمن بعيد . . . وانت يا كفرناحوم المرتفعة الى السماء ستهبطين الى الهاوية » (لو ١٠ : ١٣ — ١٥ ، متى ١١ : ٢٠ — ٢٤) .

وحتى خصوم يسوع انفسهم لم يرفضوا عجائبه . وهكذا يتضح لنا كيف ان آراء النقاد الخاصة وفرضياتهم المسبقة يمكن ان تؤدي الى رفضهم للعجائب (٩) .

ان نقد الاشكال الادبية يدل على ان حاجات الكنيسة لعبت

دورا هاما في الحفاظ على الروايات والاقتوال الانجيلية ، وفي اختيارها واستعمالها . وبذا يكون اهم انجاز لهذا النمط من النقد اظهاره ان النقد الانجيلي لم يوجد منفصلا عن حياة الكنيسة ، وتأكيده ان العهد الجديد هو كتاب الكنيسة .

لقد عاشت الكنيسة الاولى في صلواتها كلمات الرب يسوع واعماله . وكان المسيحيون الاولون « يواظبون على تعليم الرسل وكسر الخبز والصلوات » (اعمال ٢ : ٤٢) . وكانوا يتذكرون ويفسرون كلمات يسوع واعماله خلال اقامة الافخارستيا . ويمكننا التصور ان المعلمين في وعظهم كانوا يجيبون عن الاسئلة حول تعاليم يسوع ويعطون الامثلة لشرح موقفه من الشريعة والشيع والمؤسسات اليهودية . كما كانوا يوضحون تعاليمه بشأن ملكوت الله وعن نفسه . ومع انتشار المسيحية وتزايد عدد الراغبين فيها قامت الكنيسة باعداد مجموعات من اقوال يسوع وتعاليمه وضعت في متناول العاملين في التعليم الديني . فضبطت بذلك نقل التقليد الانجيلي واطمأنت الى ان اعضاءها الجدد يتلقون بامانة اقوال يسوع واعماله . واصبح بإمكان كل كنيسة محلية ان تراقب تعليم الكنائس الاخرى . وهكذا اغلق المجال امام كل راغب في اختلاق روايات انجيلية جديدة (انظر مثلا اعمال ٨ : ١٤ و ١٠ - ١١) . ان احتياجات الكنيسة حددت ما يجب ادراجه من تقاليد عن يسوع في النصوص المكتوبة . لم تكن الاحتياجات تؤدي الى اختلاق الروايات بل كانت تدعو الى تقرير ما يجب انتقاؤه وتطبيقه على الاوضاع الجديدة في الكنيسة . فالكنيسة لم تخلق اقوال يسوع واعماله انما سعت الى تفسيرها فقط . فمثلا ، عندما طرح (بضم الطه وكسر الراء) ، اثناء انعقاد المجمع الاورشليمي في السنة الخمسين بعد الميلاد ، السؤال عن ضرورة اختتان الوثنيين لخلاصهم ، لم تجد الكنيسة في كلام يسوع اي جواب مباشر . فلو كان نقاد الاشكال الادبية محقين في ادعائهم بان الكنيسة اختلقت الروايات الانجيلية لكان من شأن الكنيسة ، ما دامت الظروف مؤاتية ان تبتدع اقوالا تنسب الى يسوع او تخلق قصة تدل على موقفه من ختانة الوثنيين ، لكن الكنيسة لم تخضع لاية تجربة من هذا النوع ولم تنسب الى يسوع اي قول غير مسنود (١٠) . وهكذا انتهت الجدال الحار حول ختانة الوثنيين دون اختلاق قول منسوب لیسوع ،

واتخذ قرار ضد فرض الختان بعد دراسة وافية قام بها الرسل والشيوخ .

ان النقد الشكلي ساهم مساهمة فعالة في توضيح التقاليد الانجيلية قبل صلبها في شكلها النهائي المكتوب . غير ان اتباع هذا النمط النقدي يميلون الى ان ينسبوا الى جماعة المؤمنين مسؤولية تكوين النص الانجيلي اكبر مما يمكن اثباته . فيقولون بذلك من أهمية الدور الذي لعبه الشهود العيان في نقل كلمات يسوع وافعاله ويضعفون من مساهمة الانجيليين الشخصية في تأليف اناجيلهم (١١) .

ظهرت حديثا نزعة جديدة في نقد الاشكال الادبية تعرف بـ « نقد الانشاء الادبي » . هذه النزعة تحاول تدارك النقائص في الطريقة السابقة فتشدد على دور الانجيليين اكثر من تشديدها على دور الجماعة . وفيها يهتم الناقد بالصفات المميزة لكل انجيلي ، والطريقة التي استعمل بها المصادر المتوفرة لديه . لذلك نراه بعد تحديد الشكل الادبي لسفر ما يهتم بأسلوب الكتابة وطريقة التأليف ومرآل الوصول الى النص النهائي . انه يهتم بعمل الانسان الذي كتب السفر اذ يعتبر ان الانجيليين لم يكونوا فقط جامعين لتقاليد الجماعة المسيحية بل مؤلفون لهم نظرتهم الخاصة بدليل تصنيفهم المواد الانجيلية بطريقة تعبر عن اهتماماتهم اللاهوتية . ولقد توصل احد اشهر نقاد الانشاء الكتابي ويللي ماركسن بتشديده على أهمية دور الانجيليين الى الاستنتاج بان الاناجيل الاربعة لا تنتمي الى شكل ادبي واحد ، وان النموذج الانجيلي المشترك قد نقض (بضم النون وكسر القاف) لكثرة ما ابتكر كل من الانجيليين من الاساليب الخاصة في الكتابة حتى اصبح كل انجيل قائما بذاته (١٢) .

بالرغم من المواقف المتطرفة التي قد تنتج عن تطبيق اي من نزعتي نقد الاشكال الادبية ، كما اتضح سابقا ، يبقى ان استعمال هذا النهج كأداة علمية محض من قبل عدد آخر من النقاد اعطى فوائد جلى وفتح ابوابا كانت ما تزال مغلقة . فساهم التصنيف الدقيق للاشكال الادبية والوصف الواضح لدور الانجيليين في كتابة اناجيلهم اسهاما كبيرا في تفسير العديد من المقاطع الصغيرة وكلمات يسوع واقواله الواردة في الاناجيل .

المنهج والموضوعية

لا يتوصل دائما مطبقو المنهج التفسيري الى النتائج نفسها . وهذا لا يسبب اللوم للمنهج بحد ذاته ، اذ لم يظهر في عصر من العصور منهج مطلق او مكتف بذاته . فليس من منهج الا وتعرض لفرضيات العلماء وتحيزاتهم . وقد ذكرنا بهذا الصدد انه حتى في حقل النقد النصي لعبت فرضيات النقاد دورا مهما في اختيار نص ورفض آخر . ولذا فلا بد ان يكون لآرائهم تأثير في الكنيسة والتقليد ومكانة الكتاب المقدس في الكنيسة وحتى في تفسير نص انجيلي .

كتب الأب سرجيوس بولغاكوف ان هنالك دوما « بحثا علميا حقيقيا » من جهة و « انحيازات العصر » من جهة اخرى (١٣) . وبالرغم من الاجحافات فقد ساهم النقاد الكبار فعليا في البحث العلمي لحل المشاكل الكتابية ، وبالتالي ازدادت معرفتنا بالاناجيل ، وتعمق فهمنا لعمل الله في التاريخ . وان كنا قد انتقدنا بعض النزعات في علم الكتاب المقدس فهذا لم يكن بهدف القاء اللوم على منهج نقد الاشكال الادبية بل للإشارة الى الانحرافات التي وصل اليها بعض الباحثين . فالبعض منهم يعتقد ان حياة يسوع يجب ان تكون مغايرة لما تبينه الوثائق الانجيلية . وهم يريدون قبول يسوع وفهم رسالته بطريقتهم الخاصة . وانحرافاتهم هذه ذات طابع عقلاني مشكك . العقلاني يعتبر الاناجيل بمثابة وثائق انسانية وحسب ولا يمكنه ان يرى فيها اي طابع آخر . وبالتالي لا يسعه ان يعتبرها الهية وانسانية لانه يرفض ، مبدئيا ، العنصر « الالهي » او « الفائق الطبيعة » ، وينسب كل شيء الى ايمان جماعة مجهولة غير محددة المعالم . وهكذا يكون قد ابدى روحا غير نقدية وافضى به شكه المتطرف الى التسليم الساذج ببعض فرضياته . ولو استطاع كل الباحث ان يكون موضوعيين ، بكل ما في هذه الكلمة من معنى ، لتوصلوا في آخر الامر الى تفسير واحد للنص الكتابي . وتعبير آخر لكانوا فهموا كل المعنى الذي اراد الكاتب ان ينقله الى قرائه (١٤) . وهذا الامر ممكن ولو نسبيا . ويمكننا الاشارة ، في هذا الصدد ، الى ان عددا من النقاد « الانجيليين » و « الكاثوليك » يتوصلون اليوم في ابحاثهم الكتابية الى النتائج نفسها ، وبذلك يساهمون في هدم الحائط القديم الذي كان يفصل بينهم لدرجة يصعب فيها تحديد هوية الناقد

بالاستناد الى ابحاثه ونتائجها ، فالعالم « الانجيلي » لا يميز من الكاثوليكي والعكس صحيح . وفي العشرين سنة الأخيرة تزايد عدد الكاثوليك الذين اتخذوا المواقف الأكثر تقارباً من الانجيليين لا بل المواقف نفسها في كثير من الاحيان . لا شك ان هذه المواقف تدل على درجة عليا من الموضوعية . ولكن ليس المنهج التفسيري وحده يعلل هذا التقدم في الموضوعية بل الرؤى الواحدة والمنهج العلمي الواحد والمنطلقات الواحدة هي التي تجمع بين هؤلاء النقاد .

يبقى ان احدى النتائج المشجعة للنقد الكتابي الحديث الاهتمام المتزايد بالدراسات الكتابية ، وبها تكتشف جماعات مسيحية عديدة ان بينها شركة في الرؤية اكثر بكثير مما كانت تظن . ولقد اسهم النقاد المتطرفون في زيادة الاهتمام اذ اثاروا تساؤلاتهم نقاشاً مجدياً حول طبيعة الرواية الانجيلية وتاريخيتها ، وحثت علماء العهد الجديد على اعادة النظر بنأى في النصوص والبحث عن اجوبة للمسائل المطروحة .





الفصل الثاني

مسألة الأصالة

مهمة نقد العهد الجديد ايصالنا الى رؤية يسوع كما كان يراه معاصروه بيد انه لا يستطيع ان يستنفذ كل معنى الانجيل . قد يقودنا النقد الى يسوع ولكن « لا يقدر احد ان يقول : يسوع رب الالهام من الروح القدس » (١ كور ١٢ : ٣) . مهمة النقد الحقيقية هي فتح طرق جديدة لفهم سبل الله واهدافه في التاريخ .

الانجيل ذاتها تشجع النقد ، اذ كل حادثة في حياة يسوع مدونة في اكثر من انجيل . وليس من الضروري ان يكون الانسان ناقدا كتابيا حتى يلاحظ التشابه والاختلاف بين الانجيليين في سرد الحادثة نفسها . عمل النقد هو تفسير تلك الاختلافات . وحتى في تدوين كلمات يسوع نستطيع ان نلاحظ اختلافا في التدوين واختلافا في التركيز وذلك لأن اعمال يسوع لا تقدم الينا كوقائع مجردة ، وكلماته لا تعرض من دون معناها . فالوقائع مصحوبة بتفسير لها والكلمات مرتبطة بمعانيها .

الحدث وتفسيره

الحدث يلاحظ ثم يسجل . والوقائع لا تنقل بدون تفسير كما ان الرسالة النابعة من الحدث تنقل مع رواية الحدث نفسه .

في التقليد الانجيلي يلاصق الحدث دوما تفسيره ونتعلم الوقائع مع معناها . فمثلا في خبر موت المسيح (مر ١٥ : ٣٧ - ٣٨) هنالك تقرير بالفعل عما حدث بالاضافة الى معنى هذا الحدث : « فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح ، فانشق حجاب الهيكل الى اثنين من فوق الى اسفل » . عندما مات يسوع انشق حجاب الهيكل . الحدثان حصلا معا . ولكن عندما نأخذ موت يسوع على انه موت بالمعنى الحقيقي للكلمة ، فلا ضرورة لأخذ حكاية انشقاق حجاب الهيكل الى اثنين بحرفيتها . فربما عنى الانجيلي بالحجاب ذاك الذي كان يفصل في هيكل اورشليم بين القدس ، حيث كانت تقدم الذبائح يوميا ، وبين قدس الاقداس الذي هو مكان حضور الله غير المنظور ويدخله رئيس الكهنة مرة واحدة في السنة . بموت يسوع ازيل الحاجز الذي يفصل الانسان عن الله والممثل بالحجاب ، ونقض « جدار العداوة » (افسس ٢ : ١٤ - ١٥) . وتحققت النبوءات ، فتم العمل الخلاصي في اللحظة التي فيها « اسلم يسوع الروح » .

ولننظر الآن في الحادثة نفسها كما رواها متى : « فصرخ يسوع بصوت عظيم واسلم الروح ، واذا حجاب الهيكل قد انشق الى اثنين من فوق الى اسفل والارض تزلزلت والصخور تشقققت والقبور تفتحت ، وقام كثير من اجساد القديسين الراقدين وخرجوا من القبور بعد قيامته ودخلوا المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين » (متى ٢٧ : ٥٠ - ٥٣) .

وحده متى دون الآيات التي تلي انشقاق حجاب الهيكل . ولم يرد ان نؤخذ بحرفيتها ولو اخذت كذلك لأرعبنا . فالوصف ليس وصف شاهد عيان ولكنها وضعت لنتقل اليها معنى موت يسوع . وهكذا اضاف متى جوانب جديدة للمعنى الذي اعطانا اياه مرقس . اما صورة الارض المزلزلة والصخور المشققة في التقليد فهي دور وصف بها يوم يهوه (١) . وهكذا اراد الانجيلي . والتقليد الانجيلي الذي اعتمدته متى في رسم صورته ، ان يقولوا بان يوم الرب قد اتى وهو حاضر الآن وان ما اعلنه الانبياء عن يوم الدينونة ويوم الخلاص قد ابتدا بموت الرب على الصليب . واما صورة فتح القبور وقيامه قديسي العهد القديم فماذا عنها ؟ هل يشير هنا الانجيلي الى قيامة لعازر معهما اياها على عدد اكبر من البشر ؟

وهل يمكن اخذ هذا النص بمعناه الحرفي ؟ لقد اضفى كثير من الالباء والشرح المعاصرين على هذا المقطع صفة لاهوتية وليس مدلولاً تاريخياً (٢) ، لأنه بتفسيرنا هذا المقطع تفسيراً حرفياً نفقده كل معناه .

اذن تفسير معاني موت يسوع هو جزء لا يتجزأ من سرد الحدث نفسه . وهذا يعني انه لا بد من الحكم على اي تفسير آخر لموت السيد بالعودة الى التفسير المعطى في الكتاب المقدس . والتفسير الوارد في العهد الجديد هو المقياس لاي تفسير آخر لأن الانجيليين وجدوا ، في التقليد الانجيلي الذي استقوا منه مادة اناجيلهم ، الوقائع مصحوبة دوماً بتفسيرها ، وان هذا التقليد يعود الى يسوع نفسه وتفسيره هو لمعنى موته .

كلام يسوع ومعناه

وكما رأينا ، الاناجيل لا تعطينا وقائع مجردة عن حياة يسوع . فإل تنقل إلنا « كلماته الأصلية » دون أية شائبة ؟ الناقد المؤمن ببدا العصمة الحرفية للكتاب المقدس ، وكذلك الراديكالي ، يملك كل منهما جواباً سهلاً . فالاول يجيب بالاجاب المطلق واما الثاني فيجيب بالنفي دون تحفظ . وسيؤكد المتطرف في نقد الاشكال الادبية ان كلام يسوع لم يحفظ كما هو وان ما دون في الاناجيل ما هو الا كلام الجماعة المعبر عن ايمانها . لا بد من التسليم معه بان اقوال يسوع لم تدون في الاناجيل بحرفيتها . مثال ذلك الروايات الاربع عن تأسيس سر الشكر . فهي لا تتناقض في الفحوى ولكننا نجد اختلافاً في العبارات احياناً . لقد تأملت الكنيسة بكلام يسوع في اجتماعات سر الشكر ، وكان الروح القدس هادياً الى فهم معناه الحقيقي . لذلك نجد كلام يسوع في الاناجيل مرفقاً بمعناه .

لقد علم يسوع تلاميذه ودربهم واقام الاثني عشر « ليكونوا معه » (مر ٣ : ١٣ - ١٥) . ولعله كرر الاقوال نفسها مراراً خلال وجوده على الارض ودعى تلاميذه الى سماع كلامه (مر ٤ : ٣) اي الى حفظ هذا الكلام والعمل به : « فكل من يسمع اقوالي هذه ويعمل بها اشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر » (متى ٧ : ٢٤) .

« طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه » (لو ١ : ٢٨) . فكلام الله ينقل بكلام البشر . وكذلك الصوت الذي اتى من السحاب عند التجلي دعا التلاميذ الى ان يسمعوا : « هذا هو ابني الحبيب ، فله اسمعوا » (مر ٩ : ٧ وما يوازيها) (٣) .

وعندما نقول بان التلاميذ « تذكروا » كلام يسوع فهذا يعني انهم لم يرددوه مجرد ترداد بل فهموه حق الفهم مما الهب قلوبهم . وهكذا فنقل المعنى الذي يحمله كلام يسوع والحقيقة التي يكشفها عن يسوع هو اهم من نقل الكلام حرفيا وبدون تفسير . فكلما يسوع وكلما الكنيسة مندمجة تعطي المعنى المطلوب (٤) . ومع ان كلمات يسوع الاصلية لم تفقد ، يلاقي العلماء ، للاسباب المذكورة اعلاه ، صعوبات جمة في اكتشاف الصيغة الاصلية لاقواله (٥) . لقد وحد يسوع نفسه وكنيسته . وحافظت هذه الكنيسة على اعماله واقواله ، كما نقلتها ودونتها في الاناجيل . لذلك فالرواية الانجيلية جديرة بالثقة وان لم ترتكز على تدوين حرفي للوقائع .

مع ذلك تبقى المشكلة قائمة في ايجاد مقاييس يعتمد عليها للوصول الى تمييز واضح بين اقوال يسوع وبين صياغتها من الكنيسة ، بين « الاصيل » و « غير الاصيل » من هذه الاقوال ، وكذلك بين عناصرها « القديمة » والعناصر « الاقل قدما » ، علما بان مفهوم الاصلية والقدم غالبا ما يقرره النقاد حسب اهوائهم . فما هي الاسس التي يمكن للنقاد اعتمادها لنعت بعض العناصر بغير الاصلية او بانها قد ادخلت في فترات زمنية لاحقة ؟ احد الاجوبة عن هذا السؤال يكمن في دراسة الالفاظ المتحدرة من اصل يوناني . لذلك لا بد لنا ، الآن ، من بحث موضوع استعمال اللغة اليونانية في فلسطين ايام يسوع .

اللغة اليونانية في فلسطين

ينزع عدد كبير من البحاثة الى القبول بفكرة الفصل بين العناصر الهلينية والعناصر السامية في الاناجيل وفي التقليد الذي ترتكز عليه . انهم يفترضون ان يسوع علم بالآرامية ، وان فلسطين كانت شبه منعزلة في القرن الاول عن التأثيرات اليونانية . وكثيرا

ما يعتبرون التأثيرات الهلينية غريبة عن التقليد الانجيلي الاصيل وليست ذات اهمية عظيمة ، كونها « حديثة وغير اصلية » . واما نحن فلا يمكننا ان نأخذ بهذا الفصل لأن الشواهد الادبية والاكتشافات الاثرية تثبت ان اليهودية القديمة لم تكن منعزلة تماما عن العالم الهليني المحيط بها . فاللغة اليونانية كانت معروفة في كل فلسطين وكانت لغة التخاطب في بعض البيوت اليهودية . حتى انه كان يوجد في اورشليم مجمع خاص باليهود اليونانيين (اعمال ٦ : ٩) (٦) . وهؤلاء هم غير اليونانيين الوثنيين (الامميين) المذكورين في (يو ١٢ : ٢٠) . ويظهر ان يونانيين ، صعدوا الى اورشليم كسواح ، رغبوا في رؤية يسوع فتقدموا من فيلبس ، احد الاثني عشر ، وعبروا له عن رغبتهم . فنقل فيلبس لاندراوس رغبة هؤلاء الوثنيين . انه من الاهمية بمكان ان يحمل اثنان من رسل يسوع ، فيلبس واندراوس ، اسمين يونانيين وان يكونا مكلفين بالاتصال باليونانيين . وهذا يعني امكانية معرفتهما لليونانية والتحدث بها . وثمة تلميذ ثالث كان ملها باليونانية الا وهو متى جابي الضرائب الذي قد يكون ايضا على شيء من معرفة اللاتينية (٧) .

تدل الاكتشافات الاثرية على الانتشار الواسع لليونانية في فلسطين . وشواهد بعض القبور في اليهودية كانت تحمل لغات ثلاث : العبرية والآرامية واليونانية (٨) . وهناك كتابة باليونانية وجدت على مجمع في اورشليم يرجع عهدها الى ما قبل خراب هيكل اورشليم (سنة ٧٠ م) . وقد يكون هذا المجمع هو نفسه المذكور في (اعمال ٦ : ٩) (٩) .

على ضوء هذه الشواهد نستطيع افتراض امرين : الاول هو ان الكنيسة المسيحية الاولى في اورشليم كانت تضم بين اعضائها اناسا يجيدون اليونانية ، والثاني ان التقليد المتعلق بيسوع واقواله قد انتشر باللغتين الآرامية واليونانية ، وان اللغة اليونانية قد استعملت في الحقل التبشيري قبل اهداء بولس . يتضح اذن ان التقليد الانجيلي لم يسكب منذ البدء في قوالب سامية « دون شائبة » ، وبالتالي لم يفقد من اصلته عندما نقل الى اليونانية . ومن المرجح ان يكون هذا التقليد قد عبر (بضم العين) عنه باللغتين منذ البدء . ان لهذا الامر نتائج مهمة في مسألة أصالة التقليد الانجيلي

وتاريخيته (١٠) . ولهذا فمن الصعوبة بمكان ان نرفض اصالة كلام
لجرد كونه ذا صفة هلينية .

مقياس عدم التشابه

هذا المقياس يستخدمه ، بشكل خاص ، نقاد الاشكال الادبية
للحكم على اصالة اقوال الانجيلية وللوصول الى المادة « الاصلية »
الجديرة بالاعتماد . ولا يكفي ، برأي اتباع بولتمان ، الوصول الى
اقدام شكل لكلام يسوع لتأكيد اصالته . اذ لا يعتبر القول اصيلا
الا اذا ظهر انه غير مشابه لأقوال الربانة الاقدمين ولأقوال المنسوبة
الى الجماعة المسيحية الاولى . يقول احدهم : « لا نستطيع ان
نعتبر اقدام شكل لقول ما اصيلا الا اذا برهن على انه غير مشابه
لنقاط التشديد التي تميزت بها اليهودية القديمة والكنيسة
الاولى » (١١) . بهذا المقياس يحاول النقاد اكتشاف شيء يمكن
نسبه الى يسوع . وهم يبحثون عن يقين مطلق وحكم واضح .
وها نحن تجاه محاولة ولدت في الشك لتتصر على الشك ذاته .

يمكن استعمال مقياس عدم التشابه كنقطة انطلاق شرط
الاقرار بمحدوديته عند التطبيق . واذا طبق هذا المقياس بدون تمييز
فالقليل من اقوال يسوع يعتبر اصيلا . فلا يعقل الا يكون تشابه
بين ايمان الكنيسة وتعاليم يسوع . يفترض الآخزون بهذا المقياس
عدم وجود علاقة بين يسوع وبين المسيح والكنيسة لأنهم يعتقدون
بان اقوال يسوع يجب ان تكون مختلفة كل الاختلاف عن الصيغ
الكنسية . واذا اعتبرنا ان اقوال يسوع التي « تختلف عن طابع
ايمان الكنيسة » هي وحدها اصيلة تقع في خطر اعتبار امر اساسي
وكأنه ثانوي ، وذلك فقط لكون يسوع والكنيسة يشتركان في اعلانه .
هذا المقياس يعكس محدودية نظرة هؤلاء النقاد الى عبقرية
يسوع (١٢) ، وموقفهم المشكك تجاه نوعية المادة الانجيلية والذين
شهدوا لها .

لا نقدر ان نكتفي بمقياس واحد للأصالة ، خاصة اذا طبق على
نص الانجيل وهو متعارض مع منظوريته . المنهج نفسه ليس مخطئا
وانما مواقف العلماء وافتراساتهم . كتب كبير اساتذة

العهد الجديد المعاصرين اوسكار كولمان ما نصه : « نكون قد حققنا كسبا كبيرا اذا ما بذلنا جهدا رصينا في الابتعاد عن الاحكام الذاتية ... يجب ان نحرر انفسنا من عادة قياس الحس النقدي عند مفسري العهد الجديد بعدد الاحكام التي يصدرونها ضد اصالة نصوص كتابية » (١٣) .

ويقترح كولمان بعض المقاييس التي تسمح بتحديد ومعرفة الاقوال المدونة المنسوبة الى « فعل الجماعة » وليس الى يسوع :

١ - ان يكون هذا القول متناقضا مع اقوال اخرى ثبتت نسبتها الى يسوع .

٢ - ان يدل هذا القول على وضع يستحيل حصوله في زمن يسوع .

٣ - ان يكون هذا القول استنادا الى نقد شكله الادبي والمقارنة بين الاناجيل السينابتيكية قد قيل في زمن لاحق ليسوع .

وينبها كولمان الى عدم كفاية هذه المقاييس والى انها لا تقدم ضمانات اكدية للتمييز بين اقوال يسوع الاصلية وبين اقوال الكنيسة . فليس من مقياس يسلم من تأثير الاحكام الشخصية (١٤) .

لا تعتمد اعمال النقاد الراديكاليين والنتائج التي يتوصلون اليها على رغبتهم في اكتشاف ما يريدون بل على المنظورية التي يستخدمونها في التطلع الى الاحداث الماضية ، والى الفرضيات المعبر عنها وغير المعبر عنها ، والمبادئ المتبعة في التفسير . فهم لا يجدون ، مثلا ، صعوبة في تأكيد صحة اسناد الاقوال التالية ليسوع : « قال له يسوع (للرجل الغني) لماذا تدعوتي صالحا ؟ ليس احد صالحا الا واحد وهو الله » (مر ١٠ : ١٨) . « ولكن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعرفها احد ولا حتى الملائكة في السماء ولا الابن بل الآب فقط » (مر ١٣ : ٣٢) . « وصرخ يسوع بصوت عظيم : الوي الوي لما شبقنتني ؟ الذي نفسيه الهى الهى لما اذا تركنتني » (مر ١٥ : ٣٤) . هذه الاقوال ليست من وضع الكنيسة لأن الكنيسة ، حسب زعمهم ، لا يمكن ان تكون قد ابتدعتها في صلواتها (١٥) .

ويظن هؤلاء النقاد ايضا بأن بعض اقوال يسوع الاخرى قد تكون غير اصيلة ، معتمدين على فرضيتهم ان يسوع التاريخي لم يكن يستطيع التلفظ بها ، ضاربين عرض الحائط بالنقد الادبي والتاريخي . ومعظم هذه الاقوال ما يشير الى تساوي يسوع مع الله . وهم يعتقدون بان كلام « يسوع التاريخي » وحده اصيل وجدير بالاحترام . ويفترضون تطورا تاريخيا في التقليد الانجيلي من « الادنى » الى « الاعلى » ، اى من صورة يسوع البشرية البسيطة الى صورته السماوية الالهية . ويعتبرون ان كل ما هو انساني قديم واصيل واما ما هو الهى فمستجد وغير اصيل . لذلك ينظرون الى كلام السيد الناهض من القبر على انه غير اصيل ، اذن هو غير تاريخي . وبالتالي فسلطة المسيح الناهض اقل اهمية من « يسوع التاريخي » .

يبدأ الباحث في مشكلة الاصلة عمله على اساس فرضيات مسبقة . وهذا لا يعني انه يرى نتائج بحثه مسبقا لكنه يسير في بحثه معتمدا بعض المبادئ . وعلم الكتاب المقدس كسائر العلوم يعتمد بعض الفرضيات المسبقة (١٦) . ومن المعلوم انه ، في حقل البحث التاريخي ، لا يمكن الوصول الى الموضوعية المطلقة مع وجوب السعي اليها دوما . يقول الاب جورج فلورنسكي : « على المرء ان يفحص فرضياته وآراءه المسبقة بحزم ودقة ، دون ان يجرّد عقله من كل الفرضيات . فمحاولة كهذه ستكون بمثابة انتحار للعقل وتعطيل لامكانياته الفكرية » (١٧) . واطّهر انواع الفرضيات الظن بان العقل خال منها . عندما لا نوافق على فرضيات بعض المفسرين فهذا لا يعني ان ليس عندنا فرضيات اخرى . كل ما في الامر اننا نتبع اسسا تفسيرية مختلفة عما يتبعون ، وهذه الاسس يجب ان نبينها بكل وضوح .

المفسر المسيحي حر في بحثه لكن ضمن اطار معين هو التقليد الكنسي برمته من كتابي وليتورجي وعقائدي . الكتاب المقدس ليس حقلا علميا قائما بذاته لأن معناه معلن في حياة الكنيسة . ولذلك يجب ، في رأينا ، ان يتبع كل مفسر للعهد الجديد المبادئ والفرضيات التالية :

— الكتاب المقدس معطى ويجب ان يفهم ضمن اطار التقليد الكنسي .

— هناك وحدة بين العهد القديم والعهد الجديد ، انها الوحدة بين عهود الله وتحقيقتها .

— يسوع هو مؤسس الكنيسة التي هي جسده .

— يسوع التاريخي هو نفسه الرب الناهض من بين الاموات .

الآن سندرس كلام من هذه المبادئ بايجاز .

الكتاب المقدس والتقليد

ان كمال الايمان معطى في الكتاب المقدس . لذلك لم يتردد آباء الكنيسة في التكلّم عن « كفاية الكتاب المقدس » . فبالنسبة للقديس اثناسيوس ، الكتاب المقدس « كاف لاعلان الحقيقة » . وبعد تعداده لاسفار العهد الجديد الـ ٢٧ في رسالته الـ ٣٩ سنة ٣٦٧ ، يؤكد القديس على ان هذه الاسفار « هي ينابيع الخلاص فليقبل اليها كل ظمآن ليرتوي بكلامها . ان فيها وحدها اعلنت عقيدة التقوى ، فلا يزدن احد عليها شيئا ولا ينقصن منها شيئا » (١٨) . لكن الاباء لم يعتبروا ان الكتاب يفسر نفسه بنفسه لان نظرتهم الى الكتاب لم تكن تنفي بل بالعكس تؤكد الارتباط العضوي بين الكتاب المقدس وبين الكنيسة وتقليدها . فالكتاب انبثق من التقليد . والكتاب المقدس والتقليد كلاهما ملك الكنيسة . ليس عهد جديد بدون الكنيسة ولا كنيسة بدون وحي الانجيل واعلانه . وما التقليد الشريف سوى تطبيق للكتاب المقدس في حياة الكنيسة . وما يميز شهادة الكتاب المقدس من كل الشهادات اللاحقة هو انه فيه دون (بضم الدال) الاعلان الالهي ، وهو المقياس الذي بموجبه تحكم الكنيسة على كل التعابير اللاحقة للحقيقة الالهية .

يحيا الكتاب المقدس في التقليد وفيه يظهر معناه لانه منه اتى (١٩) . لذلك لا يمكن للواحد ان يناقض الآخر او يخضع له كما انه لا يستطيع عزل الكتاب عن حياة الكنيسة (٢٠) . فقد تعرضت الكنيسة دوما في تاريخها لتجربة اعتبار الكتاب المقدس وكأنه « قائم بذاته » ، وبالتالي النظر الى النمو العقائدي والليتورجي كعلامات ابتعاد عن « صفاء الانجيل ونقاوته » ، في حين يأتي هذا النمو من بذور الانجيل ذاته .

الوحدة بين العهد القديم والعهد الجديد

اعلن مؤتمر الدراسات المسكونية الذي عقد العام ١٩٤٩ في اكسفورد (انكلترا) « ان وحدة العهدين القديم والجديد ليست قائمة على تطور طبيعي ولا على تماثل تعوزه الحياة والحركة انما على فعالية عمل الله الخلاصي في تاريخ شعب واحد بلغ كماله في المسيح . لذا فمن المهم جدا ان نفسير العهد القديم على ضوء الاعلان الكامل في شخص يسوع المسيح كلمة الله المتجسد الذي منه انبثق كل ايمان الكنيسة بالثالوث » (٢١) . يسوع لم ينقض العهد القديم ولم يبطله بل حققه . وهكذا فالعهد الجديد ليس ملحقا او فصلا تفسيريا للعهد القديم ، انما تنمته وتحقيق لوعده ومفتاح لمعناه . بعد تحقيق الانتظار الماسياني اصبح بالامكان فهم العهد القديم في ضوء المسيح .

كثيرا ما يعود الانجيليون الى نصوص العهد القديم لوصف حدث ما او لتفسيره . والمسيحيون الاولون كذلك كانوا ينطلقون من يسوع الى العهد القديم مختارين مقاطع العهد القديم الواجب استخدامها على ضوء تاريخ حياة يسوع . فيسوع كان المرجع بالنسبة اليهم والكتاب المقدس شاهد لهذه الاولوية . لقد نظروا الى العهد القديم على ضوء المسيح الذي حققه ، وهذه هي النظرة الوحيدة التي كان بامكان الكنيسة اتخاذها .

يسوع والكنيسة

تؤكد الاناجيل ان يسوع هو مؤسس الكنيسة . وما القصد من اختيار الرسل الا الشهادة على ان يسوع اراد للكنيسة ان تتابع عمله . وقد وعدهم بعد القيامة بانه سيكون مع خاصته « الى انقضاء الدهر » (متى ٢٨ : ٢٠) . الكنيسة هي جسد المسيح ، فيها يحيا وعليها يسود (٢٢) . وهو الذي اودع كلماته واعماله في الكنيسة التي اسس ، وليس في جماعة مجهولة اختلقت خرافات واساطير عنه .

« يسوع التاريخ » و « مسيح الايمان »

كما اننا لا نستطيع الفصل بين الكتاب المقدس والتقليد ولا الفصل بين يسوع وكنيسته ، كذلك لا يمكن الفصل بين « يسوع »

و « المسيح » . فاذالم يكن مسيح الكرازة يسوع الناصري نفسه فلا بد انه شخص اسطوري . وفي هذه الحال تكون البشارة الانجيلية غير متجذرة في حدث تاريخي ، بل ناتجة عن تقرير خاطيء وخيالي .

لقد بشر الرسل بالمسيح الناهض من بين الاموات دون ان يهتموا بتاريخ حياة يسوع . ولهذا كان موضوع بشارتهم لليهود وللأمم هو الرب القائم ويسوع التاريخ في آن واحد . ولما اعلنوا لليهود قيامة يسوع ركزوا على « يسوع هذا » : « يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم ايضا تعلمون ، هذا اخذتموه مسالما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق وبأيدي ائمة صلبتموه وقتلتموه ... يسوع هذا اقامه الله ونحن جميعا نشهد لذلك » (اعمال ٢ : ٢٢ — ٢٣ ، ٣٢) .

« يسوع هذا » كان ايضا نقطة التركيز في البشارة الى الأمم : « ونحن نشهد بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي اورشليم . الذي ايضا قتلوه معلقين اياه على خشبة . هذا اقامه الله في اليوم الثالث واعطى ان يكون ظاهرا » (اعمال ١٠ : ٣٨ — ٤٠) . لا يوجد عند هؤلاء الشهود العيان للقيامة اي فصل بين يسوع الذي دعاهم عندما كان مارا على شاطئ بحر الجليل وبين الرب الذي عاينوه بعد القيامة وسجدوا له . بذلك يؤكدون ان العلاقة بين يسوع التاريخ والمسيح الناهض من بين الاموات ليست نتيجة تطور تاريخي ، بل يسوع هو بالحقيقة المسيح .

بالرغم من ان لقب « الرب » Kyrios اطلق على يسوع بعد القيامة ، ينسب اليه لوقا الانجيلي هذا اللقب حتى قبل الصلب والقيامة (لو ٧ : ١٣ ، ١٠ : ٣٩ — ٤١) . في عمله هذا ، لم يسع لوقا الى تزوير التاريخ ، لكنه ارتكب الاخطاء نفسها التي يرتكبها المؤرخون عندما يتحدثون عن احداث ماضية على ضوء التجربة الحاضرة . فالمتد نور القيامة الى كل احداث حياة يسوع السابقة . عندما اعطى الانجيلي لوقا لقب « الرب » ليسوع قبل موته وقيامته ، عبر بذلك عن ايمانه وايمان الكنيسة بان المسيح الناهض من القبر هو بالفعل يسوع الناصري .

هذه المبادئ الموجهة تعطي للمفسر المسيحي منظوريته بل وجهة نظر في دراسته للإنجيل ، مما يؤهله بعد ذلك الى طرح الاسئلة التالية : ما هو الإنجيل وما الحاجة التي دعت الى كتابته ؟ ما هي القيمة التاريخية للإنجيل ، وما يمكننا ان نتعلمه منها عن يسوع وتعاليمه ؟ وما نوع الشهادة التي تحملها عن يسوع ؟ والاهم من كل ذلك ، من هو يسوع ؟ في معالجتنا لهذه المواضيع سنأخذ في حسابنا آراء بعض النقاد الكبار المعاصرين .



الفصل الثالث

الانجيل والاناجيل

عندما نستعمل كلمة « انجيل » تتبادر الى ذهننا فكرة كتاب منسوب الى احد الانجيليين . وقراءة الانجيل في الكنيسة اثناء الخدمة تعني قراءة من احد الكتب الاربعة المدعوة بالاناجيل . بيد ان هناك معنى آخر ، وهو ان الفصل الذي يتلى يحمل الانجيل ، اي البشارة او رسالة الخلاص للذين يصغون اليها .

اذن ، كلمة انجيل تدل على معنيين : النص المدون والبشارة التي حملها يسوع الى العالم .

تاريخ كلمة « انجيل »

لقد حافظت الكنيسة على هذين المعنيين واستعملتهما منذ القرن الثاني الميلادي . اما في القرن الاول ، وبالتحديد في الفترة التي كتبت فيها الاناجيل ، فكلمة انجيل لم تكن تستعمل للدلالة على كتاب . ولا يوجد مثل واحد على ذلك الاستعمال في العهد الجديد كله . وسواء استعملت الكلمة بصيغة « الانجيل » او بصيغ اخرى مثل : « انجيل الرب » او « انجيل المسيح » ، فانها كانت تدل دائما على

البشارة التي اعلنها يسوع واتى بها الى العالم ، والتي حققها في حياته وموته وقيامته . هذا المعنى الاخير لكلمة انجيل يوازي معنى (Kerygma) اي الكرازة الرسولية عن يسوع (١) .

هناك صيغة اخرى لهذه الكلمة الفناها بالرغم من عدم وجود اي شاهد عليها في العهد الجديد . هذه الصيغة هي صيغة الجمع اي « الانجيل » . ولكن كتاب العهد الجديد لم يستخدموا ابدا هذه الصيغة لأنهم لم يستعملوا اطلاقا كلمة انجيل للدلالة على كتاب . بولس الرسول كتب الى الاعضاء الجدد في كنائس غلاطية موصيا بالانصراف عن الانجيل الذي اعلنه لهم الى « انجيل » آخر لأنه لا يوجد « انجيل آخر » . وتابع قائلا : « ان كان احد يبشركم بغير ما قبلتم فليكن مبسلا » . ويؤكد مؤلف الرسالة الى اهل غلاطية انه لا يركز بالانجيل الذي « على سنة البشر » ، لكن بالانجيل الذي « قبله باعلان يسوع المسيح » (غلا ١ : ٦ - ٩) . اول دليل على استخدام كلمة انجيل في صيغة الجمع يوجد في كتابات القديس الشهيد يوستينوس في اواسط القرن الثاني . ويستخدمها للدلالة على الكتب الاربعة التي دونت فيها اقوال يسوع واعماله (٢) .

بالرغم من ان كلمة « انجيل » لم تستعمل في العهد الجديد بمعنى « الكتاب » ، فقد استعملها القديس مرقس في مطلع انجيله قائلا : « بدء انجيل يسوع المسيح ابن الله » (مر ١ : ١) . لكنه لا يقصد بداية الكتاب انما ابتداء « بشارة الخلاص » التي انطلقت بكراسة يوحنا المعمدان في البرية ودعوته الى التوبة .

ما هو اصل كلمة « انجيل » ؟ هذه الكلمة ، كغيرها من العبارات الكثيرة الواردة في العهد الجديد ، كانت متداولة في العالم الروماني وكانت تشير الى ميلاد الملك Euaggelion ، ولم تبتكرها الكنيسة الاولى . يوجد نقش مهم يعود الى السنة التاسعة قبل الميلاد يحل العبارات التالية : « لقد حمل ميلاد » الملك « الاله الى العالم بشائر الفرح (Euaggelia) الملازمة دائما له » . كذلك كانت تستعمل الكلمة ذاتها للإشارة الى قصة حياة الملك (٣) . وكانت ترد هذه الكلمة في العالم الروماني بصيغتي المفرد والجمع بخلاف العهد الجديد حيث لم ترد بصيغة الجمع .

لقد اخذ الانجيليون وكتاب (بتشديد التاء) العهد الجديد الاخرون عبارة متداولة ووضعوها في سياق جديد فاكتسبت منه معناها الجديد . وهذا المعنى حدده العهد القديم ويسوع نفسه الذي لم يكتف باعلان بشارة الخلاص بل اصبح نفسه محتواها ومضمونها . وقد يكون المعنى الذي نعطيه لكلمة « انجيل » مستقى من نصوص العهد القديم وخاصة (اشعيا ٤٠ — ٦٦) . يقول النبي : « ما اجمل على الجبال قدمي المبشر ، المخبر بالسلام ، المبشر بالخير ، المخبر بالخلاص ، القائل لصهيون : قد ملك الهك » (٥٢ : ٧) . نلاحظ في هذا المقطع ان الفعل العبري Bissar قد ترجم الى السبعينية بفعل (euagelizomai) ، الذي يعني « بشر » بالاخبار السارة . ومع ان العهد القديم لا يستخدم اطلاقا الاسم العبري المرادف للاسم اليوناني Euaggelion فمن الأرجح ان يكون معنى هذه الكلمة في العهد الجديد قد اشتق من النص العبري للكتاب المقدس اكثر منه من الطقوس الرومانية الخاصة بالامبراطور . فانجيل مرقس الذي يقدم يسوع وعمله الخلاصي كتحقيق لوعود الله ولألماني الشعب يستخدم عبارة « انجيل » ليشير الى الموضوع الاساسي لبشارة يسوع (٤) .

في الآرامية اسم مرادف لكلمة (Euaggelion) ، ومع ذلك يميل الباحثون ، الذين ينكرون على يسوع وعيه انه ماسيا ، الى الجزم بان يسوع لم يستخدم هذه الكلمة ابدا . اما الباحثون الذين يؤمنون بان الانجيل وثائق تاريخية فلا يجدون صعوبة في اسناد الكلمة الى يسوع . اذا كان يسوع واعيا انه ماسيا — كما تشهد الاناجيل — فلا بد ان يكون عارفا بانه افتتح ملكوت الله وان رسالته هي رسالة الخلاص . لذلك من الصعوبة بمكان القول بانه لم يستعمل الكلمة الآرامية المرادفة لكلمة (Euaggelion) (٥) .

خلافا لكلمة « انجيل » ، فالانجيل المكتوب هو من وضع الجماعة المسيحية الاولى وشكله الادبي غير مقتبس عن العالم الهليني . ولا يوجد في العالم اناجيل تشابهه . وهذا يعني ان المسيحيين الاولين باقتباسهم كلمة « انجيل » لم يقتصروا على اعطائها معنى جديدا بل صاغوها في ادب فريد متوافق مع فرادة شخص يسوع (٦) .

لقد ظهر الانجيل المكتوب جوابا لاحتياجات الكنيسة . وقد حان

الاولان في النصف الثاني من القرن الاول لاستخدام الشككين الشفهي والكتابي من اجل نشر رسالة الخلاص . وكذلك تطلب ازدياد المذمبي ايجاد نصوص لتعليم المهتدين وللعمل التبشيري . وقبل كل شيء ، قوى غياب التلاميذ عن المسرح التاريخي رغبة الجماعة المسيحية بالانجيل ، تلك الكتب التي تحمل طابع السلطة الرسولية .

لم يترك يسوع كلمات مكتوبة بل اودع رسالته تلاميذه الاثني عشر الذين لازموه وتعلموا عليه . وبعد حوالي ٣٠ سنة من الكرازة والتعليم الرسولين ظهر اول انجيل مكتوب . ومقدمة انجيل لوقا (١ : ١ - ٤) توجي بقوة ان هناك ثلاث مراحل في نمو الانجيل : اولاً : احداث حياة يسوع واعماله ، هذه «الاحداث التي جرت بيننا» . ثانياً : قبول هذه «الاشياء» ونقلها بواسطة الشهود العيان وخدام الكلمة ، وهذا ما كان عمل الرسل بعد القيامة . وفي هذه الفترة اصبح الاثنا عشر رسلا بكل ما في الكلمة من معنى . أما الخطوة الثالثة والاخيرة فكانت كتابة الانجيليين لانجيلهم .

الانجيل والانجيليون

لقد نسبت الكنيسة الاولى الانجيل الاول الى متى والانجيل الرابع الى يوحنا ، وهذان تلميذان ليسوع . واما الانجيلان الاخران الثاني والثالث فهما لمرقس ولوقا اللذين لم يكونا من التلاميذ الاثني عشر بل من مسيحيي القرن الاول .

ولا يختلف الباحثون المعاصرون كثيرا حول زمن ومكان تأليف الانجيل . فانجيل متى كتب (بضم الكاف) بعد سقوط اورشليم السنة ٧٠ م ، وقد يكون ذلك في انطاكية حيث كانت الجماعات المسيحية تتألف من اليهود والاميين . وانجيل مرقس ، تلميذ بطرس ، كتب في روما قبل سقوط اورشليم وبعد موت بطرس السنة ٦٤ . اما لوقا ، رفيق الدرب لبولس ، فكتب انجيله بعد سقوط اورشليم بما يقارب العشر او الخمسة عشر سنة ، وشهد جنوب اليونان ظهور هذا الانجيل . ولتأت الى يوحنا بن زبدي ، حبيب الرب والشاهد العيان لأعمال يسوع وتعاليمه ، فنجد انه كتب انجيله قبل نهاية القرن الاول ويظن ان ذلك تم في افسس (٧)

كل انجيل من الاناجيل الاربعة كتب لهدف معين . متى وجه انجيله الى المسيحيين من اصل يهودي . لذلك شدد على ان المسيح هو ماسيا المنتظر . لا بل هو اعظم منه لأنه ، بالاضافة الى كونه « ابن داوود » فهو ابن الله الوحيد . وبما ان الكنيسة اعترفت به وقبلته فهي اذن اسرائيل الحقيقي . اما انجيل مرقس فيشدد على ان يسوع هو ماسيا المنتظر ، لا بل هو اعظم منه لأنه ، بالاضافة الى كونه « ابن للأُميين نجده مليئا بالاشارات الى العهد القديم ، هذه الاشارات التي لا بد من اخذها بعين الاعتبار للوصول الى فهم صحيح لأجزاء عديدة من هذا الانجيل . وثمة انجيلي آخر كتب للأُميين . هذا الانجيلي هو لوقا مؤرخ الكنيسة . ولوقا في كتابيه ، الانجيل واعمال الرسل ، قسم تاريخ الخلاص الى مراحل ثلاث : المرحلة الاولى هي التحضيرية تليها مرحلة عمل يسوع واخيرا يأتي زمن الكنيسة الذي يبدأ بالعنصرة ويدوم الى اليوم الاخير . ولقد اكد هذا الانجيلي بشدة على ان يسوع هو مخلص العالم . اما الانجيل الرابع فقد وصفه اسرائيل ابراهامس بانه « الاكثر يهودية بين الاربعة » . غير انه ، بمعنى من المعاني ، الانجيل الاقل يونانية والاقل يهودية بين الاربعة . فلا لليهودي ولا اليوناني يمكن ان يكونا قد كتبا هذه العبارة : « والكلمة صار جسدا » (يو ١ : ١٤) . انجيل يوحنا يكشف لنا هوية المسيح ومعنى مجيئه بالنسبة للعالم والكنيسة والانسان . يجب الانغالي في التأكيد على الصفات الخاصة لكل انجيل والتي نشأت من اختلاف الظروف التاريخية في الكنائس المحلية والتقاليد التي استقى منها كل من الانجيليين اثناء تأليف انجيله . فالانجيل الاربعة تشهد كلها ليسوع ، وكلها تؤكد انه حقق كل مرجوات العهد القديم .

يعترف الانجيليون كلهم بان يسوع هو ابن الله المتجسد ، الا ان كلا منهم يتناول هذا الاعتراف على نحو مختلف . فحسب روايتي متى ولوقا للبشارة ، الآتي هو ماسيا الاله المتجسد بين البشر . « هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا » . هذا نجده في (متى ١ : ٢٢) . وفي (لو ١ : ٣٢) : « هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب كرسي داوود ابيه ، ويملك على بيت يعقوب الى الابد ولا يكون للملكه نهاية » . وتتكم مقدمة انجيل يوحنا عن ظهور كلمة الله وعن سر التجسد . وهذا ما يظهره

كذلك مرقس في كلامه عن معمودية يسوع ، فيقول : « وللوقت ، وهو صاعد من الماء رأى السموات قد أنشقت والروح مثل حمامة نازلا عليه . وكان صوت من السماء يقول : انت ابني الحبيب الذي به سررت » (مر ١ : ١٠) . لم يتبن الله يسوع في المعمودية انما أعلن ان يسوع هو ابنه الازلي . فيوم معمودية يسوع هو يوم الظهور الالهي (٨) . وهكذا يوضح ان الانجيليين الاربعة يشتركون في اظهار فعل التجسد لكن كل واحد منهم يعبر عنه بطريقة الخاصة . وهكذا ان اختلف الانجيليون في طرحهم للأمور والتعبير عنها ، فانهم متحدون في اشتراكهم بتقليد الكنيسة والايمان بايمانها ، واتخاذهم ايمان وحياة الكنيسة مرجعاً لهم في كل ما يختص بانتقاء ووصف موادهم . لا نستطيع ان نعتبر الانجيليين مؤلفين لأناجيلهم بالمعنى الحديث للكلمة لأن المؤلف المعاصر مسؤول كلياً عن شكل عمله ومحتواه . اما مسؤولية الانجيليين فهي من نوع آخر ، لأنهم استقوا نماذجهم من الكرازة الرسولية واقتبسوا معلوماتهم من التقاليد المتعلقة بيسوع . كانوا اعضاء في الجماعة المسيحية وعبروا عن ايمان الكنيسة . فكتب كل منهم أنجيلاً من أجل الكنيسة ، فاصبح الانجيل كتاب الكنيسة الذي فيه يتجسد ايمانها . غير ان الانجيليين لم يكونوا ناقلين للتقليد وحسب بل كانوا « شهود عيان للايمان » . وبالرغم من الهام الروح القدس لهم عبروا بمصطلحات مختلفة . كتب القديس باسيليوس الكبير : « الروح القدس لا يحرم احداً قدرته على التفكير ولا حريته . الشيطان وحده يفعل ذلك » . اذن تؤكد الاختلافات بين الاناجيل في آن صحة الهام الانجيليين وقوة استجابتهم الشخصية للاعلان الالهي (٩) .

المسألة السينائية

تعرف الاناجيل الثلاثة الاولى بالاناجيل السينائية (١) ، لأنها اذا وضعنا محتوياتها في ثلاثة اعمدة نلاحظ توافق هذه المحتويات الى درجة استخدام الكلمات عينها في وصف اعمال يسوع وتدوين اقواله . ويشكل مدى التوافق او الاختلاف بين موادها « المسألة السينائية » بالذات . ويوافق معظم علماء الكتاب على ان انجيل مرقس هو الاول بين الروايات المدونة عن يسوع وان متى ولوقا

(١) من «Synoptiques» . ويمكن استعمال ايضاً عبارة « المتماثلة » .

عرفنا هذا الانجيل وكان احد مصادر انجيليهما . واستنادا الى المواد المشتركة بين متى ولوقا وغير الموجودة في مرقس ، قال العلماء بان متى ولوقا استخدمها مصدرا آخر يدعى Q (الحرف الاول من كلمة Quelle الالمانية التي تعني مصدرا) . هذا المصدر فقد فُور افادتهما منه ، ولا يزال الخلاف قائما حول محتوياته . يضاف الى ذلك ان متى اعتمد مصادر خاصة به يرمز لها بالحرف M . وكذلك لمرقس مصادره الخاصة ويرمز لها بالحرف L . ومع ان معظم نقاد العهد الجديد يأخذون بأهم فرضية في هذه النظرية ، اي باسبقيّة الانجيل الثاني ، فان بعض العلماء الكاثوليك يسلمون باسبقيّة النص الآرامي لانجيل متى . ويقولون بان متى وضع انجيله بالآرامية حوالي السنة ٥٠ م مباشرة قبل ظهور مجموعة آرامية لأقوال يسوع ، ولم يطل الوقت حتى نقل الانجيل الآرامي وكذلك المجموعة الى اليونانية . ومن المفروض ان تكون قد ظهرت في وقت قصير ترجمات عدة يونانية لانجيل متى ، فعرف مرقس واحدة منها واستخدمها في كتابة انجيله . لكنه لم يكثر من اقوال يسوع الموجودة في الانجيل الاول كما انه لعدم اطلاعه على المجموعة الخاصة لم يلجأ اليها . وبعد اكمال انجيل مرقس لجأ احد المسيحيين المجهولي الهوية والذي قد يكون تلميذا لمرقس ، الى ترجمة النسخة العبرية الى اليونانية . وفي عمله هذا استخدم انجيل مرقس معيدا اليه الاقوال التي كان مرقس قد حذفها ومضيفا اقوالا مستقاة من المجموعة الخاصة Q ، فكان انجيل متى بشكله الحالي . اما لوقا فاستخدم مرقس والمجموعة الآرامية ومعلوماته الخاصة التي وجدها خلال بحثه عن التقاليد الانجيلية الاولى (١٠) . ان الرأي القائل باسبقيّة النص الآرامي لانجيل متى يبدو نظريا اكثر من الرأي القائل باسبقيّة انجيل مرقس .

اعترض ، جديا ، في السنوات الاخيرة على نظرية المصدرية لأنها لا تعطي التقليد الشفهي حقه ولأنها تعتبر عملية تكوين الاناجيل مشكلة ادبية صرفة . وقد ظهرت نظرية جديدة الى تكوين الانجيل ، وهي لا تزال في طور النمو ، تعتمد التقليد الشفهي والتقليد الكتابي ، دعاها اصحابها بـ « نظرية الوثائق المتعددة » . هذه النظرية تستند الى الفرضية القائلة بأن مجموعات اقوال يسوع واعماله قد ترجمت الى اليونانية في وقت مبكر وان الانجيليين اعتمدوا هذه المجموعات . المهم في هذه النظرية انها تؤكد على وجود اتصالات بين المصادر الانجيلية قبل تأليف الاناجيل . وبالتالي فان التأثيرات

والاحتكاكات الادبية حصلت قبل كتابة انجيل مرقس وليس بعده ،
اي « بين وثائق سابقة للمواد المستعملة في الاناجيل السينابتيكية والتي
كانت قد انتظمت انذاك على نحو منهجي تقريبا » (١١) .

وقصارى القول ، ان نظرية المصدرين مبنية على مبدأ الاقتباس
وبالتالي فان متى ولوقا اقتبسا من مرقس . اما المتمسكون بنظرية
الوثائق المتعددة فيعتبرون ان نظرية المصدرين ذات اتجاه واحد
وصارم ويرفضون كل الحلول المبنية عليها . وهم يعتقدون بوجود
مصادر سابقة للاناجيل ، ومهمة النقد الكتابي تمييز هذه المصادر
وتحديدها ، ولكن هذا العمل لا يزال بعيدا عن التحقيق .

يشارك انجيل يوحنا مع الاناجيل السينابتيكية في التصميم العام
المنبثق من الكرازة الرسولية المتعلقة باعمال الله الخلاصية . بيد ان
هذا الانجيلي قد وضع هذا التصميم بمعزل عن الاناجيل السينابتيكية ،
مدرجا في انجيله تقاليد خاصة ، لا تعتمد المصادر السينابتيكية ، ولكنها
ليست أقل أصالة منها ، بل قد تقترب من الاحداث الاصلية اكثر منها .
كذلك فالتقليد الذي ارتكز عليه الانجيل الرابع منفصل عن التقليد الذي
اخذ منه متى ومرقس ولوقا معلوماتهم ولكنه مشابه له . لقد امكن
الانجيليون النظر جيدا في مصادرهم وصبغوا اناجيلهم بصبغتهم
الخاصة وقد فاق يوحنا أقرانه بذلك . وقيل عن انجيله انه « بحسب
الروح » ، ونعتت الاناجيل الباقية بانها « بحسب الجسد » . لكن من
الخطأ الاستنتاج من هذه النعوت ان الانجيل الرابع لا قيمة تاريخية
له . فقله : « والكلمة صار جسدا » يظهر ان ما كان يعلن عنه
ذا مغزى لاهوتيا وتاريخيا على حد سواء اذ لا بد للاحداث الانجيلية
ان تكون حقيقية ، اي ان يكون بالامكان اثباتها تاريخيا لكي تكتسب
معنى لاهوتيا .

هل تعد الاناجيل سيرا ؟

تعرض صورة المسيح في الاناجيل من خلال عناصر تاريخية
وسيرية . ومع ذلك لا يمكننا تصنيف الاناجيل كسير او ترجمات
لحياة يسوع . فالسيرة الحديثة لا تكتمل بدون كشف الدافع الداخلي
عند الانسان الذي تكتب سيرته . في الاناجيل لا توجد أية مادة

يمكن استخدامها لتحليل النمو النفسي ليسوع . فمعمودية يسوع ، مثلا ، لم تأت نتيجة لاستيقاظ الوعي الماسياني عنده او لادراكه انه قد اختير ليكون ماسيا بل كاعلان وكشف للتجسد واشارة الى حضور الله على الارض وتحطيم الحجاب بين الله والانسان .

لم تحاول الكنيسة ابدا ان توجد سيرة ليسوع ، لأن « سيرة » كهذه محكوم عليها بالفشل ، هذا الفشل الذي لا يعود فقط الى عدم توافر المصادر بل الى صعوبة الشخص الذي تعكسه لنا . كتابة سيرة يسوع تعني رسم الوجه الانساني لشخص يسوع وهذا يفترض بالتالي فصل يسوع الانسان عن يسوع الاله . وهذا الامر مستحيل وباطل في ذاته اذ لا انفصال في المسيح بين الانسان والاله (١٢) . ان فصلا كهذا ادى على الصعيد اللاهوتي الى النسطورية ، وعلى صعيد البحث الكتابي الى ما يسمى « سير يسوع » التي ظهرت في القرنين التاسع عشر والعشرين . الكنيسة تؤمن بان كلا من النسطورية و « سير يسوع » قدمتا صورة مبينة لصورة المسيح الانجيلية .

وهكذا يسوع لم يطلب قط من تلاميذه ان يدونوا سيرة حياته . لقد اعطاهم سلطانا لطرده الشياطين (مر ٣ : ١٤ - ١٥) ولشفاء المرضى (مر ٦ : ١٢ - ١٣) ولاعلان بشارته ملكوت الله (متى ١٠ : ٧ ، لو ٩ : ١ - ٢) . وطلب منهم بعد القيامة ان يعمدوا كل الامم : « اذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس ، وعلموهم ان يعملوا بكل ما اوصيتكم به » (متى ٢٨ : ١٩ - ٢٠) . وعندما سأله تلاميذه يوحنا المعمدان : « هل انت الذي يجيء ام ننتظر آخر ؟ » (متى ١١ : ٣) لم يقدم لهم اية معطيات عن ماسيانيته بل لفتهم الى اعماله : « ارجعوا واخبروا يوحنا بما تسمعون وترون : العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يتلقون البشارة » (متى ١١ : ٤ - ٥) . هذا ما نجده في الاناجيل وليس سيرة منهجية ليسوع .

رب قائل بأن « السيرة » لم تكن اسلوبا من اساليب الكتابة التي اولاهها اليهود اهتماما ونحن نعلم بان التلاميذ جميعا كانوا يهودا ، وان الانجيليين ، ما عدا لوقا ، كانوا من اصل يهودي . كتب

غرانت بهذا الشأن : « لم يحظ اي نبي او حكيم او كاتب او ربان بسيرة كاملة » (١٣) . لكن بسبب تأثير يسوع على اتباعه ولكتابة الاناجيل خارج فلسطين حوت بعض عناصر السيرة لكنها لا تعتبر اطلاقا سيرة .

لا تقدم وثائق العهد الجديد سوى وصف موجز لشخص يسوع لانها ، اصلا ، لم تكن تبغي العناية بالوصف الادبي ولا برسم صورته فوتوغرافية ليسوع ، بل اظهار وجهه الحقيقي ، مخالفة بذلك الكتب الابوكريفية التي يظهر فيها الوصف الادبي واضحا (١٤) . وكذلك الاناجيل فانها لا تقدم لنا صورة فوتوغرافية لأن صورة كهذه تظهر الشخص في لحظة معينة من حياته فقط ، اي انها صماء بكساء عما حدث قبل وبعد تلك اللحظة . كما انه يمكن استخدام الصورة الفوتوغرافية « لتثبيت او نفي رواية الشاهد العيان دون ان تتمكن من الحلول محلها » (١٥) . وكثيرا ما شبهت الاناجيل بالايقونة حتى دعيت بـ « الايقونة الكلامية » للمسيح . وهذه الايقونة ليست من ابداع مواهب الانجيليين بل نتيجة اتباع التقليد الذي به كانوا ملمين وفيه مشاركين ومنه استقوا كل مواد اناجيلهم .

مهمة الانجيليين المزدوجة

لقد اعترض الكثيرون على تحيز هذه الروايات عن حياة يسوع وشككوا في قيمتها من الوجهة التاريخية . ولا يخفي الانجيليون تاثير اناجيلهم بالقيامة . ولولا قيامة المسيح لما كن هنالك كنيسة ولا اناجيل . وتسجل لنا الاناجيل احداث الماضي في ضوء القيامة . هذه هي نظرتهم ولا يمكن التاريخ بدونها . يقول الاب جورج فلورفسكي : « اننا لا نقدر ابدا ان نتذكر ماضينا القريب كما عشناه تبما لأنه لو كنا نتذكر ولا نحلم لكنا تذكرنا الاحداث الماضية بمنظار التحولات الكثيرة التي طرأت علينا بعدها » (١٦) . القيامة هي التي اعطت للاحداث معناها وهي التي غيرت البشر وحولت المؤسسات . فحل محل فريضة السبت الاحتفال بيوم القيامة واضحى يوم الاحد ، وليس السبت ، اليوم « الذي صنعه الرب » وصار يعتبر هو تاج الاسبوع . كل شيء اصبح جديدا وتغير بعد القيامة . فالرسل الذين اظهروا الجبن في اسبوع الالام ، غدوا بعد القيامة

شهودا لا يهابون احدا . وقد دهش رؤساء اليهود وشيوخ الشعب من جرأة بطرس ويوحنا (اعمال ٤ : ١٣) . الم يعلن بطرس بكل جرأة امام المجلس انه « يجب ان نطيع الله لا الناس » (اعمال : ٢٩) وهو الشخص الذي وبخه يسوع قبل القيامة لأن افكاره هي « افكار البشر لا افكار الله » (مر ٨ : ٣٣ وما يوازيها) . وما كنبه بولس الرسول عن حياته الخاصة يمكن ان ينطبق على الاثني عشر :

« الا ان ما كان في كل ذلك من ربح لي عددته خسرانا من اجل المسيح . بل اعد كل شيء خسرانا من اجل الربح الاعظم ، الا وهو معرفة ربي يسوع المسيح . من اجله خسرت كل شيء وعددت كل شيء نفاية لأربح المسيح واكون فيه واذا تم لي ذلك عرفته وعرفت قوة قيامته وشاركته في آلامه . فتمثلت به في موته ، لعلني ابلغ القيامة من بين الاموات » (فيلبي ٣ : ٧ - ١١) .

ومع ان البشائر كتبت في ضوء القيامة بيد انها حافظت على الكثير مما يتعلق بتاريخ يسوع قبل القيامة . وهذه المعلومات التاريخية لم تعرض كمجرد حقائق تاريخية خالصة بل اعطي لها المعنى الذي اتضح بعد القيامة . اذ انه بعد القيامة فقط انكشفت احداث بشارة يسوع ، وكل حدث اخذ معناه الكامل ، واصبح ملتصقا بتفسيره . غير ان هذا المعنى لم يكن من استنباط الانجيليين بل نتيجة التقليد الذي يستمد جذوره من يسوع نفسه .

تبقى مهمة علم التاريخ ان يكشف ، بقدر الامكان ، عما حدث فعلا ويفسر كيفية دمج الاحداث ومعانيها من قبل الانجيليين . يساعد في ذلك وجود اربع مدونات لأقوال وتعاليم يسوع مما يتيح للمؤرخين تحليل ومقارنة المعلومات الواردة في المصادر الأساسية والسعي للتمييز بين الاحداث التي وقعت قبل القيامة وبعدها . اعتراف بطرس بالوهية المسيح الوارد عند الانجيليين الاربعة (متى ١٦ : ١٣ ، مر ٨ : ٢٧ ، لو ٩ : ١٨ ، يو ٦ : ٦٨ . . .) هو مثال لهذه المشكلة في البحث التاريخي . سأل يسوع تلاميذه : « ومن انسا في رأيكم انتم » (١٧) ، فكان جواب بطرس مختلفا في الاناجيل الاربعة . فحسب مرقس كان الجواب : « انت المسيح » (مر ٨ : ١٩) وحسب لوقا : « انت مسيح الله » (لو ٩ : ٢٠) . اما عند متى فيجيب : « انت المسيح ابن الله الحي » (متى ١٦ : ١٦) . وهنا يرد السؤال :

ماذا قال بطرس بالفعل ؟ وما هو الشكل الصحيح لاعترافه ؟ وهل يجب قبول روايتي مرقس ولوقا المتشابهتين او رواية متى التي تختلف عنهما بشكل ملحوظ ، فتضيف « ابن الله الحي » ؟ يعترف بطرس عند لوقا ومرقس بان يسوع هو الماسيا المنتظر . وتجدر الإشارة هنا الى ان ماسيا ذاك لم يكن يعتبره اليهود كائنا الهيا . اما شهادة بطرس في انجيل متى فانها تدل على ان بطرس والرسل الآخرين كانوا قد فهموا آنذاك سر يسوع . وهذه الفرضية تناقض الصورة عن الاثني عشر في الاناجيل لأنهم لم يكونوا يعرفون هذا السر قبل القيامة . كذلك لا تتوافق هذه الفرضية مع رفض بطرس لتعليم يسوع عن آلامه وتوبيخ يسوع له : « ابتعد عني يا شيطان ، فأنت عتبة دوني لأن افكارك ليست افكار الله بل افكار البشر » (متى ١٦ : ٢٣) . ان رفض بطرس للآلام وتوبيخ يسوع له يردان مباشرة بعد الاعتراف به . وذلك يدل على ان بطرس اعترف بيسوع ، حسب رواية مرقس ولوقا ، انه المسيح المتهم لوعود العهد القديم .

اذن ، كيف يمكننا ان نفسر الكلمات : « ابن الله الحي » . فمتى عندما دون هذه الكلمات في انجيله لم يحرف او يسه فهم ما حدث في قيصرية فيلبي ، لكنه بتدوينه الكلمات سجل بكل بساطة اعتراف بطرس مفسرا في ضوء القيامة . الوحيد الذي اعترف به بطرس على انه الماسيا هو ابن الله المتجسد . واعتراف بطرس ، كما هو مدون في متى ، يبرز بقوة ان يسوع التاريخ هو نفسه يسوع الايمان ، وان كليهما واحد ، وان من تعبدته الكنيسة ليس سوى الذي اكد بطرس انه الماسيا . فما اضافته متى هو المعنى الذي انكشف كاملا بعد القيامة . فمتى لم يفرق بين تاريخ يسوع وتاريخ السيد في الكنيسة في حين اتضح الاول جيدا في ضوء الثاني . ولقد اتضح الحدث وانجلت معانيه فقط عندما نظر اليه من خلال نهايته التي هي في الوقت ذاته بداية جديدة . هذا هو ما يسمى بمهمة الانجيليين المزدوجة التي تكمن في تدوين « ما حصل » ونقل معناه في آن .

دور الشهود

وقد وعد يسوع تلاميذه قبل صعوده الى الآب بانهم سيتلقون قوة عند حلول الروح عليهم وسيكونون « شهداء » Martyres

له « في اورشليم واليهودية كلها والسامرة حتى اقاصي الارض » (اعمال ١ : ٨) . وقد شهد الاثنا عشر ليسوع « منذ ان عمده يوحنا الى يوم رفع عنا » (اعمال ١ : ٢٢) . وفي اليوم الخمسين ، فيما كان بطرس واقفامع التلاميذ ، اعلن ان « يسوع هذا قد اقامه الله ، ونحن باجمعنا شهدو Martyres على ذلك » (اعمال ٢ : ٣٢) . وهكذا لم ينسب بطرس ولا التلاميذ اية كلمة خاصة الى انفسهم بل اكدوا فقط انهم شهدو ليسوع .

يجب التمييز بين كون الاثني عشر شهدو عيان (autoptai) (لو ١ : ٢) قبل القيامة وحلول العنصرة وكونهم شهدو Martyres بعد ذلك . كشهدو عيان اصغوا الى تعليم يسوع وكانوا على استعداد لترك « العالم » ليتبعوه (لو ١٤ : ٢٥) ، في حين كان يوجد شهدو عيان كثيرون غيرهم فضلوا العالم على اتباع يسوع . لانهم وجدوا كلامه عسيرا لا يطاق ، « فتخلى عنه عندئذ كثير من تلاميذه وانقطعوا عن مصاحبته » (يو ٦ : ٥٢) . اما بصفتهم شهدوا فقد شهدوا على بشارة يسوع : ماذا قال ، وماذا فعل . فكانوا مسؤولين عن نقل احداث حياة يسوع وبالوقت نفسه عن تفسيرها . وكانوا مسؤولين عن تفسير العهد القديم بواسطة يسوع نفسه . وقبل كل شيء فقد شهدوا لقيامته وكل ما تعنيه : لقد كانوا شهدو Martyres على ان السيد الناهض هو نفسه يسوع . وشهادتهم هذه هي اساس الانجيل .

كل الشهود لقيامة المسيح ابدوا اهتماما بيسوع التاريخي . فبولس الرسول لم يكن شاهد عيان لحياة يسوع الارضية ولكن الرب اختاره ليكون له شاهدا (اعمال ٢٢ : ١٥ ، ٢٦ : ١٦) . ومع ان كل رسائله الى الامم كانت موجهة الى الجماعات المسيحية التي كانت مطلعة على احداث حياة يسوع ، كشف بولس الرسول اهتمامه الشخصي بتفاصيل هذه الحياة عندما تعدى الاحداث التاريخية الموجودة عادة في الكرازة الرسولية وكتب ، مثلا ، عن ذرية يسوع في الجسد وعلاقته بشعب اسرائيل (رو ١ : ٣ ، ٩ : ٥) . كذلك اكد على طبيعة يسوع الانسانية كابن لله مولود من امرأة (غلا ٤ : ٤) . واطهر بولس معرفته لحياة يسوع وتواضعه وطاعته الكاملة للآب (فيلبي ٢ : ٧ - ٨) . ويدل المقطع التالي من الرسالة

الثانية الى اهل كورنثوس (٨ : ٩) : « وتعلمون جود ربنا يسوع المسيح ، كيف افترق لاجلكم وهو الغني لتفغنوا بفقره » ، ان تاريخ حياة يسوع قد بث « على الاقل في خطوطه الكبرى » في التعاليم التي كانت الكنيسة تلقنها لأعضائها الجدد (١٨) .

وكثيرا ما كان يرجع بولس الرسول في رسائله الى كلمات يسوع . فاصداء الموعظة على الجبل تسمع في رومية ١٤ : ٢ (متى ٥ : ٤٤) ، ١٢ : ١٧ (متى ٥ : ٣٩) ، ١٤ : ١٠ (متى ٧ : ١) . ويستهل رسالته الاولى الى اهل كورنثوس (٧ : ١٠) ، ١٩ : ١٤) بكلام يسوع . « لو لم يكن وجه يسوع التاريخي كما يظهر من خلال اقواله وافعاله وآلامه يشكل الخلفية الحية والركيزة الاساسية » لرؤيته اللاهوتية لما استطاع بولس ان يكتب اكثر مقاطع رسائله الهاما (١٩) . ان وجه المسيح التاريخي ومجده الذي اعلن على طريق دمشق كانا حاضرين دائما امام عيني بولس ، ولذا لم يعرف اي انفصام بين يسوع التاريخي والرب المتجد . اخذ بولس الرسول معلوماته عن يسوع التاريخي عن الشهود العيان لحياة يسوع وآلامه ، وعن الشهود لقيامته . وشهادة هؤلاء متجسدة في الاناجيل التي هي المصدر الوحيد لمعرفةنا عن يسوع الناصري ولا نمك وسيلة أخرى لنقل الحقائق التاريخية الا في حاملي الشهادة . ومن شهادة كهذه بزغت الاناجيل .



الفصل الرابع

التسلسل الزمني والترتيب اللاهوتي في الاناجيل

كتبت الاناجيل لتحمل الشهادة للمسيح وفيها ابرز وجهه التاريخي على ضوء القيامة . وهكذا رتب الانجيليون مواد كتبهم بحيث تبرز معنى حياة يسوع وتعليمه ولو ادى هذا العمل الى التضحية بالترتيب الزمني .

وسواء اتبعوا التسلسل الزمني ام لا ، فان المادة الانجيلية وضعت ضمن حدود البشارة الرسولية ناقلة بعمق ان الاحداث تتحرك في اتجاه هدف واحد غاية في الاهمية . ان القديس لوقا كتب الى العزيز ثيوفيلوس « قصة في الامور المتينة » ليعرف صحة الكلام الذي تعلمه (لو ١ : ٣ - ٤) . ويخبرنا باباياس ، الاب الرسولي الذي عاش في اوائل القرن الثاني ، ان مرقس « كتب ... بدقة ولكن بدون تسلسل زمني » . ويضيف « انه سعى الى عدم حذف او تزيف شيء مما كان قد سمعه » .

لا رواية عن يسوع بدون لاهوت

بالرغم من الصعوبة في تعيين زمن حدوث بعض اعمال يسوع يبقى خاطئاً الافتراض انه لا يوجد تسلسل زمني في الاناجيل .

واصعب من ذلك اسناد اقواله الى اوقات محددة بالضبط . غير ان الاحداث الهامة في حياة يسوع تأخذ مكانها الصحيح في التسلسل الزمني . فالمعمودية ، مثلا ، حصلت قبل التجربة ، والتجلي تلا اعتراف بطرس وسبق الرحلة الاخيرة الى اورشليم . ويمكن التأكد من هذا التسلسل الزمني بتسلسل اوضح يبدو في سرد احداث الآلام ، لان اسبوع الآلام يشكل وحدة متكاملة تقتضي السرد المتواصل . وهكذا يمكن القول انه يوجد بشكل عام تسلسل زمني للاحداث الواردة في الانجيل وان سرد حياة يسوع لا يخلو من النظرة التاريخية .

ان مسألة التسلسل الزمني في البحث الانجيلي ليست من المسائل الثانوية . فالنقاد الذين يزعمون بان الانجيل من صنع الجماعة المسيحية الاولى يشكون بامكانية الترتيب الزمني لحياة يسوع . وبالمقابل نرى ان الذين يعتبرون الانجيل مذكرات لشهود عيان يبدون اهتماما اكبر بالترتيب الزمني في الانجيل . ويجدون ان معرفة ترتيب الاحداث هو امر مهم للوصول الى فهم افضل لحياة يسوع وعمله الخلاصي . فيعتقد دود مثلا ان ترتيب مرقس لانجيله يتبع اساسا سياق الاحداث (١) .

ان الترتيب الزمني غالبا ما يحمل في طياته ترتيبا لاهوتيا . كذلك سرد قصة يسوع لا يكون بدون لاهوت . حتى الخبر التاريخي لا بد له من ان يحمل حقيقة لاهوتية . مثال ذلك قصة المعمودية يسوع التي حصلت قبل التجربة . كان يسوع اثناء المعمديته محاطا باناس من سلالة ابراهيم يهيئون انفسهم لحجى ماسيا ومملكته . ولقد كشف معنى المعمودية الصوت السماوي : « هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت » (مر ١ : ١١) . هذا الاعلان الالهي الذي يجمع المزمور الماسياني (٢ : ٧) الى النشيد الاول لخادم الرب المتألم (اشعيا ٤٢ : ١) يكشف لنا عن هوية يسوع . انه ماسيا ابن الله الذي كان على وشك تحقيق الدور المعطى للخادم الحامل الازواج في اشعيا ٥٣ : ٢ . لا يمكن فهم كل المعنى اللاهوتي لحادثة التجربة الا اذا ربطت بالمعمودية . والشيطان ، في التجربة ، طلب من يسوع ان يكون غير الماسيا الذي اعلن في المعمودية ، ذلك الماسيا الذي يختصر الطريق الى الفردوس بدون آلام . لكن يسوع تخطى

التجربة ورفض ان يسلك طريقا تبعده عن الآلام وتفصله عن الشعب الذي ، من اجل خلاصه ، ظهر في معموديته . وفي التجربة اشار يسوع الى ان دور ابن الله المتألم المعلن عنه في المعمودية سيكون دوره هو (٢) .

لكن الترتيب الزمني لا يمثل دائما المرتبة الاولى في الاناجيل . فالأفضلية تعطى ، عادة ، للترتيب حسب المواضيع . فنرى الانجيليين يجمعون اقوالا نطق بها يسوع في مناسبات عدة وربما في فترات زمنية متفاوتة ويجعلونها في مجموعة واحدة . مثال ذلك الموعظة على الجبل والأمثال والعجائب . فمن الواضح ان عجيبة الشفاء التي تلي الموعظة على الجبل والتي تفتتح مجموعة من العجائب في الاصحاحين الثامن والتاسع من انجيل متى لم تحدث آنذاك . والمشكلة ليست فيما اذا حدثت هذه الاعجوبة ام لا ولكن في التأكد من المكان والزمان اللذين حصلت فيهما (٣) . لقد استخدم الانجيليون هذا النوع من الترتيب بحسب المواضيع بغية اصال اقوال يسوع وافعاله الى تلك الجماهير التي لم تكن تهتم لسياق الاحداث .

ولأن هاجس الانجيليين كان دائما ايضا معنى بعض الاحداث وربط كل شيء بالظهور الالهي في المسيح يسوع وفي شرح معانيه وليس معرفة زمان ومكان الحدث ، فقد عمد الانجيليون في بعض الاحيان الى التضحية بالتسلسل الزمني . لقد كتب اوريجنس انه لا يجب ادانة بعض الانجيليين حتى ولو عدلوا بعض الاشياء . « كانوا يتكلمون عن شيء حصل في مكان ما وكأنه حصل في مكان آخر او عن امر حدث في زمن ما وكما لو انه حدث في وقت آخر او يدخلون بعض التغييرات في الكلمات التي نطق بها فعلا . كان قصدهم قول الحقيقة بوجهيها المادي والروحي ، وفي حال استحالة ذلك كانوا يفضلون قول الوجه الروحي . والحق يقال بان الحقيقة الروحية كانت تنقل احيانا بما يسمى الكذب المادي » (٤) .

ان حادثة طرد الباعة من الهيكل (متى ٢١ : ١٢ - ١٣ ، مر ١١ : ١٥ - ١٩ ، لو ١٩ : ٤٥ - ٤٨ ، يو ٢ : ١٣ : ٢٥) وضعت حسب الترتيب الزمني في الاناجيل السينائية وحسب الترتيب اللاهوتي في الانجيل الرابع . فيوحنا وضعها في بداية انجيله بينما وضعها الاناجيل السينائية في اواخر حياة يسوع

الارضية . الطريقتان لهما مغزى لاهوتي ولكن انجيل يوحنا يعطي المعنى الأكثر عمقا . تورد الاناجيل الثلاثة الاولى هذه الحادثة قبل الصلب بقليل . عندما اتم يسوع تعليمه في الهيكل بعد طرد الباعة اخذ الكهنة والكتبة يتشاورون كيف يقتلونه (مز ١١ : ١٨ ، لو ١٩ : ٤٧) . قد يكون الانجيليون الثلاثة مصيبيين في ترتيبهم الزمني هذا ولكن ، في هذه الحال ، كيف يمكننا ان نفسر وضع يوحنا ، الشاهد العيان ، هذه الحادثة في بداية انجيله لا لقد كتب يوحنا انجيله ، كسائر الانجيليين ، بعد القيامة وهكذا نظر الى حياة يسوع في ضوء القيامة . ولعله اختار حادثة طرد الباعة عملا رمزيا يشير الى ان حياة يسوع هي في خطر منذ البداية وان ظل الصليب كان مخيما على كل عمله الخلاصي . معنى آخر يبرز مع هذا الترتيب ان في هذا العمل كشف يسوع عن هويته وهذا ما قاده الى الموت . انه اتخذ لنفسه حقا الهيا واتى الى بيته كرب للهيكل ولكن خاصته رفضته (٥) .

موعد العشاء الاخير

ان معظم المحاولات لتأريخ بعض الاحداث المدونة في الانجيل ليست ذات قيمة كبيرة لانها محاولات فردية تجري بطريقة عشوائية وعلى اساس غير واضحة . بالرغم من ان معنى احداث حياة يسوع لا يعتمد تحديد موعد حدوثها ، فان معنى العشاء الاخير يتأثر كثيرا بزمان حدوثه ومكانه . خصوصا وان الاناجيل الاربعة ذكرت الحادثة الا ان الاناجيل السينابتيية تختلف عن انجيل يوحنا بتحديد يوم الفصح .

يتفق الانجيليون الاربعة على ان العشاء الاخير اقيم مساء الخميس وان الصلب تم يوم الجمعة ، الا انهم لا يتفقون فيما اذا كان العشاء الاخير عشاء فصحا ام لا . وفقا للاناجيل السينابتيية ، كان العشاء الاخير طعام الفصح وقيم في يوم الفصح ، الذي يبدأ في التقويم اليهودي من الغروب وينتهي في غروب اليوم التالي . لذلك كان يؤكل العشاء الفصحي بعد الغروب ، مع العلم ان ذبح الخراف في الهيكل كان يحصل قبل يوم واحد . اما الانجيل الرابع فيؤكد ان العشاء الاخير وبالتالي تأسيس الافخارستيا ، قد تم نهار الجمعة (اي

الخميس مساء) ، وان الصلب قد حصل يوم الجمعة . ولكن هذا اليوم لم يكن يوم الفصح ، الواقع حسب التقويم اليهودي في ١٥ نيسان الذي هو يوم ذبح الخراف الفصحية . فالصلب ، حسب يوحنا ، حصل عشية الفصح لأن الذين اتوا بيسوع صباح الجمعة من عند قيافا الى بيلاطس « لم يدخلوا دار الولاية لكي لا ينتجسوا فيمتنعوا عن اكل الفصح » (يو ١٨ : ٢٨) . وكان هذا اليوم « يوم التهيئة » وكان يوم السبت الذي يليه « يوما عظيما » (يو ١٩ : ١٤ ، ٣١) . وهكذا فان عيد الفصح في تلك السنة ، حسب شهادة يوحنا ، كان يوم السبت وليس يوم الجمعة .

لقد قدمت حلول عديدة لتفسير هذا التعارض بين الاناجيل السينابتيكية وانجيل يوحنا . يعتقد بعض البحاثة ان مصطلحات يوحنا ذات دوافع لاهوتية لأنها تجمع بين صلب المسيح وذبح الخراف لكي تظهر ان المسيح هو الحمل الفصحي الحقيقي « الرافع خطايا العالم » . اقترح مؤخرا جوبير حلا آخر لهذه المشكلة (٦) اذ افترض تسلسلا زمنيا جديدا لاسبوع الآلام لا يكون فيه العشاء الاخير مساء الخميس (يوم الجمعة) بل مساء الثلاثاء (يوم الاربعاء) . اما يوم الصلب فيبقى يوم الجمعة . يرتكز هذا التفسير الخاص على تقويمين يهوديين كانا يستخدمان في ايام يسوع . نعرف من كتاب اليوبيلات (٧) ان جماعة قمران كانت تستعمل تقويما شمسيا تتألف فيه السنة من ٣٦٤ يوما وفيه تقام الاعياد الرئيسية في اليوم نفسه من الاسبوع . فلربما بقي هذا التقويم متداولاً من اليهود حتى السنة ١٥٢ ق.م. اذ وصل المكابيون الى رئاسة الكهنوت وتبنوا التقويم القمري الذي كان سائدا في العالم الهليني . فاذا ما اقيم الفصح حسب التقويم الشمسي لوقع سنويا مساء الثلاثاء (يوم الاربعاء) وهذه ليست هي الحال في التقويم القمري . ولقد اوضح جوبير نظريته بالقول بان يسوع ربما اتبع التقويم الشمسي المستعمل في قمران واحتفل بالفصح يوم الثلاثاء مساء . هذا الحل يخص ثلاثا ايام لالقاء القبض على يسوع ومحاكمته وصلبه وليس يوما واحدا كما ورد في الاناجيل .

لقد وجد بعض العلماء هذا الحل مفيدا بيد ان البعض الآخر انتقده لأنه يخالف الرواية الانجيلية ، ولا ينسجم مع سردها لاحداث

الآلام . ان رؤساء الكهنة ارادوا اعتقال يسوع مع تحاشي اشارة اتباعه . لذلك لجأوا الى السرعة والفعالية . ولو دامت المحاكمة بالفعل ثلاثة ايام لما استطاع اليهود تحاشي الاضطراب . وهناك صعوبة اخرى تقف امام هذه النظرية . اذ كيف يمكن ليسوع ان يحتفل بالفصح حسب التقويم القمري ما دام قد احتفل بكل الاعياد حسب التقويم الاورشليمي ؟ نعلم تماما انه زار اورشليم في العيد ، كما فعل كل السكان الذين لا ينتمون الى جماعة قمران . ولا توجد اية اشارة دل على ان احدا اتهمه باتباع تقويم جماعة قمران « الهرطوقي » . ولو اتبع يسوع التقويم القمري لاستخدم اخصامه هذا ضده محاولين عزله عن الجماهير . والجدير بالذكر ان يسوع كان في اورشليم في عيد تجديد الهيكل كما ورد في يوحنا (١٠ : ٢٢) . في هذا العيد كان يحتفل بذكرى اعادة تكريس الهيكل زمن الحروب المكابية السنة ١٦٥ ق.م . بعد ان دنسه انطيوخوس ابينانوس . ولم يكن يقام حسب التقويم الشمسي المتبع آنذاك من الاسانيين لانهم كانوا يرفضون ويمقتون كل ما من شأنه ان يذكرهم بالمكابين حتى اذا كان ذا صلة بتجديد الهيكل (٨) .

هناك نظريات اخرى قدمت للتوفيق بين الاناجيل السينابتيكية وانجيل يوحنا . فواحدة تقول بان اليهود الجليليين كانوا ياكلون الفصح قبل يهود اورشليم بيوم واحد . واخرى تذكر ان يهود اورشليم وكل فلسطين احتفلوا في تلك السنة بالفصح يوم السبت بينما احتفل به يهود الشتات يوم الجمعة . فاذا صحت هذه النظرية يكون انجيل يوحنا هو الذي يذكر الموعد المحدد الصحيح فيما يحور انجيل مرقس هذا الموعد لكي يلائم تقليد كنيسة روما (٩) . كل هذه التفاسير قد تكون ممكنة ولكن لا يستطيع دعمها بحقائق لا يرقى اليها الشك .

ينزع علماء العهد الجديد اليوم الى قبول الترتيب المتبع في انجيل يوحنا لاسبوع الآلام ، بمعنى ان يسوع اقام العشاء الاخير يوم الخميس مساء - ولم يكن ذلك اليوم يوم الفصح - لكي يجعله بمثابة عشاء تذكاري (١٠) . هذا الترتيب لا يدحض ما ورد في الاناجيل السينابتيكية انما يعطي تفسيراً مقبولا لروايتهم التي تجعل من العشاء الاخير عشاء الفصح . واما بالنسبة ليسوع وتلاميذه فقد كان هذا العشاء طقساً فصحياً وفيه تأسس طقس الافخارستيا

الجديد . ووصف العشاء الاخير في يوحنا ١٣ وكذلك معنى الإفخارستيا في يوحنا ٦ يشهدان لذلك . وكذلك فالمناخ العام في الاصحاح ١٣ يوحى بالفصح : فالذهاب الى اورشليم كان بعد الغروب (يو ١٣ : ٣٠) ، وكان الطاعمون متكئين (يو ١٣ : ٢٣) . كل هذه الدلائل تشير الى ان العشاء كان عشاء الفصح .

كانت فيها مضى الاناجيل السينائية ، وعلى الاخص انجيل مرقس ، موضوع تقدير في الاوساط العامية من حيث دقتها التاريخية . وكلما تعارضت مع انجيل يوحنا كان العلماء يقفون الى جانبها . والآن بدأت القيمة التاريخية لانجيل يوحنا تبرز وتزداد واصبح من المسلم به ان التقليد المتجسد في انجيل يوحنا مستقل عن الاناجيل السينائية الا انه بنفس القدم والاصالة اذا لم يبرها في بعض اقسامه (١١) .

محاکمات يسوع

المسألة الاخيرة التي ينبغي اثارها في موضوع التسلسل الزمني وتاريخية الاحداث هي فيما اذا كانت المحاكمة امام مجلس اليهود تاريخية ام لا . وهل سبقت المحاكمة السياسية التي جرت امام بيلاطس ؟ بكلام آخر ، هل نجد في الاناجيل سردا ذا تسلسل تاريخي يمتد من العشاء الاخير وحتى اعلان بيلاطس عن حكم الموت على يسوع ؟

ولقد ابدت الاناجيل اهتماما عظيما لتسلسل الاحداث في هذه الحقبة القصيرة من الزمن . فقد بقي القبض على يسوع ليلا تحاشيا لاثارة الشغب بين الشعب . كما ان استعداد يهوذا لقيادة الجنود الى الجثمانية جعل من مساء الخميس الوقت الاكثر ملائمة لمجلس اليهود ليقبضوا على يسوع ، لأن اليهود كانوا منهمكين بتعبيد الفصح . ثم اخذ يسوع الى حنايا رئيس الكهنة المعزول من الحاكم الروماني السابق لبيلاطس والذي كان تأثيره على شؤون الشعب اليهودي لا يزال قائما . حنايا هذا سأل يسوع عن تعليمه وعن تلاميذه (يو ١٨ : ١٢ - ١٤ ، ٢٠ - ٢١) الا ان المحاكمة الحقيقية ابتدأت حين اقتيد يسوع الى رئيس الكهنة قيافا . ووصلت المحاكمة الى قمتها عند سؤال قيافا له : « انت المسيح ابن الله الحي ؟ »

(مر ١٤ : ٦١ وما يوازيها) . فكان جواب يسوع بعد صمت مطبق :
 « انا هو وسترون ابن البشر جالسا عن يمين قدرة الله وآتيا على
 سحب السماء .. » (مر ١٤ : ٦٢ وما يوازيها) . هذا الجواب
 كان كشف المسيح عن سر شخصه . وهذا ما فهمه قيافا لذلك
 « مزق ثيابه وقال : ما حاجتنا الى شهود ؟ » . وبعمله هذا اظهر
 قيافا ان يسوع وجد مذنباً بجرم التجديف . واعلان يسوع نفسه
 ابن الله كان خطيئة لا تغتفر ، لذلك قال لاعضاء المجلس اليهودي :
 « قد سمعتم تجديفه ، فما هو حكمكم ؟ » . فكان الجواب :
 (انه مستوجب الموت) (مر ١٤ : ٦٣ ، متى ٢٦ : ٦٥) .
 عند ذاك حكم عليه بالموت لأن « من جدف على اسم الرب يقتل ،
 ترجمه كل الجماعة رجما . الغريب كالوطني عندما يجدف على
 الاسم يقتل » (لاويين ٢٤ : ١٦) . لكن تنفيذ حكم الاعداء لم يكن
 من صلاحيات المجلس اليهودي : « لا يجوز لنا ان نقتل احدا »
 (يو ١٨ : ٣١) . هذا الشأن ، اي محاكمة يسوع امام مجلس اليهود ،
 شكك فيه بعض البحاثة واللاهوتيون المعاصرون وضربوا صفحا عما
 ذكره يوحنا عن عدم استطاعة مجلس اليهود من تنفيذ حكم الاعداء ،
 بيد ان بعض علماء التاريخ المعاصرين يعتقدون العكس تماما .
 والسؤال يصبح : اذا كان المجلس لا يملك هذا الحق فما هو هدف
 المحاكمة اللاهوتية المدونة في الاناجيل ؟ هل حصلت فعلا ، ام كانت ،
 كما يدعي النقاد ، من خلق الكنيسة الاولى لاجل تبرئة
 الرومان من موت يسوع والقاء اللوم على السلطات الدينية
 اليهودية ؟

يحاول بول ونتر ، في كتابه « حول محاكمة يسوع » ، البرهان
 على عدم اشتراك السلطات اليهودية مباشرة في محاكمة يسوع .
 وان ما فعلته بهذا الصدد كان نتيجة الضغط الروماني ، وان
 الكنيسة والانجيليين شوهوا هذه الحقائق لاتهام اورشليم وارضاء
 روما . صحيح انه يوجد في الاناجيل مظهر عدائي للكهنة اليهودي ،
 ولكن هذا العداء غالبا ما يعكس الوضع التاريخي وتخوف الاوساط
 الحاكمة في اورشليم من يسوع ومقاومتها له . وبما ان بول ونتر
 وهانس ليتزمان وغيرهما من العلماء يؤكدون حق السلطات اليهودية
 في انزال عقوبة الموت ، فهم يشككون بالتالي بما ورد في الانجيل بهذا
 الشأن ويتساءلون : اذا كان مجلس اليهود قد حكم على يسوع

بالموت ، كما زعم النص الانجيلي ، فلماذا لم يتم هو بتنفيذ ذلك الحكم؟ من جهة اخرى نرى شروين وايت يدافع بقوة وبكثير من الاقتناع عن المحاكمتين الواردتين في الاناجيل . فيقول ان الدولة الرومانية كانت تعطي حق الحكم الذاتي الكامل للمدن وللمقاطعات التي قدمت لها خدمات جمّة ، وكانت تعتبرها مقاطعات او « مدنا حرة » (١٢) . وبما ان اورشليم لم تحظ بدرجة « المدينة الحرة » فلم يعط لليهود حق انزال عقوبة الاعدام ، بل ما كان يسمح به هو ممارسة معتقداتهم الدينية . واما حكم الاعدام فكان يمكنهم ان ينزلوه فقط بالذي يدخل الى الهيكل رومانيا كان ام يهوديا . لذلك كان يوجد على باب الهيكل اعلان يقول : « لا يحق لأي اممي ان يدخل رواق الهيكل . من يقبض عليه هناك يكون قد ارتكب خطيئة مستوجبة الموت » . وكان هذا نتيجة اتفاق بين الرومان ومجلس اليهود ، كما يقول يوسيفوس . ولم يكن للسلطة الدينية اليهودية الحق في انزال عقوبة الاعدام في الحالات الاخرى (١٣) . كتب يوسيفوس ان يعقوب اخي الرب اعدم على نحو غير قانوني نتيجة فريق متطرف من مجلس اليهود ودون موافقة السلطات الرومانية . ولكن عدم وجود سلطة لمجلس اليهود على حياة رعاياه لا يعني عدم تمكنه من اجراء المحاكمة دون التنفيذ . فالحاجة كانت ملحة لفصل يسوع عن الجماهير . لذلك اجريت له محاكمة امامه لظهاره امام الجماهير مجرما ومستوجباً الموت وفق الشريعة . فالمحاكمة كانت ضرورية اذا ما اراد مجلس اليهود تغيير موقف الشعب من يسوع .

وجه الذين اقتادوا يسوع امام بيلاطس اتهامات عديدة لم يكن بينها التجديف . لأنهم كانوا عارفين بان بيلاطس لن يتصرف بحزم تجاه خطأ لاهوتي صرف ، لذلك اضافوا الاتهامات السياسية التي ارتكز عليها قرار بيلاطس . فزعموا انهم وجدوا يسوع « يثير الفتنة في الشعب » ، وانه « يمنع ان تدفع الجزية لقيصر » ، وانه « يدعي بأنه المسيح الملك » (لو ٢٣ : ٢ - ٣) . كل هذه الاتهامات تحمل معنى سياسيا ولكن الاتهام الاخير كان الاشد خطورة مما اثار انتباه بيلاطس وجعله يسأل يسوع : « أنت ملك اليهود ؟ » (متى ٢٧ : ١١ ، مر ١٥ : ٢ ، لو ٢٣ : ٣ ، يو ١٨ : ٣٣) . في جوابه كشف يسوع عن طبيعة ملكه قائلا ان مملكته ليست من هذا العالم ، اي انه

ليس ملكا بالمعنى الذي يفهمه بيلاطس . وبالتالي فانه ليس صاحب ثورة ومثيرا للشغب بل هو ملك اتى الى العالم « ليشهد للحق » (يو ١٨ : ٣٧ - ٣٨) .

ولاول مرة تقدم رؤساء اليهود « بالاتهام الديني » قبل ان يعلن بيلاطس الحكم الرسمي : « لنا ناموس وبحسب الناموس يجب ان يموت لانه جعل نفسه ابن الله » (يو ١٩ : ٧) . هذا الناموس نجده في اللاويين ٢٤ : ١٦ . ومن ثم لجأوا الى اتهام آخر ذي طابع سياسي : « ان اطلقت هذا فلست محبا لقيصر . كل من يجعل نفسه ملكا بقاوم قيصر » (يو ١٩ : ١٢) . عندئذ « جلس بيلاطس على كرسي الولاية » واسلم يسوع للصلب . يرى شروين وايت انه لا يوجد في تلك الممارسات اي شيء يتعارض مع ما نعرفه من العادات الرومانية في المحاكمات . كما انه يجد وصف يوحنا للمحاكمة مقنعا وكذلك قبول بيلاطس الحكم تحت ضغط الشعب (١٤) . اذن خضع يسوع لمحاكمتين ، واحدة لاهوتية واخرى سياسية ، ووجد في كليهما مذنبا (١٥) .

ويميل عدد من البحاثة المعاصرين اكثر فاكثرا الى اعتماد ترتيب الاحداث التي تلي العشاء الاخير كما هي واردة في الاناجيل . ولكن بالإضافة الى قصة الآلام ، تمدنا الاناجيل المدونة بدلائل قلة لتحديد موعد الاحداث في حياة يسوع . ان سرد الاحداث يسير الى حد ما وفق التسلسل الزمني . ولكن ، كما رأينا سابقا ، نجد قسما منها رتب وجمع حسب الاهداف اللاهوتية . ولقد اتخذت بعض الاحداث المنفصلة من اطارها التاريخي اهمية فريدة في ضمير الكنيسة . وجمعت الاحداث من التقليد الشفهي الواسع الانتشار الى مواد تقليدية اخرى . ولذلك علينا الآن النظر في كيفية قبول الكنيسة للاناجيل ودفاعها عنها .



الفصل الخامس

قبول الكنيسة الاولى للاناجيل

لم تكتب الاناجيل بشكل يشمل كل المعلومات التي كانت معروفة آنذاك عن يسوع (يو ٢٠ : ٣٠) . وصار تأليفها في وقت كان فيه التقليد الشفهي غنيا جدا بالروايات المنقولة عن الرسل والشهود العيان الآخرين . لذلك ظل التقليد الشفهي حتى منتصف القرن الثاني محتفظا بسلطة معادلة لسلطة الاناجيل وتعايش التقليد الشفهي والتقليد الكتابي في الكنيسة .

وقد اعتمد آباء الكنيسة الاولى هذين التقليدين . فالقديس اغناطيوس الانطاكي الذي عاش في اوائل القرن الثاني ذكر معرفته بمواد موجودة في انجيلين أو ثلاثة . بيد انه من الصعب التأكد في ما اذا كانت معرفته هذه تتبع من الاناجيل ام من التقليد الشفهي الذي سمعه ممن عرفوا تلاميذ الرسل او من ذكريات بقيت بعد قراءته للاناجيل (١) . وفي منتصف القرن الثاني استشهد القديس يوستينوس بالانجيل واعتمد كذلك على التقليد الشفهي . فكتب في حوار مع تريغن (٤٧ : ٥) على لسان يسوع : « سأحكمكم على النحو الذي اجدكم فيه » . هذا القول لا يرد في الاناجيل الاربعة ولذلك يغلب الظن على انه استقي من تقليد شفهي (٢) .

بالرغم من ان كتاب (بتشديد التاء) القرن الثاني المسيحيين كانوا يعتبرون للتقليد الشفهي سلطة معادلة لسلطة التقليد المكتوب، فانهم أخذوا يظهرن ميلا متزايدا الى الاعتماد على الروايات الانجيلية المدونة . هذا الميل حصل نتيجة لانتشار المسيحية في العالم الهليني ولقيام ادب هرطوتي ولبروز اولى المحاولات لوضع قانون للعهد الجديد .

وسوف ندرس في هذا الفصل طريقة اقرار قانونية اسفار العهد الجديد .

الاناجيل ابوكريفية

لقد وجد الى جانب الاناجيل الاربعة عدد من الكتب الاخرى التي الفت في البرهة نفسها بهدف نقل حياة يسوع وتعاليمه . جل هذه الكتب دون اما لملء ثغرات الكتب القانونية بواسطة قصص غالبا ما سادها الطابع الخيالي او لنشر بعض التعاليم الغنوصية . والذي يقرأ الاناجيل ابوكريفية بعد قراءة الاناجيل القانونية يجد نفسه في عالم مختلف جدا ، مليء بالمعجزات والاساطير ، خال تقريبا من التفاصيل التاريخية (٣) .

تحاول اناجيل الطفولة مثلا مدنا بمعلومات عن طفولة يسوع غير موجودة في الاناجيل القانونية . هذه النصوص لا تعكس الجو الحقيقي لحياة يسوع ولا تصف يسوع كطفل حقيقي كما كان (٤) . كذلك تتعارض صورته في هذه الاناجيل مع التي تعطينا اياها الاناجيل الاربعة . فهو كطفل يجترح العجائب . وهنا يخطر لمن يؤمن بالعجائب الواردة في اناجيل الطفولة السؤال : لم لم يحول يسوع الحجارة الى خبز او لماذا لم يقذف بنفسه من جناح الهيكل ؟ نجد في النصوص ابوكريفية للعهد الجديد هذا النوع من العجائب التي طلب الشيطان من يسوع اجترأها . فيستجيب يسوع مظهرا قدرته الالهية امام كل الشعب ، ويفعل ذلك كلما تحداه احد (٥) . لقد استعاضت اناجيل الطفولة عن التجسد التاريخي الظاهر في الاناجيل القانونية بتجسد خرافي ذي طابع دوسيتي (٦) .

يوجد في انجيل توما ، كما في عدد من الاناجيل ابوكريفية

الأخرى ، تأثير للمفاهيم الغنوصية . ولقد اوجد الغنوصيون نظاما معقدا جدا لوصف بنية العالم السماوي المنفصل عن العالم المادي . ولم يبدوا اي اهتمام بيسوع التاريخي . وكانوا اول من فصل « يسوع » عن « المسيح » ، وبنوا كل تفسيرهم للكتاب المقدس على هذا الفصل الصارم . واعتبروا ان المسيح الالهي الذي هو غيظ من الالوهة الازلية قد حل على يسوع الانسان اثناء المعمودية وتركه قبل الآلام . ولا يوجد في انجيل توما اي اطار قصصي او تاريخي بل يتألف فقط من اقوال يسوع السرية . ويبتدىء الكتاب هكذا :

« هذه هي الاقوال السرية التي نطق بها يسوع الحي والتي دونها ديدموس يهوذا توما . قال يسوع : من يجد تفسيراً لهذه الكلمات لن يذوق الموت » (٧) .

يتبع هذه المقدمة اكثر من مائة قول سري ليسوع . واذا ما تارنا بعض هذه الاقوال بالاقوال المماثلة التي حفظتها الكنيسة وادخلتها في اناجيلها القانونية نراها معكوسة تماما . فعل الغنوصيون هذا لينشروا تعاليمهم . يورد انجيل متى على لسان يسوع قوله : « متى صنعت صدقة فلا تهتف قدامك بالبوق كما يفعل المراءون » (٦ : ٢) . « ومتى صليت فلا تكونوا كالمرائين » (٦ : ٥) ، « ومتى صمت فلا تكونوا معبسين كالمرائين » (٦ : ١٦) . نفهم من ذلك ان يسوع كان يتوقع من اتباعه ان يتصدقوا ويصوموا ويصلوا . لم يقل يسوع « اذا » فعلتم كذا وكذا بل « متى » فعلتم . هذا يعني انه لم يترك الامر لاختيارنا بل جعله امرا مفروغا منه . وعلى خلاف ذلك فان الرسل في انجيل توما يسألون يسوع عما اذا كان يريد منهم ان يصلوا ويصوموا ويتصدقوا ، فيجيبهم قائلا : « لا تتكلموا بالكذب ولا تفعلوا ما تكرهونه » (القول الخامس) . وفي القول الرابع عشر يتكلم بطريقة اكثر وضوحا ويذهب حتى الى رفض الصوم والصلاة والصدقة كليا حين يقول : « اذا صمتم فستخطئون الى انفسكم واذا صليت تدانون واذا تصدقتم تؤذون انفسكم » . وعندما طلب اليه اتباعه ان يصوم ويصلي اجابهم : « اية خطيئة ارتكبت واي اثم سيطر علي » (القول ١٠١) . وهذا يوضح تماما ان هذا الانجيل لا يشهد للمسيح بل للغنوصيين وتعاليمهم .

هناك اناجيل ابوكريفية اخرى يصعب تحديد هويتها لأننا لا نملك نصوصها الكاملة بل اجزاء منها . ولأن هذه الاجزاء تماثل كثيرا بعض المواد الموجودة في الاناجيل السينابتيكية ، يرجح ان يكون مؤلفو هذه الاناجيل قد اعتمدوا على الاناجيل القانونية اكثر من اعتمادهم على التقليد الذي يسندها . يبدو انجيل بطرس ، الذي كتب في منتصف القرن الثاني ، انه معتمد على الاناجيل القانونية . لكن الاحداث التي يرويها لا تتوافق مع المحتوى التاريخي للاناجيل السينابتيكية . وتتعدى حدود فلسطين القرن الاول ويمكن ان تكون قد حصلت في اي مكان آخر . وفي حين ان الاحداث في الاناجيل القانونية ترتبط بمكان وزمان معينين ، نجدها لا ترتبط ارتباطا كليا في انجيل بطرس . مع ذلك يبقى ان الفرق الاساسي بين هذا الانجيل واناجيل الكنيسة يكمن في لهجته الدفاعية ، فيستعيز عن الشهادة للمسيح التي هي الميزة الرئيسية للاناجيل القانونية « ببرهان مباشر للحقيقة » (٨) . وبينما لا يوجد في كتاب الكنيسة وصف حي للقيامة نجد في انجيل بطرس الوصف المفصل التالي : « في الليلة التي بزغ فيها يوم الرب وفيما كان الحراس يتناوبون الحراسة اثنين اثنين سمع صوت عظيم فراوا السموات مفتوحة ورجلين يهبطان منها بنور عظيم ويقتربان من القبر . اما الحجر الذي كان على باب القبر فأخذ يتدحرج جانبا حتى اصبح القبر مفتوحا ودخله الرجلان ... ورأيا ايضا ثلاثة رجال خارجين من القبر ، وكان اثنان منهم يسندان الثالث ويتبعهم صليب . وكان رأسا الرجلين ينطاحان السماء بينما رأس الثالث الذي يقوده الاثنان يتجاوز السماء . واذا بهما يسمعان صوتا من السموات صارخا : « هل بشرت الزيام ؟ » ، فأتى الجواب من الصليب : « نعم » (٩) . لا بد وان يكون استخدام وضع كهذا لاجراض دفاعية ولاشباع فضول الناس .

تختلف الاناجيل الابوكريفية كثيرا عن الاناجيل القانونية من حيث الشكل الادبي ، فلا يحتوي انجيل توما الذي نملك نصه الكامل على فريدة الشكل الادبي الذي للاناجيل القانونية . فالاناجيل الغنوصية اعادت احياء الاشكال الادبية القديمة التي كانت مستعملة قبل بزوغ المسيحية .

لقد اكتسبت الاناجيل القانونية بنيتها من الكرازة الرسولية التي تجاهلها الفنوصيون الذين وضعوا مؤلفاتهم لنقل آرائهم وخلق صورة ليسوع تخدم مآربهم . ولقد رفضت الكنيسة الكتب الابوكريفية لانها روايات اسطورية لا اساس تاريخية لها عن حياة يسوع واعماله (١٠) .

الكنيسة ومركيون

لقد اثارت محاولة مركيون (سنة ١٥٠ م) لوضع لائحة من قبله بكتب العهد الجديد المقبولة تحديا جديا للكنيسة . وحتى ذاك الحين لا يوجد اي برهان قاطع على ان الكنيسة كانت قد وضعت قانونا للكتاب المقدس ، بل كانت تقبل الاسفار المطابقة لايمانها . اما مركيون فحذف من قانونه اسفار العهد القديم كلها وابقى من العهد الجديد على انجيل لوقا باستثناء فصليه الاولين ، وعلى عشر من رسائل بولس الرسول . مما لا ريب فيه ان مركيون قام بعمله هذا تحت تأثير غنوصي . فبدون قصص الطفولة يبدو يسوع في انجيل لوقا وكأنه منحدر مباشرة من السماء ، وبدون العهد القديم ليس كمحقق لوعود الله في التاريخ بل كفيض من العلى . توصل ترتليانوس الى القول بان مركيون « يجزئ الكتاب المقدس الى اجزاء حتى يتوافق مع افكاره الخاصة » (١١) .

ان تحدي مركيون اجبر الكنيسة ، وفقا لرأي بعض البحاثة ، على وضع لائحة بالكتب المقدسة المقبولة لديها والتي يمكن اعتبارها مرجعا لحياتها وتعاليمها . والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو : هل كان وضع قانون العهد الجديد لولا هذا الضغط الخارجي ؟ سؤال مثير يمكن ايضا طرحه حول عقيدة الثالوث القدوس التي جاءت كرد على الاريوسيين . من المؤكد انه لم يكن هنالك دور للتأثير الخارجي في تحديد قانونية سفر من الاسفار . والتزمت الكنيسة بكتبها التي كانت قد قبلتها دائما . وبعملها هذا حددت الكنيسة الاساس الذي بهوجهه تحدد قانونية اسفار الكتاب المقدس . وكما اجابت الكنيسة عن السؤال حول هوية يسوع ، كذلك عبرت عن ايمانها في عقيدة الثالوث . وانها لم تبتدع ايمانا جديدا بل اعطت صيغة وتعبيرا ذاتيا عما كانت تعتقد به نتيجة الاعلان الالهى .

فقبل ان يأتي مركيون بقانونه الجديد ، كانت الكنيسة تعتمد على اناجيلها . لكنها احتاجت بعد ذلك الى اكثر من مائتي سنة كي تمهئها بخاتم الاعتراف القانوني النهائي . ولم تختر الكنيسة كتبها على نحو اعتباطي ، بل اعتمدت بعض المقاييس لتحديد قانونية تلك الاسفار . منها ان يكون السفر مكتوبا من قبل الرسل انفسهم او من قبل تلاميذهم ، وان تكون تعاليمه من اصل رسولي واستخدمت في العبادة الجماعية . وبينما كانت المطابقة لمقياس واحد تعتبر غير كافية لادراج اي كتاب في قانون العهد الجديد ، لم تكن المطابقة لكل المقاييس هي الشرط للادراج . فلم يكن سفر الرؤيا من الاسفار التي تقرأ في الخدم الالهية — كما هي الحال اليوم ايضا — بالرغم من كونه من اصل وتأليف رسوليين . وعندما برزت في الغرب بعض التساؤلات حول قانونية الرسالة الى العبرانيين انبرى القديس ايرونيموس للدفاع عن قانونيتها استنادا الى استخدامها في العبادة . وما دام السفر من انتاج الكنيسة ويتلى فيها فليس من الضروري معرفة مؤلفه (١٢) . والعرب ، مع اخذه حجج القديس ايرونيموس في الدفاع عن الرسالة الى العبرانيين بعين الاعتبار ، كان يعطي للسلطة الرسولية الاهمية القصوى في كتاب متنازع على قانونيته ، على عكس الشرق الذي كان يميل دائما الى التشديد على محتوى الكتاب اكثر منه على مؤلفه .

ان السلطة الرسولية المنوطة بالاناجيل سبقت قانونيتها ، اذ ان الكنيسة لم تعط الاناجيل سلطة بل اعترفت فقط بسلطتها الذاتية . عوامل عدة ساهمت في تكوين قانون العهد الجديد ، ولكن العامل الاكثر اهمية هو الهام الروح القدس . والروح الذي الهم الانجيليين في كتابة اناجيلهم هو نفسه الذي الهم الكنيسة في قبول هذه الاسفار . لم يستطع مركيون ، وهو يعارض تقليد الكنيسة ، ان يميز بين الاسفار الملهمة والاسفار غير الملهمة . والمهم (theopneustos) هو « الموصى به من الله » (٢ تيمو ٣ : ١٦) الذي لا يركز على ادراك بشري بل على عمل الله . فسلطة الاناجيل او أي جزء من العهد الجديد ، ليست في الكتب نفسها ، ولا تركز على سلطة الكنيسة التي فيها وجدت ، بل تأتي من المسيح الذي تشهد له الاناجيل الملهمة من الروح وتعلنه في حياة الكنيسة .

لم تقبل الكنيسة قانون مركيون ليس فقط لأنه ناقص بل لأن

جامعه رجل غنوصي سعى الى تحويل النص لكي يعكس الصورة التي يرغبها هو عن يسوع . واعتمدت الكنيسة في حربها ضد مركيون الاناجيل الاربعة كي تظل صورة يسوع غير مشوهة .

« الانجيل الرباعي » (Diatessaron)

والـ (Euaggelion tetramorphon)

في النصف الثاني من القرن الثاني برز السؤال : لماذا توجد اربع روايات عن حياة يسوع وتعاليمه ؟ ولماذا كل هذا الصراع القائم حول الفروقات والمصاعب فيما بينها ؟ فلماذا لا توجد رواية واحدة متجانسة تعتمد الروايات الاربعة ؟ هذا السؤال طرح نفسه على تاتيانوس المناضل المسيحي الذي ولد في منطقة ما بين النهرين وعاش في روما زمنا طويلا . فوضع كتاب « من خلال الاربعة » او « الانجيل الرباعي » حوالي السنة ١٧٠ م . استخدمت بعض الكنائس الشرقية هذا الكتاب وبقي مستخدما في الكنيسة السريانية حتى القرن الخامس حين استبدل اسقف رها رابوليه الاناجيل « المدمجة » بالاناجيل « المنفصلة » الاربعة . يشكل وجود هذا الكتاب دليلا قاطعا على ان كنيسة القرن الثاني كانت قابلة للاناجيل الاربعة . اما النجاح الذي حظي به « الانجيل الرباعي » في الكنائس الشرقية فيعزى الى كونه عرضا للرواية الانجيلية خال من التناقضات التي غالبا ما تظهر عند مقارنة الاناجيل الاربعة .

فقد النص الاصلي لكتاب تاتيانوس . لذلك لا نعلم حتى الآن ما اذا كان قد وضعه اصلا بالسريانية ام باليونانية . واستنادا الى ترجمات متأخرة نعلم انه بدأ انجيله وانهاه بايات من انجيل يوحنا . وهذا لا يعني انه اتبع تصميم الانجيل الرابع بل يعتقد انه فضل ترتيب الاحداث حسب الاناجيل السينابتيية مستثنيا قصة الآلام حيث اوردها كما في الانجيل الرابع (١٣) . وقد اثبت البحث الانجيلي الحديث صحة هذا الرأي .

هل اظهر تاتيانوس ميولا غنوصية في مؤلفه ؟ يشهد القديس ايريناوس بان تاتيانوس كان تلميذا ليوستينوس الشهيد وانه ترك روما بعد استشهاد معلمه . ولعله وقع بعد ذلك تحت تأثير بعض

الاساط الغنوصية . فهل وضع كتاب « الانجيل الرباعي » قبل او بعد قبوله لاراء فئة الانكراتيين (المسكين) الغنوصية التي كانت تنكر للزواج قدسيته وتحرم استعمال الخمر في سر الشكر ؟ ينزع بعض العلماء اليوم ، الى القول بأن كتاب تاتيانوس ، بصرف النظر عن تاريخ كتابته ، خال من الميول الغنوصية ، لكن المراجع القديمة تخالف هذا الرأي . فثيودوريتوس اسقف قورش (٣٩٣ — ٤٦٦) ، الذي عرف نصاً يونانيا لكتاب تاتيانوس ، يشير الى ان هذا قد حذف سلسلة الانساب الدالة على ان يسوع هو من سلالة داوود حسب الجسد تحت تأثير التعليم الغنوصي .

وسواء كان « الانجيل الرباعي » ذا ميول غنوصية ام لا ، فلا يمكن اعتباره عملاً الهياً — انسانياً كالانجيل بل وثيقة من صنع بشري . ناهيك عن فقدان التنوع الموجود في الاناجيل المهمة والاختلاف في اظهار كل غنى المواد الانجيلية ، وذلك نتيجة عملية التنسيق التي اجريت والتي تفرض حدوداً لا يمكن ان يتعداها المرء في اختيار النصوص . ان كل انجيل ، بالرغم من توافقه في الاساس مع الاناجيل الاخرى ، يعطي تفاصيل خاصة به . وفي قراءة الاناجيل الاربعة تظهر صورة للمسيح اوضح . فلا يغني كتاب « الانجيل الرباعي » عن الاناجيل الاربعة لانه لا ينقل كل ما تنقل . وانتهت الكنيسة الى رفض كتاب تاتيانوس واعتباره عملاً انسانياً وفضلت البقاء على تعددية الاناجيل الاربعة .

كتب القديس ايريناوس في اواخر القرن الثاني ان الاناجيل هي « ركيزة الايمان وعموده » التي بشر بها الذين « البسوا قوة من العلاء عندما حل الروح القدس عليهم وعلّموا بالمعرفة الكاملة » . لقد نقل متى ومرقس ولوقا ويوحنا الايمان « باله واحد صانع السماء والارض الذي تكلم عنه الناموس والانبياء ، وبمسيح هو ابن الله الوحيد » (١٤) . وهكذا لم يفصل ايريناوس بين الاناجيل واعتبر ان الهراطقة بشروا بآرائهم الخاصة فافسدوا بذلك « قانون الايمان » . لم يكن لديهم بشارة خلاصية فعارضوا التقليد واعتبروا ذواتهم اكثر حكمة من شيوخ الكنيسة ومن الرسل انفسهم . وتابع ايريناوس القول بانه حتى لو لم تكتب الاناجيل لكنا ملزمين بـ « قانون التقليد » الذي « سلمه الرسل للذين جعلوهم مسؤولين عن الكنيسة » (١٥) .

يشدد القديس ايريناوس على وجود اربعة اناجيل « دون زيادة او نقصان » (١٦) . يقول : هنالك ، في الواقع ، انجيل واحد « بأربعة وجوه من حيث الشكل يجمعها روح واحد » ، اما الذين يغيرون نمط الانجيل ويقدمون اكثر او اقل من اربعة اشكال له (Euaggelion Tetramorphon) ، نهم اناس متهورون يقطعون انفسهم عن الاناجيل والكنيسة وعن « شركة الاخوة » . وقال ايريناوس عن الغنوصيين انهم « اتوا بتأليفهم الخاصة متباهين بامتلاكهم اناجيل تفوق العدد الموجود » (١٧) . واكد على ان هذه الاناجيل لا تمت بصلة الى اناجيل الكنيسة التي تتضمن وحدها الهام الروح القدس . وكما اشرنا سابقا حور الغنوصيون النص الكتابي حسب ميولهم الخاصة لانهم تجاهلوا الكرازة الانجيلية التي هي بمثابة « المسودة الاصلية » لكل تعليم انجيلي .

لقد دافع ايريناوس عن تقليد الكنيسة ضد هجمات مؤلفي الادب الابوكريفي وكذلك ضد مركيون وتاتيانوس اللذين لم يثقا كليا بالاناجيل وارادا الانقاص من موادها للوصول بها الى المستوى المقبول منهما . فيتضح اذن ان الكنيسة قد التزمت بكتبها ودافعت عنها معتبرة اياها معبرة عن ايمانها وحياتها . كذلك رفضت بحزم انقاصها وحافظت عليها كاملة . فالاناجيل كتبت لاعلامنا عن طبيعة المسيح الانسانية وعن طبيعته الالهية . وهي تستمد سلطتها من المسيح نفسه الذي وجدت لتشهد له .

حرصت الاناجيل كل الحرص على تحديد زمان ومكان وقوع الاحداث التي وصفتها . واطهرت كيف اصبح الله انسانا ودخل التاريخ وعاش بيننا ومات كإنسان ، وذلك خلافا للغنوصيين الذين خلطوا بين الالهي والانساني ورفضوا الاقرار بإمكان اتحادهما .



الفصل السادس

يسوع واليهود والامم

تعكس الاناجيل المقبولة من الكنيسة حياة فلسطين في القرن الاول وتعطي معلومات واضحة عن الزمان والمكان اللذين عاش فيهما يسوع . فلوقا الانجيلي مثلاً يصف بدقة الجو الديني الذي نشأ فيه يسوع وذلك عند عرضه لطفولته . ويظهر جلياً ان يسوع نهض برسالته العامة في وسط شعبه وانه وجه بشارته اليهم قبل ان يوجهها الى الامم . اما الاحداث المدونة في انجيل بطرس الابوكريفي فيمكن ان تحصل في اي مكان . كذلك يمكن نسبة اقوال يسوع المدونة في انجيل توما الغنوصي الى اي معلم من معلمي العصر الهليني ما عدا يسوع . ومع ذلك فلا تعطي الاحداث المدونة في انجيل بطرس ولا الاقوال المسجلة في انجيل توما صورة كاذبة عن الجو التاريخي وعن الحياة في وطن يسوع والتقاليد الرائجة فيه .

لم يكن لليهود ايام يسوع نظام موحد ، اذ اصبحت اليهودية فقط بعد سقوط اورشليم وخراب الهيكل السنة ٧٠ تعرف حصراً بالنظام الرباني (١) . وقبل ذلك كان يوجد جماعات متعددة وميول مختلفة وكان النظام المتبع منفثاً على التأثيرات الخارجية . وهذا ما تؤكده مخطوطات البحر الميت . حتى الاسانيون انفسهم ، بالرغم من

انعزالهم عن الجماعات الاخرى ، فقد تعرضوا لتأثيرات خارجية ولم يكونوا منعزلين كلياً عن العالم المحيط بهم .

يسوع والحركات الدينية اليهودية

كان يقطن في فلسطين ، زمن يسوع ، حوالي النصف مليون يهوديا . ونعرف من شهادة المؤرخ يوسيفوس ، معاصر تلك الفترة ، ان ستة آلاف منهم كانوا ينتمون الى الفريسيين وحوالي الاربعة آلاف كانوا آسانيين ، وان الصدوقيين كانوا اقل من جماعة قمران عددا . وعلى الرغم من صغر هذه الجماعات فانها كانت تمثل اقوى الحركات الدينية المسيطرة في اليهودية . وكانت تلك الشيع في منازعات مستمرة فيما بينها مع الحفاظ على الانتماء التام الى اليهودية . وكان احتقار « شعب الارض » (am-haz-arez) جامعها . وكان معلمو الشريعة والمفسرون يتخذون موقف المتكبر المتعالي من الشعب الجاهل الامي . وكان الفريسيون يعتبرون ان « هؤلاء العامة من الشعب الذين يجهلون الناموس هم ملعونون » (يو ٧ : ٤٩) . كذلك شبه التلمود ابن « شعب الارض » بـ « ذاك الذي ياكل خبزه في حالة عدم الطهارة » (٢) .

اننا نعرف على الفريسيين والصدوقيين من خلال الاحداث الواردة في الاناجيل . فنجد الفريسيين ينتظرون مجيء ماسيا ويؤمنون بقيامة الاموات ويحافظون على تقليد الشيوخ ، فيما نجد الصدوقيين يخالفونهم في كل هذه المعتقدات : فلا انتظار لماسيا ولا قيامة للاموات ، ولتعلقهم بالحرف رفض لكل تقليد شفهي . لذلك هاجم يسوع تمسك الفريسيين بحرفية الشريعة وسفسطتهم ، وانتقد الصدوقيين لعدم معرفتهم الكتاب المقدس وقوة الله (متى ٢٢ : ٢٣ — ٣٨ وما يوازيها) (٣) . وفيما استمر وجود الفريسيين بعد تدمير الهيكل ، اختفى الصدوقيون عن المسرح التاريخي بعد السنة ٧٠ م دون ان يتركوا اي اثر ادبي . ولأنهم لم يكونوا على اتصال بالافكار الجديدة قبل سقوط اورشليم فبقوا بعد سقوطها غير مستعدين للتناغم مع الاوضاع التاريخية الجديدة . وكونهم ينتمون الى فئة الكهنوت او الى الفئات الميسورة جعلهم ينكرون فعالية الله في التاريخ . لذلك لم يكن لهم اي رجاء ماسياني يساعدهم على مقاومة تلك الاوضاع الجديدة

كما فعل الفريسيون . اوضح ستيفن ليبرتي ، في كتاب له بعنوان « العلاقات السياسية في عمل يسوع » ، ان يسوع حينما رفض تجربة الشيطان الاولى انكر « محبة الراحة » التي يمثلها الصدوقيون وفي رفضه الثانية انكر « التكبر امام الله » الذي كان يظهره الفريسيون (٤) .

كذلك رفض يسوع تجربة ثالثة هي الماسيانية القومية التي كانت تتمثل في «الغيورين» ، الجناح الثوري المتطرف لفئة الفريسيين . فقد رأى يسوع في اقتراح الشيطان ان تكون له كل ممالك العالم وعظمتها المثل الاعلى للغيورين الذين كانوا يؤمنون بان ملكوت الله لا يقوم الا باعادة الملك الى اسرائيل . وكان مبتغاهم السيطرة السياسية وليس الاهتداء الديني، لذلك لم يترددوا في استخدام العنف من اجل تحقيق اهدافهم القومية ، فغدا من الطبيعي ان يعتبر يسوع مفهومهم لماسيا خاطئا . وقد حاول بعض الفريسيين بالاشتراك مع مؤيدي سياسة هيرودس انتيباس (الهيروديين) ان يوقعوا بيسوع عندما حاولوا اظهاره متعاطفا مع الغيورين ، وذلك عندما وجهوا اليه السؤال : « هل يجوز ان نعطي الجزية لقيصر ام لا » (مر ١٢ : ١٣ ، متى ٢٢ : ١٧) . وكانت صورة قيصر تطبع على العملة الرومانية . فقال يسوع : « اعطوا ما لقيصر لقيصر » ، وبما ان الانسان مخلوق على صورة الله ومثاله اكمل : « اعطوا ما لله لله » . وكان الغيورون يرفضون دفع هذه الضريبة ويعرفون بالحزب المعادي لروما .

وجه الفريسيون والهيروديون السؤال ليسوع « لكي يمسكوه بكلمة حتى يسلموه الى حكم الوالي وقضائه » (لو . ٢٠ : ٢٠) ، كل ذلك قصد اتهام يسوع بانه واحد من الغيورين لابعاده عن حياة الشعب (٥) . بيد ان جواب يسوع اذهلهم واضطربهم الى التفرق دون التعرض له بالرغم من رفضه رفضا قاطعا مناصرة القومية اليهودية (٦) .

يسوع والاسانيون

ما هي العلاقة بين يسوع والاسانيين الذين لم يرد ذكرهم في العهد الجديد ؟ حسب يوسفوس وفيلون وما اكتشف حديثا من

مخطوطات البحر الميت ، يمكننا رسم خط فاصل بين يسوع وجماعة قمران التي يعتقد بعض العلماء انها تكونت من الاسانيين .

لقد تأسست مستعمرة قمران حوالي ١٤٠ - ١٣٠ ق.م . اسسها اناس يعتقد بانهم ينتمون الى « جماعة الانتقاء » (Hassidim) التي عاصرت فترة المكابيين . وكان طموح المكابيين السياسي في الاستيلاء على السلطة والاستئثار برئاسة الكهنوت وادخال التقويم القمري الى الهيكل قد اضطر الكثيرين من الانتقاء على انسحاب الى الصحراء ليشكلوا جماعة منفصلة عن كهنوت اورشليم (٧) .

وبالفعل اعطت جماعة قمران الكهنوت اهمية بالغة ولقبوا انفسهم بابناء صادوق تأكيدا لشرعية كهنوتهم ورفض ادعاءات الكهنة الذين كانوا يعيشون ويحكمون في اورشليم (٨) .

تختلف الاناجيل اختلافا جذريا عن مخطوطات البحر الميت في بعض المواضيع . يمكن الخلاف الاول في النظرة الى ماسيا . ففي حين تؤكد الاناجيل على ان ماسيا قد اتى بشخص يسوع الناصري مانحا الخلاص بموته وقيامته ، نجد مخطوطات البحر الميت تشير الى وجود شخصين يحملان اسم ماسيا : ماسيا الكهنوتي الذي يأتي من قبيلة هرون ، وماسيا السياسي الذي هو ماسيا اسرائيل . اما الآتي من سبط هرون فيكون اكثر اهمية من ماسيا اسرائيل . وهناك وثيقة قمرانية تدعى « كتاب الطاعة » تتحدث عن مجيء نبي آخر غير هؤلاء الاثنين اللذين ذكرنا .

يعرف زعيم جماعة قمران بـ « معلم العدل » ، وكان غالبا ما ينتمي الى الصدوقيين . يقال انه استشهد على يدي « الكاهن الشرير » دون استطاعة تأكيد ذلك . ولكن حتى اذا صح ذلك فعلا فجماعة قمران لا تعتبر عمله هذا خلاصيا . تمت محاولات عديدة لكشف هويته كالقول مثلا انه ماسيا المصلوب او السابق للمسيح ، لكن كبار علماء الكتاب لا يقبلون ايا من هذه الادعاءات (٩) . وكان « معلم العدل » معلما ومفسرا للناموس ولربما كان يعلم بان طاعة الناموس هي طريق الخلاص . وكانت آفاق الاسانيين ضيقة . وكانوا جماعة منغلقة على نفسها تحصر تعاليمها بالمختارين فقط ، على عكس يسوع الذي لم يأت من اجل الصالحين بل الخطاة . وكان

ضيق افق الاسانيين يظهر في نظرهم الى الناموس . فقد قطعوا كل صلة باورشليم لانهم اعتقدوا انها لم تحافظ بأمانة ودقة على الناموس . وجماعة قمران قامت على الناموس مثلها في ذلك مثل الفريسيين ، لكن اعضاءها فاقوا الفريسيين تعلقا بالحرف حتى دعاهم البعض بحق «الفريسيون من الدرجة الاولى» (Super Pharisees) . وكذلك موقفهم من التقويم لا يختلف عن موقفهم من الناموس . وقد دعوا بـ « اخصائي التقويم » ، اذ انهم كانوا يؤمنون بان تعييد عيد ما وفق التقويم « الصحيح » له صلة وثيقة بالخلاص . وكونهم « حرفيين » في نظرهم الى الناموس جعلهم يتعلقون ايضا بحرفية الطقوس . فكل شيء بالنسبة لهم يعتمد على القيام بالطقوس الصحيحة وفقا للتقويم الصحيح (١٠) . هذا الموقف بعيد اشد البعد عن جعل يسوع « السبت من اجل الانسان وليس الانسان من اجل السبت » (مر ٢ : ٢٧) .

زعمت تلك الجماعة انها تمثل اسرائيل الحقيقي وانها شعب الموعد وان اعضاءها اولاد النور الذين سيتجاوزون المحن التي سترافق نهاية هذا الدهر ومجيء الدهر الآتي . هذا الانشغال بحدوث « الازمة الآخوية » صبغ كل نظرتها الى الامور . لذلك سلخت نفسها عن العالم بغية التطهر قبل حدوث الازمة الآخوية . ولكننا لا نجد في الادب القمрани تعليما مشابها لتعليم يسوع بأن ملكوت السموات قد اتي فعلا . ولا يوجد في مخطوطات البحر الميت تعليما عن الوهية المسيح . وهناك مفارقة واضحة في التعليم فيما يخص المناقب . فالانجيلي متى دون كلمات يسوع : « سمعتم انه قيل احبب قريبك وابغض عدوك اما انا فاقول لكم احبوا اعداءكم ... وصلوا لأجل من يسيئون اليكم ويضطهدونكم لتكونوا بني ابيكم الذي في السموات » (متى ٥ : ٤٢ - ٤٥) . تجدر الاشارة الى ان عبارة : « ابغض عدوك » لا توجد في العهد القديم ولا في الادب الرباني بل في مخطوطات البحر الميت (١١) . فمن الجائز القول بأن يسوع عندما تنوه بهذا المقطع من الموعدة على الجبل كان يجول في خاطره تعليم جماعة قمران ، فأدان تعاليمها (١٢) . وهناك مقطع آخر قد ذكر لمعارضة تعليم الاسانيين واعتقاداتهم ، هذا المقطع هو مثل « العشاء العظيم » السوارد في (لو ١٤ : ١٥ - ٢٤) .

فعندما اعتذر الكثيرون عن تلبية الدعوة الموجهة اليهم للمشاركة في ملكوت الله ، قال رب البيت لعبده : « اخرج عاجلا الى شوارع المدينة وازقتها وادخل الى هنا المساكين والجدع والعميان والعرج » . اما في الادب القمрани هناك نص يقول : « لا احد من الحمقى والمجانين والسذج والمعتوهين والعمي والجدع والعرج والطرش والقصر يستطيع الدخول الى وسط الجماعة لأن الملائكة القديسين (في وسطها) » (١٣) . كانت جماعة قمران مؤلفة من كهنة ذوي اصل كهنوتي فقط ، وكانت معروفة بتصلبها تجاه الاثمة فلا تبدي لهم اي اهتمام او شفقة . فدعى يسوع الى ملكوته كل من كانت ترفضه هذه الجماعة . بالاضافة الى هذين المثلين توجد في الاناجيل امثلة اخرى قد تكون موجهة ضد بعض آراء هذه الجماعة (١٤) . وقد انتهى متى مثل فعلة الكرم بقوله : « هكذا يصير الآخرون اولين والاولون آخرين » (متى ٢٠ : ١٦) . هذا القول يستشف منه انه ليس موجها ضد الفريسيين فقط وانما ضد الاسانيين كذلك لأن جماعتهم كانت شديدة التنظيم وتفصل تماما بين رؤسائها واعضاءها الاخرين .

على الرغم من الفروقات الجوهرية بين تعليم يسوع وتعليم الاسانيين ، فان الوثائق المكتشفة مؤخرا ذات اهمية بالغة في الدراسة الانجيلية . اذ انها تلقي ضوءا على المحيط الذي زود الانجيل الرابع بمفردات ومصطلحات استعملها للتعبير عن بعض آرائه الدينية . فعبارة « الحياة الابدية » كانت شائعة في جماعات فلسطينية كهذه . قبل اكتشاف مخطوطات البحر الميت كان بعض البحاثة يميلون الى الفرضية القائلة بأن انجيل يوحنا كتب في القرن الثاني تحت التأثير الهليني . ولكن هذه الفرضية اسقطت بعد اكتشاف المخطوطات واصبح بالامكان الرجوع بكتابة الانجيل الى وقت اسبق . ولا بد من التنويه هنا بأن اهمية هذه المخطوطات بالنسبة للاناجيل السينابتيية اقل بكثير منها بالنسبة للانجيل الرابع (١٥) . وبالرغم من ان الاناجيل لم تأت على ذكر الاسانيين اطلاقا ، فمعرفة هويتهم وتعاليمهم تساعد على فهم افضل وتقدير اكثر شمولية لبعض اقوال وامثال يسوع الواردة في الاناجيل السينابتيية . مجمل القول ان اكتشاف هذه المخطوطات انفسح لنا المجال للاستزادة من معلوماتنا عن خلفية حياة يسوع ، وان نعي بشكل افضل جدة تعاليمه وفراذته .

يسوع والسامريون والامميون

لو اراد يسوع الانتماء الى احدى الحركات الدينية اليهودية لاستطاع ذلك دون التسبب في اية فتنة او اثاره غضب السلطات الدينية في اورشليم . حتى ولو ابتغى تأسيس حركة دينية خاصة به لما تعرض للاضطهاد ولا عرض حياته للخطر . والتاريخ يثبت ان يسوع لم يلتحق بأية فئة دينية قائمة ولم ينشئ فئة جديدة لانه اتى الى شعب اسرائيل بأكمله واشفق على جماهير الشعب المزدرى من قبل السلطات والمثقفين . و « لأنهم كانوا خرفان لا راعي لها طفق يعلمهم اشياء كثيرة » (مر ٦ : ٣٤) . بالطبع اتى من اجل « شعب الارض » ومن اجل العارفين بالناموس . كذلك يوحنا المعمدان لم يسع الى تنظيم جماعة رهبانية كجماعة قمران لأن هاجسه لم يكن ايجاد شبيعة دينية يهودية (لو ٣ : ١٠ - ١٤) ، بل تحضير اسرائيل لحيء المسيا .

والسامريون كانوا جماعة تحتقرها جماهير الشعب ومرفوضين من كل الفئات اليهودية الاخرى . وكانوا منفصلين كليا عن جماعة اليهود . فالسامري بالنسبة لليهود ينتمي الى جنس مختلط وممقوت ظهر بعد سقوط المملكة السنة ٧٢٢ ق.م. ، وهو اسوأ من الامميين . وهناك مثل يهودي شائع يقول : « ان ماء السامريين اكثر قذارة من دم الخنازير » . وكلمة « سامري » كانت تستعمل للدلالة على الاعداء (يو ٨ : ٤٨) . اما يسوع فقاوم هذه النزعات القومية بشدة . وقد تعجبت المرأة السامرية كيف يطلب منها يسوع ، وهو اليهودي ، ان يشرب « لأن اليهود لا يخالطون السامريين » (يو ٤ : ٩) . وللذي سأل يسوع من هو قريبي اجاب باعطائه مثل السامري الرحيم (لو ١٠ : ٢٩) . كما انه مر بالسامرة في طريقه الى اورشليم ، لكن السامريين « لم يقبلوه لأن وجهه كان متجها الى اورشليم » . وعندما طلب منه ابنا زبدي ان ينزل نارا من السماء فتأكلهم ، « التفت وزجرهما » (لو ٩ : ٥١ - ٥٥) . وفي مكان آخر شفى يسوع احد السامريين وغبطه على كثرة ايمانه (لو ١٧ : ١١) . وهكذا تظهر الاناجيل بوضوح ان يسوع لم يستثن السامريين من الخلاص .

وبالرغم من ان رسالة يسوع الخلاصية لم تكن محصورة
 بجماعة معينة بيد انها وجهت اولا الى شعب اسرائيل . فكانت لشعب
 الله المختار الاولوية في سماع كلام يسوع ومشاهدة اعماله .
 واوصى تلاميذه قائلا : « الى طريق الامم لا تتجهوا ومدن السامريين
 لا تدخلوا بل انطلقوا بالحري الى الخرفان الضالة من آل اسرائيل ،
 واذا ذهبتهم فاكرزوا قائلين قد اقترب ملكوت السموات »
 (متى ١٠ : ٥ - ٧) . واجاب يسوع المرأة الكنعانية الاممية التي
 طلبت منه ان يرحمها ويرحم ابنتها المريضة : « لم ارسل الا الى
 الخرفان الضالة من آل اسرائيل » (متى ١٥ : ٢٤) . هذان
 المقطعان لم يردا الا في انجيل متى . ولكننا لا نستطيع الادعاء بأنها
 ليسا من يسوع بل من اختلاق الجماعة الكنسية الاولى . لأنها لو
 فعلت ذلك لجلبت الى نفسها المتاعب لأن البشارة كانت قد وصلت
 الى الامميين وكان عدد منهم قد دخل الكنيسة عندما كتبت الاناجيل .
 وهكذا يكون متى قد دون هذين المقطعين وحافظت عليهما الكنيسة
 لاعتقادها بأن يسوع مصدرهما .

لدينا امثلة عديدة تشير الى ان رسالة يسوع كانت موجهة
 لجميع الامم . فبعد ان قال للاممية : « ما جئت الا للخرفان الضالة
 من آل اسرائيل » (متى ١٥ : ١٤) ، شفى لها ابنتها . وكذلك شفى
 خادم رئيس المائة (متى ٨ : ٥ وما يوازيها) . ويسوع نفسه اعلن ان
 « كثيرين يأتون من المشرق والمغرب ويتكئون مع ابراهيم واسحق
 ويعقوب في ملكوت السموات واما بنو الملكوت فيلقون في الظلمة
 البرانية » (متى ٨ : ١١ - ١٢) .

ان موقف يسوع من الامميين ظهر ايضا في حادثة طرد الباعة
 من الهيكل الواردة في الاناجيل الاربعة . واخذت هذه العملية صفة
 الشمولية لليهود والامميين . لم يكن يسوع ضد العبادة في الهيكل
 انما ابتغى تغييرا يتيح للامميين الاشتراك مع اليهود في تمجيد الله
 واعماله . فقال للباعة : « اليس مكتوبا ان بيت ابي بيت صلاة يدعى
 لجميع الامم وانتم جعلتموه مغارة للصوف » (مر ١١ : ١٧) .
 الهيكل الجديد هو هيكل جسد المسيح (يو ٢ : ٢١) وهو يضم
 « جميع الامم » حسب اشعيا (٥٦ : ٧) . وابتداء الزمن الماسياني
 عندما يشترك الامميون مع اليهود في العبادة . فعند مجيء ماسيا

ستتحول العبادة اليهودية الى عبادة تشمل جميع الامم . واذا كان يسوع قد طرد الباعة من القسم المسمى « باحة الامميين » التي كانت مفصولة عن باقي باحات الهيكل والتي كان اجتيازها محصورا باليهود ، فانه قصد هدم الحائط بين اليهود والامم وجعل الباحة جزءا من بيته .

بموت يسوع وقيامته تهدم الجدار الفاصل بين اليهود والامم ، هذا الجدار الذي بدأ ، بمجيء المسيح ، يتصدع . وقد ارسل يسوع الناهض من القبر تلاميذه لـ « يتلمذوا كل الامم » (متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠) . ولم تشكل هذه الدعوة تغييرا مفاجئا في مخططاتهم لأن يسوع سبق وهياهم لهذه الحملة التبشيرية الواسعة النطاق عندما قال : « ينبغي ان يكرز اولا بالانجيل في جميع الامم » (مر ١٣ : ١٠) . وعندما سكبت المرأة قارورة الطيب على رأس يسوع في بيت عنيا ، اثار الى ان الرسل سوف ينشرون الرسالة في كل العالم وان الشهادة بين الامم لن تكون سهلة وانهم سوف يضطهدون من اجل اسمه (متى ١٠ : ١٨) . وعلمهم انه في مجيئه الثاني وفي يوم الدينونة ستجتمع الامم كافة ولن يكون التمييز بين الخراف والجداء على اساس عرقي او قومي ، ولا على اساس امتيازات او استحقاقات ، بل على اساس علاقة الفرد بابن الانسان وبقربيه (متى ٢٥ : ٣١) ، وان اليهود والامميين سيكونون على حد سواء تحت حكم الله ورحمته (١٦) .

وبايجاز نقول : لم ينتم يسوع الى اية حركة دينية في اسرائيل . ولم يؤسس حزبا دينيا خاصا به . ولم يكرس في رسالته الانقسامات الموجودة في اليهودية بل تجاوزها كلها في تحقيق الوعود التي قطعها الله للآباء والانبياء . لقد أتى يسوع ليوجد جماعة جديدة لا يساير فيها الدين القومية والتقاليد الوطنية بل يشارك فيها اليهود الامميين العبادة الواحدة ويستفيد الجميع من النعم الممنوحة لكنيسة المسيح . هو الذي « جعل الاثنين واحدا ونقض في جسده حائط السياج الحاجز ... ويصالح كليهما في جسد واحد مع الله بالصليب » (افسس ٢ : ١٤ - ١٦) . فيكون الهدف الرئيسي من تجسده تخطي الحاجز الذي كان قائما بين الله والانسان وكشف الله ومشيئته لكل انسان .

لقد كانت بشارة يسوع لاسرائيل علامة لوعيه الماسياني
وسلطانه الالهي . لقد اتى ماسيا المنتظر متجاوزا باعماله واقواله
وتعاليمه التقاليد اليهودية في عصره ، محققا الآمال الماسيانية كل
التحقيق . وهذا يجرننا الى السؤال التالي : من هو يسوع ؟



الفصل السابع

من هو يسوع؟

سؤال لا يمكننا التغاضي عنه اذ بجوابه يتعلق تفسيرنا للأناجيل . احدى الطرق التي تمكنا من وصف من هو يسوع تكمن في تحليل الاسماء التي اطلقها عليه الآخرون او التي اطلقها هو على نفسه . وهناك طريقة أخرى تعتمد دراسة اقواله وافعاله . سنتناول في هذا الفصل معنى اسماء يسوع وفي الفصل التالي تعليمه كما وصل اليها بالامثال والعجائب .

عندما حاول معاصرو يسوع الكشف عن هويته ، كانوا يتحدثونه باحدى الشخصيات المرتبطة بالتوقعات الماسيانية التي كانت منتشرة بين اليهود . فظنه اناس بأنه يوحنا المعمدان وظنه آخرون بأنه ايليا وذهب البعض الآخر الى انه « احد الانبياء » (مر ٨ : ٢٧ وما يوازيها) . قطع هيرودس انتيباس ابن هيرودس الكبير رأس يوحنا ، ولكن « الكل آمنوا ان يوحنا كان نبيا » (متى ٢١ : ٢٦) وانسانا « بارا وقديسا » (مر ٦ : ٢٠) . وكان من المتوقع ان يأتي ايليا ثانية قبل ظهور ماسيا . وحسب تقليد العهد القديم هناك رجلان لم يموتا ، هذان الرجلان هما ايليا واخنوخ . فاخنوخ سار مع الله و « اخذه الله » دون ان يمر بتجربة الموت (تكوين ٢٤:٥) .

واما ايليا « فصعد في مركبة الى السماء » (٢ ملوك ٢ : ١١) .
 هذا التقليد قوى الاعتقاد بأن ايليا سيرجع « قبل ان يأتي يوم الرب
 العظيم والمخيف » (ملاخي ٤ : ٥) (١) . ومما اعتقده اليهود ان
 يسوع هو النبي الذي كان موعودا به في الايام الاخيرة ، عندما يقيم
 الله نبيا مثل موسى (تثنية ١٨ : ١٥) يكون « النموذج الاول للنبي
 الحقيقي » (تثنية ٣٤ : ١٠ - ١١) . لذلك اعتقد الشعب ان يسوع
 كان ذلك النبي او موحدًا مع يوحنا القائم من بين الاموات او ايليا .
 وبالتالي فليس هو الماسيا بل اشارة الى ان العصر الماسياني آت
 قريبا .

سأل يسوع تلاميذه : « وانتم من تقولون اني هو » — والتشديد
 هنا على « انتم » (hymeis) — فاجاب بطرس الناطق باسم
 الجماعة : « انت المسيح » (مر ٨ : ٢٩) اي انت المنتد المنتظر .
 هذا الاعتراف الذي جرى في قيصرية فيلبس يمثل تحولا اساسيا في
 حياة التلاميذ . فاذا كانوا مقربين اليه ، رأوا فيه اكثر مما رأى الآخرون
 واعترفوا به انه المسيح . لكن هذه التسمية وحدها لم تكن كافية
 لوصف شخص المسيح وعمله . وبدون ان يرفض اقترانه بالملك
 الماسياني الذي كانت تتوقعه الاوساط اليهودية الشعبية ، اخذ يسوع
 يعلم حقيقة ماسيانيته ، فاختر وجمع وحول اسماء ماسيانية قديمة
 ليخرج منها شيئا جديدا (٢) .

المسيح (في اليونانية Christos والعبرية Mashiah)

كلمة « مسيح » تعني الممسوح اي المنتظر الذي سيأتي من
 نسل داوود . فאלله وعد داوود بأن بيته ومملكته وعرشه سيقومون
 الى الابد (٢ صموئيل ٧ : ١٢ . . .) . وسيعود اسرائيل الى سابق
 عهده ، فتتحد الارض المقسومة مرة ثانية ويحكمها ملك واحد .
 « سيكون خادمي داوود ملكا عليهم ، وسيكون لهم جميعا راع
 واحد » (حز ٣٧ : ٢٤) ، اي سيكون داوود ملكا على اسرائيل الموحد
 الى الابد (حز ٣٧ : ٢٥) . فيما بعد وعندما قوى التعلق بالقومية
 اليهودية ، وخاصة في العصر الهليني ، اخذ الرجاء الماسياني معان
 سياسية . فكان معاصرو يسوع يتوقعون مجيء زعيم قومي وملك
 قوي يلعب دور مسيح الرب ويخلص شعبه من النير الروماني ويعيد

الملك الى اسرائيل . وكانت الجموع التي تقبلت بغبطة كلام يسوع وتلاميذه تشارك في هذا المفهوم لمجيء ماسيا . وقد استمرت في هذا الفهم وهذا الرجاء حتى النهاية .

عندما دخل يسوع اورشليم على ظهر الحمار ، الحيوان المسالم ، اوضح للجميع انه ملك لا يريد استخدام السيف ، لكنه يحمل للعالم سلاما وسيوجد علاقة جديدة بين الله والانسان . لكن الجموع كانت ما تزال تتطلع الى ملك من نوع آخر . ولقد اثار الإنجيليون الى التوتر بين التوقعات الماسيانية للشعب والماسيانية التي حققها يسوع . وقد انعكس هذا التوتر في تصرفات الجمهور تجاهه والتهافتات التي استقبلوه بها . « والجمع الكثير فرش ثيابه في الطريق ... وكانوا يهتفون قائلين اوصنا لابن داوود ، مبارك الآتي باسم الرب » (متى ٢١ : ٨ - ٩) . فالجموع ارادت ملكا يختلف عن ذاك الذي يمثله يسوع الراكب على اتان (زخريا ٩ : ٩) . وتوقعت ان يكون يسوع ملكا مثل ياهو (٢ ملوك ٩) الذي فرش الجمع امامه ثيابهم ونفخوا بالبوق وصرخوا « ياهو هو ملك » (٢ ملوك ٩ : ١٣) . كان ياهو هذا ملكا ثورويا دمويا . وهذا ما ارادته الجماهير ان يكون يسوع ملكا لا يتردد في استعمال السيف لتحقيق احلامها القومية . هذا الشعور شارك به التلاميذ . وبطرس الذي اعترف بأن يسوع هو المسيح لاقى صعوبة في فهم تعليم يسوع عن ابن الانسان وآلامه . وبما ان التوقعات الماسيانية آنذاك لم تكن تربط الآلام والالوهة بماسيا ، هكذا فعل التلاميذ بالنسبة ليسوع . اما يسوع فظهر مسيحا متألما ومثالها بأن وبالتالي كشف عن نفسه بطريقة غير متوقعة .

وحتى في اليوم « الاول من الاسبوع » الذي هو يوم قيامة المسيح ، كان رجاء الخلاص القومي ما زال يدور في خلد التلاميذ . وكان اثنان منهم في حالة من اليأس جعلتهما غير قادرين على تصديق النسوة اللواتي وجدن القبر فارغا بأن يسوع حي كما قال الملاك . « وكانا يتحادثان عن تلك الحوادث كلها وفيما هما يتحادثان ويتساءلان ، دنا منهما يسوع نفسه وكان يسير معهما . ولكن امسكت اعينهما عن معرفته » . فأخبره احدهما وهو كليوباس عن ادانة يسوع الناصري وصلبه وعن خيبة الآمال التي كانت معلقة عليه : « كنا نرجو انه هو المزمع ان يفدي اسرائيل » (لو ٢٤ : ١٣) . الايمان

بالقيامة وحده يمكنه التغلب على هذه « الآخروية القومية »
ويضمدها .

يفترض البعض ان السؤال التالي الذي وجه الى المسيح قبل صعوده بقليل : « يارب افي هذا الزمان ترد الملك الى اسرائيل ؟ » ، (اعمال ١ : ٦) يتعلق ايضا بمطامع قومية . لكن جواب المسيح : « ليس لكم ان تعرفوا الاوقات والازمنة التي جعلها الآب في سلطانه » (اعمال ١ : ٧) يعيد السؤال الى يوم الدينونة الاخير وليس الى اعادة السلطة السياسية الى اسرائيل . وهكذا اراد يسوع افهامهم ان السؤال لا يمت بصلة الى اعادة الملك الارضي لاسرائيل بل الى مجيء المسيح الثاني (٣) . ويكون بالتالي قد استفاد من المناسبة لتصحيح آراء تلاميذه الماسيانية ونقلهم عن معتقداتهم التقليدية الى مفهوم جديد وارفع لماسيا .

لقد ارتضى يسوع ان يطلق عليه لقب المسيح . ومع المرأة السامرية قبل اللقب دون تحفظ (يو ٤ : ٢٥ - ٢٦) . لعل ذلك يعود الى ان مفهوم السامرية للمسيانية لم يكن يحمل معاني سياسية وان حمل فقليلا جدا (٤) . فكلية « المسيح » كما كانت تستخدم ايام المسيح لم تكن تعبر بشكل صحيح عن ماسيانية يسوع وشخصه ، لكن الكنيسة استخدمت هذه الكلمة ، بعد العنصرة ، دون اي تخوف من ان تحمل معنى سياسيا .

ابن الانسان وخادم الرب المتألم

استخدم يسوع عبارة « ابن الانسان » ليعين معنى كلمة « المسيح » . ووجد بين « ابن الانسان » و « خادم الرب المتألم » ليحمل الينا فكرة الآلام والسيادة بآن . وعندما سأله رئيس الكهنة « هل انت المسيح ؟ » ، اجاب : « أنا هو . وسترون ابن الانسان جالسا عن يمين القدرة » (مر ١٤ : ٦١ - ٦٢) . ان عبارة « ابن الانسان » ، في تعليم يسوع ، لها الاولوية على عبارة « المسيح » . ومن المهم الملاحظة ان تعبير « ابن الانسان » ورد في الانجيل الاربعة وفي كل مصادر التقليد (مرقس ، L, M, Q) وان يسوع وحده استعمل هذا التعبير . وقد وردت هذه العبارة اكثر من ٨٢ مرة على لسان

يسوع . فعندما كان يتكلم عن عذابه وآلامه وموته كان دائما يشير الى كونه « ابن الانسان » . ولما وصف وضعه الانساني المتواضع استعمل عبارة « ابن الانسان » : « للثعالب اوجرة ، ولطيور السماء اعشاش ، واما ابن الانسان فليس له موضع يسند اليه رأسه » (لو ٩ : ٥٨ ، متى ٨ : ٢٠) . هذا احد معاني عبارة « ابن الانسان » . ويمكن استنتاج معان أخرى في اقوال يسوع التي تشير الى سلطانه على مغفرة الخطايا وسيادته على الشر واخيرا مجيئه الثاني : « ومتى جاء ابن الانسان في مجده وجميع الملائكة معه فحينئذ يجلس على عرش مجده » (متى ٢٥ : ٣١) . لقد كان مجيء ابن الانسان الاول متواضعا ، لكن مجيئه الثاني سيكون بمجد . هذان الحضوران يجمعهما ويوحدهما شخص واحد عاش في فقر مدقع لكنه يجلس الآن « عن يمين الآب » وسيأتي في ملء مجده . اذن فلقب « ابن الانسان » يعبر عن ناسوت يسوع وعن الوهيته .

تشير الاناجيل الى ان يسوع لفت انتباه اتباعه الى بعض الآيات في العهد القديم التي تساعد على فهم دوره ومكانته في تدبير الله الخلاصي . في تنبؤه عن موته وقيامته دمج يسوع نصين في العهد القديم هما الاصحاح ٥٣ من اشعيا والاصحاح السابع من سفر دانيال . لعل هذين النصين اكثر النصوص اهمية في العهد القديم لفهم رسالة يسوع وشخصه . الاصحاح الـ ٥٣ من اشعيا يتألف من ١٢ آية ، واحدة منها فقط غير مستخدمة في العهد الجديد . اما الآيات الاخرى فاما ان تكون مستشهدا بها او مشارا اليها في الاناجيل واعمال الرسل ورسائل بولس ورسالة بطرس الاولى . وفيها يتعلق بالاصحاح السابع من دانيال فهناك رجوع اليه في كل الاناجيل ورسائل بولس وسفر الرؤيا بالاضافة الى التلميح غير المباشر في مقاطع اخرى (٥) .

اما الآيات الاساسية في الاصحاح السابع من دانيال فهي :

«ورأيت في رؤى الليل . فاذا بمثل ابن الانسان آتيا على سحب السماء فبلغ الى قديم الايام وقرب الى امامه ، واوتي سلطانا ومجدا وملكا ، فجميع الشعوب والامم والالسة يعبدونه وسلطانه سنطان ابدى لا يزول وملكه لا ينقرض » (٧ : ١٣ — ١٤) .

ولكن ابن الانسان الذي ينصر « قديسي العلي » (٧ : ١٨) يعطى ملكا ابديا . وابن الانسان هذا هو ملك الملك الابدي وماسيا . وفي الكتب الابوكريفية اليهودية وخاصة في اخنوخ الاول المعاصر لدانيال (١٦٠ ق.م .) يصور « ابن الانسان » على انه فرد اكثر منه شخصية جماعية . وسواء اكان التشديد على الجماعة ام على الفرد فان ابن الانسان يظهر كائنا متعاليا وسماويا . كل هذا يناقض التوقعات الماسيانية الشعبية في ايام يسوع بالرغم من تأكيد يسوع في جوابه لبيلاطس ان مملكته « ليست من هذا العالم » (يو ١٨ : ٣٦) .

الانتقال من الشخصية الجماعية الى الشخصية الفردية يرى (بضم الباء) في اناشيد خادم الرب المتألم (اشعيا ٤٢ : ١ - ٤٩ : ١٦) في اناشيد خادم الرب المتألم (اشعيا ٤٢ : ١ - ٤٩ : ١٦) من هو هذا الخادم المتألم ؟ انه شعب الله وفرد في آن . فهو احيانا واحد مع اسرائيل وحيانا اخرى فرد يتجاوز دوره دور الامة وامكاناتها وحتى دور « البقية المقدسة » . في هذه الاناشيد نجد تقلصا مضطردا للشخصية الجماعية يرافقه تعاظم متزايد للشخصية الفردية . في الاناشيد الثلاثة الاولى لا تعرف متى يقصد النبي في حديثه الامة ومتى يقصد الفرد . ففي النشيد الاول يطغى الطابع الجماعي اما في الثاني والثالث فيتضاءل هذا الطابع تدريجيا الى ان تذوب شخصية الجماعة كليا في النشيد الثالث في شخصية فردية . اما النشيد الرابع فيتكلم بوضوح عن شخص آلامه جزء رئيسي في رسالته وليست نتيجة لها (٦) .

لقد اطلق يسوع على نفسه لقب « ابن الانسان » و « الخادم المتألم » مماثلا نفسه مع الصورة الرفيعة لابن الانسان ومتهما دور خادم الرب المتألم . بيسوع ظهر الى الوجود شعب جديد لله . واصبح يسوع بداية ورأس وممثل هؤلاء الذين يتبعونه ويشاركون في مصيره . هذا هو الشعب المتألم والخادم المتألم الذي سينصره الله في النهاية .

وقد وحد يسوع في حياته على الارض بين « ابن الانسان » و « الخادم المتألم » . وكان هو ابن الانسان الذي اتى ليتألم . اما في دانيال واخنوخ فلا يقدم لنا ابن الانسان كشخص . واما في الاناجيل فهناك اشارات ضمنية عديدة الى آلام يسوع المستقبلية والى

موته ، وكذلك تنبؤاته العلنية عن رذله وآلامه وموته وقيامته .
 في النبوءات الثلاث عن الآلام نجد دائما ان « ابن الانسان » هو
 « الذي سيتألم كثيرا » (مر ٨ : ٣١) و « سيسلم الى ايدي
 الناس » (مر ٩ : ٣١) و « الى رؤساء الكهنة والكتبة »
 (مر ١٠ : ٣٣) . وفي هذه النبوءات يتكلم يسوع عن آلامه
 الشخصية . فهو كالخادم المتألم « رذل ورفض من الناس » وصار
 « رجل أوجاع ، جرح من اجل معاصينا » (اشعيا ٥٣ : ٣ - ٥) .
 وكالخادم « اذل واهين لكن لم يفتح فاه » (٥٣ : ٧) . مشيئة
 الرب ان يضرب الخادم ويحزن وهي ايضا في انه « سري ذريته
 وستطول ايامه » (٥٣ : ١٠) . وهذا ما حصل لابن الله المتجسد .
 فقد « طالت ايامه » لأن الله اقامه وحرره من سلطان الموت « اذ نم
 يكن ممكنا ان يمسكه الموت » (اعمال ٢ : ٢٤) . ومجرى الاحداث
 في اشعيا ٥٣ من اهانات وادانة وطول العمر نجدها تنعكس تماما
 في النبوءات الثلاث عن آلامه . ففي كل منها يشير يسوع الى آلامه
 وموته وقيامته (٧) . ولقد استخدم يسوع نفسه في تفسير رسالته
 الماسيانية صورة ابن الانسان الذي اتى من العلى وصورة خادم
 الرب الذي « حمل خطايا كثيرين ، وابتهل من اجل العصاة »
 (اشعيا ٥٣ : ١٢) .

في الانجيل الرابع وفي الاناجيل السينابتيية يتحدث يسوع عن
 ادانته وقيامته . في الانجيل الرابع نجد الاقوال الثلاثة التالية تنبأ
 عن الآلام : « وكما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع
 ابن الانسان » (٣ : ١٤) ، « اذا رفعتم ابن الانسان فحينئذ تعرفون
 اني انا هو واني لست افعل شيئا من عندي ولكن كما علمني الآب
 كذلك اقول » (٨ : ٢٨) ، « اذا ارتفعت عن الارض جذبت الي
 الجميع » (١٢ : ٣٢) . المقاطع الثلاثة تشير الى ان ابن الانسان
 مزعم ان يدان ويتمجد . ويستخدم الانجيل فعل ارتفع *hypsothenai*
 بمعنيين مختلفين ، الاول يدل على صليب يسوع والثاني يعني تمجده
 الذي سيكتمل بالقيامة والصعود . ويشير المقطع الاخير وكذلك
 الاثنان الاولان الى ابن الانسان بالرغم من انها لم تسمه . فييدا
 المقطع هكذا : « قد اتت الساعة التي يمجدها فيها
 ابن الانسان » وينتهي : « تكلم يسوع بهذا ثم مضى »

وتوارى عنهم » (١٢ : ٣٦) . وبعدما تكلم يسوع للمرة الثالثة عن « رفعه » ، اضاف يوحنا : « انما قال هذا ليدل على اية ميتة كان مزمعا ان يموتها » (١٢ : ٣٣) . فاحتجت الجموع : « قد سمعنا من الناموس ان المسيح يدوم الى الابد (٨) فكيف تقول انت انه ينبغي ان يرتفع ابن الانسان . من هذا ابن الانسان ؟ » (١٢ : ٣٤) . لقد فهمت الجموع ان يسوع يتحدث عن موته وفي ذهنها يستحيل الربط بين ماسيا والموت .

لا تكشف نبوءات يسوع عن آلامه اية رغبة مرضية في الاستشهاد لأن هدفه كان ان يعمل مشيئة الآب ويتم الرسالة التي ارسله الآب من اجلها (٩) . لقد اراد يسوع ما اراده الآب جاعلا مشيئة الآب مشيئته . « ان الابن لا يقدر ان يعمل من نفسه شيئا الا ما يرى الآب يعمل له لأنه مهما يعمل ذلك فهذا يعمل الابن ايضا على مثاله » (يو ٥ : ١٩) . عندما تنبأ يسوع عن موته اشار في الوقت ذاته الى قيامته . فكانت حياته رحلة تبدأ من الآب وتنتهي اليه . كذلك تكلم عن النصر الذي سحرزه على الصليب وبواسطة الصليب . والقيامة كشفت عما تحقق على الصليب . اما الجموع فلم تستطع ان تعي بأن موت يسوع سيكون ذروة رسالته العامة وبداية نوع جديد من الحياة .

ابن ورب

لم تقتصر القاب يسوع على « المسيح » و « ابن الانسان » و « الخادم المتألم » ، بل تجاوزتها الى القاب منها لقبان يكشفان امورا جديدة عن يسوع وماسيانيته وهما : « الابن » و « الرب » . تحتل البنوة الالهية مكانة بارزة في انجيل القديس يوحنا . فالله الآب بذل ابنه الوحيد لأجل خلاص العالم ، « لأن الآب يحب الابن ويريه جميع ما يعمل وسريه اعظم من هذه الاعمال لتتعجبوا انتم لأنه كما ان الآب يقيم الموتى ويحييهم كذلك الابن يحيي من يشاء لأن الآب لا يدين احدا بل اعطى الحكم كله لابنه » (يو ٥ : ٢٠-٢٢) . والابن يمجّد الآب الذي « لم يره احد قط . الابن الوحيد الذي في حضن الآب هو اخبر » (يو ١ : ١٨) . وكما في انجيل يوحنا نجد في الانجيل السينابتي ان موضوع البنوة الالهية قد طرق . « كل شيء قد دفع الي من ابي ، وليس احد يعرف الابن الا الآب ولا احد يعرف

الآب الا الابن ومن يريد الابن ان يكشف له « (متى ١١ : ٢٧ ،
لو ١٠ : ٢٢) (١٠) .

لقد عبر يسوع عن يقينه المطلق (متى ١١ : ٢٧) بأنه يعرف
الله معرفة كاملة (١١) ، معرفة تفوق كل ما ادعاه انبياء العهد
القديم . فهؤلاء قالوا بأنهم « رأوا » يهوه « وسمعوه » لكنهم لم يدعوا
اطلاقاً بأنهم « عرفوا » يهوه (الله) . معرفة يسوع هذه لم تكن
تاريخية ولا فلسفية ولم تأت نتيجة الهام بل نتيجة اتحاد شخصي :
« انا والآب واحد » (يو ١٠ : ٣٠) .

لقد ظهرت بنوة يسوع الالهية في احداث حياته ومن خلال
امثاله . فدعاه الآب اثناء المعمودية والتجلي بـ « ابنه الحبيب »
(مر ١ : ١١ ، ٩ : ٧) . وسمى نفسه في مثل الكرامين الاشرار
« الابن الحبيب » (مر ١٢ : ٦) . وكان لهذا المثل طابع السيرة
الذاتية ، ولم يتقضى اسبوع على اعطائه حتى حكم على « الابن
الحبيب » بالموت .

عندما كان يسوع يعلم في الهيكل استشهد بالزمور ١١٠
سائلاً : « كيف يقول الكتبة ان المسيح هو ابن داوود ؟ » ، ما دام
داوود نفسه قد قال : « قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى اجعل
اعدائك موطناً لقدميك » . ثم اضاف قائلاً : « فداوود نفسه يدعوه
رباً فكيف يكون هو ابنه ؟ » (مر ١٢ : ٣٥ — ٣٧) . يظهر من
تساؤل يسوع ان لقب « ابن داوود » الذي كانت له جذور عميقة
في التوقعات الماسيانية الشعبية لم يكن كافياً للتعبير عن ماسيانية
يسوع ولم يعط الطريق الصحيح ليجاد جواب قاطع عن هوية
يسوع وهدف عمله الخلاصي . فمن دون ان يفرض يسوع لقب
« ابن داوود » قاد سامعيه الى الايمان بأن ماسيا هو ارفع من ابن
داوود لا بل انه رب داوود . وبجمعه لقب « ابن داوود » و « الرب »
يكون قد رفض الصبغة السياسية التي كانت تحيط بكلمة « ابن
داوود » . وكذلك حذت الكنيسة الاولى حذو يسوع في هذا التفسير
معرفة يسوع « بالرب » وانه ابن لداوود « بحسب الجسد » .

كان لقب « رب » اقدس اسم يمكن للكنيسة ان تطلقه على
المسيح القائم من بين الاموات (١٢) . واولى الصلوات الآرامية كانت

تحوي العبارة : « ماران اثا ، ايها الرب تعال » (١ كور ١٦ : ٢٢) .
 فباستعمالها كلمة « رب » تكون الكنيسة في اورشليم الحقت بالمسيح
 المجد الالهي الذي كان يخص في السابق يهوه وحده . لكن بعض
 علماء العهد الجديد يؤيدون الرأي القائل بأن لقب « الرب »
 (كيربوس) قد اطلقت على المسيح الكنائس اليونانية وليس كنيسة
 اورشليم . وبالتالي فالكنائس ذات الاصل اليهودي لم تستعمل هذا
 اللقب اطلاقا . ولكن اسفار العهد الجديد كلها لم تشر الى اي جدل
 قام بين الكنيسة الأم والجماعات المسيحية اليونانية الاصل حول
 منح يسوع لقب كيربوس (١٣) . ليس مستغربا ان يكون اليهود
 المتدينون في العالم الهليني آخر من يستطيع الاعتراف بأن المسيح
 هو « رب » . وكان لا بد من حدوث شيء فوق العادة في حياتهم
 واطساطهم حتى يؤدي بهم الى مثل هذا الاعتراف . وعندما قبلوا
 يسوع واتخذوه ربا اصبح اليهود مؤمنين مسيحيين . وعليه فالبجائة
 الذين يعتقدون ان « اليهود القساة الرقاب » لم يطلقوا على يسوع
 لقب « الرب » قد تجاهلوا ايمان هؤلاء اليهود بالمسيح (١٤) .

ولقد اتخذت الكنيسة تفسير يسوع للاصحاح السابع من سفر
 دانيال وللأصحاح الثالث والخمسين من سفر اشعيا النبي . ان
 مجرى الاحداث المدونة في الاصحاح ٥٣ من اشعيا يوجد ايضا
 في نشيد من اناشيد الكنيسة الاولى الآرامية . وقد ادرج بولس
 الرسول هذا النشيد الذي يتحدث عن يسوع في اطار يجمع بين
 « ابن الانسان » و « خادم الرب المتألم » ويعلن « ان يسوع المسيح
 هو رب » (فيلبي ٢ : ٥ - ١١) . كذلك وحدثت الكنيسة في عبادتها
 بين « ابن الانسان » و « الرب » كما فعل يسوع اثناء حياته
 الارضية (١٥) .

السرماسياني

لقد لفت يسوع الناس اليه كابن لله في افعاله ومن خلال
 اقواله ، ولكنه في نهاية بشارته كشف نفسه كليا . مع ذلك يؤكد
 مرقس على ان يسوع حاول جاهدا معظم حياته ان يقي ماسيانيته
 سرا . فعندما صرخ الرجل الذي فيه روح نجس قائلا : « ما لنا ولك
 يا يسوع الناصري أتيت لتهلكنا ؟ قد عرفناك من انت ، انك قدوس

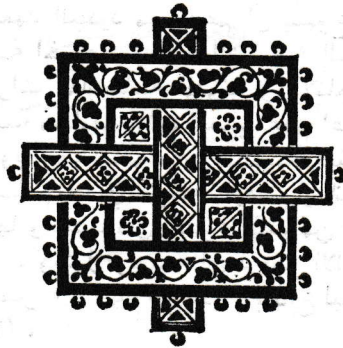
« الله » ، انتهره يسوع قائلا : « اخرج من الرجل » (مر ١ : ٢٤) . « و اخرج شياطين كثيرين ولم يدعهم يتكلمون لانهم عرفوه » (مر ١ : ٣٤) . « وكانت الارواح النجسة اذا رآته تخر امامه وتصرخ قائلة : انك انت ابن الله . فبنتهرها كثيرا الا تظهره » (مر ٣ : ١١ - ١٢) . « وعندما اقام ابنة يائرس : « اوصاهم كثيرا بان لا يعلم احد بهذا » (مر ٥ : ٤٣) . وكذلك اوصى تلاميذه « ان لا يقولوا عنه لاحد » (مر ٨ : ٣٠) ، وبعد التجلي « اوصاهم الا يخبروا احدا بعد الا متى قام ابن الانسان من بين الاموات » (مر ٩ : ٩) .

كانت لهذه الحيلة اسبابها الموجبة . فوجود شهود غير مستحيين كان الباعث على طلب يسوع ان يلزموا الصمت . وهكذا تجنب اثاره حماس الجماهير كان وراء منع اي كلام عن اقامة ابنة يائرس . ولأنه كان يعلم ما يدور في خلد الشعب عن الاعتقادات الماسيانية طلب الى تلاميذه عدم البوح بأنه المسيح . لقد رفض دور ماسيا السياسي لأنه أتى ليخلص الشعب من خطاياهم ويدخله الى ملكوت الله ، لا ليقيم مملكة ارضية لاسرائيل بعصيان منظم ضد السلطة الرومانية . ومع ان ظل الصليب كان حاضرا عند التجلي (١٦) ، ولكن معناه الحقيقي لن يتضح قبل القيامة ، وجب على التلاميذ الثلاثة ان يلزموا الصمت حتى يوم انتصاره على الموت .

بين علماء العهد الجديد من يزعم ان يسوع لم يعلن ابدا انه ماسيا وانما الكنيسة اخترعت بعد القيامة « السر الماسياني » . ويقولون بان العبارات الماسيانية المدونة في الانجيل ليست ليسوع بل من وضع الكنيسة محاولة بذلك تفسير عدم اعترافها قبل القيامة بيسوع كماسيا . ويضيف العلماء ان الكنيسة آمنت بان يسوع هو ماسيا . ولكن بما انها لم تجد في اقواله ما يدعم ايمانها لجأت الى وضع العبارات الملائمة لها وادعت بان يسوع طلب من تلاميذه ان يبقوا خبر ماسيانيته سرا . ويقول ويرد « ان لمرقس الانجيلي حصة الاسد في ابتداء هذا « السر » . بيد ان هذا الابتداء ليس عملا فرديا بل انجاز جماعي » (١٧) .

لو كان السر الماسياني بالفعل من خلق « دوائر معينة » في الكنيسة الاولى لتوقعنا تطبيقا دقيقا لهذه النظرية في كل ما يتعلق « بتاريخ يسوع » . ولكننا لا نجد هذا التجانس في التطبيق في انجيل

مرقس ، فوجد في بداية الانجيل يسوع يعطي لنفسه صلاحيات
 الهية عند شفائه المخلع ، فيقول : « يا بني مغفورة لك خطاياك »
 (مر ٢ : ٥) . وقد اعتبر الكتبة ذلك تجديفا اذ « من يقدر ان يغفر
 الخطايا الا الله وحده » (مر ٢ : ٧) . وهكذا لم يخف يسوع ذاته
 في هذا المقطع ومقاطع اخرى بل اعلن هويته . ويبدو جليا ان يسوع
 كان يكتّم احيانا سر ماسيانيته ويظهر هذا السر في احيان اخرى .
 ولعل الانجيليين نقلوا من المصادر التي اعتمدوها كل ما يتعلق
 بماسيانية يسوع ، وتبدو لاول وهلة هذه المواد على شيء من
 التناقض . اعلان حيننا واخفاء احيانا ! ولكن هذا الامر يطابق كثيرا
 سر الاعلان الالهي الذي لا نستطيع التعبير عنه بدقة بواسطة
 الاحداث والكلمات . ماسيا اتى ولن يستطيع العيش حتى النهاية
 وكأنه ماسيا « سري » ، فكان لا بد له من ان يكشف عن نفسه
 بطريقته الخاصة ويعلن انه « اكثر » من ماسيا الذي كان ينتظره
 الشعب .



الفصل الثامن

ملكوت الله

كان يسوع يكرز في الجليل قائلا : « قد تم الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل » (مر ١ : ١٥) . واعلن يسوع ان حكم الله الجديد قد اتى وان قدرة الله وسُطْطانه سيتجليان في مملكة الله الجديدة . لقد استخدم يسوع عبارة « ملكوت الله » ليعبر عن حكم الله وملكه ، وعن سيادة مملكته . وعندما صرح يسوع بأن ملكوت الله قد اقترب عنى انه اصبح حاضرا (١) ، وان التوقعات القديمة قد تحققت بمجيئه . فالله الذي كان يفعل في العالم منذ بدء الخليقة اصبح على وشك ممارسة حكمه بشكل مختلف . فلم يترك الله للتاريخ أن يأخذ مجراه الطبيعي بل حركه واكمل تاريخ الخلاص بارساله ابنه الوحيد الى العالم .

ان تعليم يسوع عن ملكوت الله يضعه على طرفي نقيض ليوحنا المعمدان وكل الجماعات والحركات الدينية في اليهودية القديمة . فيوحنا كان يكرز بان ملكوت الله ، وهو يوم الدينونة ، سيأتي قريبا . اما الربانة الاقدمون فاعتقدوا بان الملكوت لن يكون في هذا الدهر بل في الدهر الآتي . ولم يتصوروا ابدا انه يمكن للدهرين ان يتداخلوا ، في حين اعلن يسوع ان الدهر الآتي قد دخل في الدهر الحاضر .

مملوكوت الله « أنسى » و « سيأتي » في آن . وانه « تحقق »
و « سيتحقق » وان اللحظة الحاسمة قد اتت ولكن النهاية لم تأت
بعد (٢) .

الصيغة الآخوية في تعليم يسوع

كان تعليم يسوع آخويا أكثر منه رؤيوي . ان الفكر الرؤيوي
يتعاطى الشؤون المستقبلية دون الماضي والحاضر في حين ان الفكر
الآخوي يدخل في حسابه الماضي والحاضر والمستقبل . فمع
يسوع دخل الزمن المستقبلي وغدا الناس امام تحدياته وصار عليهم
ان يقرروا ما سيفعلونه الآن في حياتهم الحاضرة . اما الراؤون
اليهود (٢٠٠ ق.م. — ٢٠٠ ب.م.) فقد صوروا المرحلة الاخيرة
من التاريخ البشري والدمار العالمي الاخير غير واعين ان الله فاعل
في التاريخ الحاضر . صوروها على اساس ان الله لن يتدخل غي
الشؤون البشرية ولكنه سيظهر في النهاية مجده وقدرته وقضاءه
على العالم . كان مهم الاول توضيح الخطوط العريضة للاحداث
المستقبل وحساب المراحل التي تسبق النهاية . وشغلوا انفسهم
بتحديد متى وكيف وماذا سيفعل الله ناسين انهم بذلك يحدون من
حرية الله وقدرته .

اما يسوع فلم يحدد ابدا موعدا لنهاية العالم بل انكر معرفته
« بذلك اليوم وتلك الساعة » (مر ١٣ : ٣٢) ، مع يقينه بان ذلك
اليوم آت حتما . وكتهيئة لذلك الحدث الاخير علم يسوع « الفضائل
الآخوية » ، حانا الناس على الاستعداد الدائم واليقظة ، وان يتحلوا
بالصبر والثقة ومؤكدا على ان الانسان سيبقى حتى بعد مجيئه
مسؤولا عن الاعمال التي يفعلها في هذا العالم .

الفكر الرؤيوي حتمي الطابع ، فيه المستقبل غير مرتبط
بالحاضر بل يقتحمه اقتحاما . ولم يكن في هذا الفكر مكان لايمان
الانسان ولا لتوبته وهما العلامتان الذاتتان الى استجابة
الانسان لاعلان الملكوت . ويختلف الراؤون في رسمهم للاحداث
المستقبلية اختلافا جذريا عن انبياء العهد القديم . فالنبي ، عندما
كان يتنبأ ، كان يأخذ بعين الاعتبار حالة اسرائيل الحاضرة والعهد
الذي قطعه الله لشعبه . وكانت النبوءة ترتبط عادة بسلوك الانسان

وتصرفاته . مثلا كلام الرب الى ارمياء : « اما استطيع ان اصنع بكم كهذا الخراف يا آل اسرائيل يقول الرب ، هوذا مثل الطين في يد الخراف مثلكم في يدي يا آل اسرائيل ، اني بغتة اتكلم على امه وعلى مملكة لاقلع واهدم واهلك فان رجعت تلك الامه عن شرها الذي من اجله تكلمت عليها فاني اندم على الشر الذي فكرت في صنعه بها » (ارميا ١٨ : ٥ - ٦) . هنا يظهر اله ارمياء النبي الها حيا وشخصيا يهتم بكل الناس والامم .

تحقق ملكوت الله بهجيء ابن الانسان . انه هو الملكوت حسب تعبير اوريجنس (autobasileia) . وعندما ارسل يوحنا المعمدان تلميذه ليسالا يسوع : « انت الآتي ام ننتظر » ، اجاب يسوع : اذهبوا واعلموا يوحنا بما سمعتم ورايتما : « العميان يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى يقومون والمساكين يبشرون » (متى ١١ : ٣ - ٥) . وعندما سأل تلميذا يوحنا عما اذا كان هو ماسيا المنتظر كان جوابه ان ملكوت الله قد اتى وهذا الملكوت هو الحقيقة الحاضرة . الجواب بحد ذاته يدل على تحقيق وعود الله ويشير الى ان ملكوت الله قد اتى . طردت الشياطين اذ « قد اقترب منكم ملكوت الله » (لو ١١ : ٢٠) .

وفي الوقت نفسه نجد اشارات اكيدة الى ملكوت مستقبلي . اكثر هذه الاشارات وضوحا ما ورد في صلاة يسوع : « ليأت ملكوتك » (متى ٦ : ١٠ ، لو ١١ : ٢٠) . ولكن كيف يمكن التوفيق بين هذا الملكوت والملوكوت الذي اتى بهجيء يسوع ؟ في مجيئه الاول اخذ يسوع صفة عبد وبدأ ملكوت الله في الظلمة ، ولكن في النهاية عند المجيء الثاني سيطر ابن الانسان وملكوته في كامل المجد والقدرة . ولن يبقى شيء مخفيا بل سيعلن كل شيء وسيوضح للجميع سر يسوع وسر ملكوته ولن تكون هنالك ظلمة في الاعلان الالهي الاخير . وابن الانسان الذي اتى هو نفس ابن الانسان الذي سيأتي وهنالك ارتباط عضوي بين الملكوت الحاضر والملوكوت الآتي . وقوى الدهر الآتي تفعل منذ الآن في الدهر الحاضر والتفاوت الظاهر بين المجيئين ليس توترا فكريا بل تاريخي . فابن الانسان هو هو في حضوره بيد ان عمله سيكتمل في المجيء الثاني ويصبح واضحا للجميع . وهذه هي قاعدة الفكر الآخروي في العهد الجديد .

لقد قامت عدة محاولات لتفسير التضاد الظاهر في تعليم يسوع حول الملكوت منها نظريتان متطرفتان تزيلان كل « توتر » بين الحاضر والمستقبل . النظرة الاولى تعبر عنها نظرية « الآخروية المحققة » (بضم اليم وفتح القاف) . والثانية توضحها نظرية « الآخروية المستقبلية » . اصحاب النظرية الاولى يعتقدون ان الملكوت قد تحقق بيسوع وخدمته ولا يوجد ما نتوقعه في المستقبل . اما الة ثلون بالنظرية الثانية فيغالون في التشديد على اهمية الاعلان الجديد الذي سيتم اثناء الحضور الثاني (Parousia) ، ويزعمون ان خدمة يسوع لم تحقق شيئا . يوجد قاسم مشترك بين النظريتين وهو الفصل التام بين الحاضر والمستقبل وبين الملكوت « التاريخي » والملكوت « الكوني » ، ولكن واحدة منها لا تعبر او تنقل تعليم يسوع حول ملكوت الله .

نجد في الاناجيل آخروية تحققت وآخروية مستقبلية . فالحياة الابدية ، وهي نوع جديد من الحياة ، يمكن عيشها الآن (يو ٣ : ٣٦ ، ٥ : ٢٤ ، ٦ : ٤٧ و ٥٤) . وفي الوقت الذي يشدد فيه يوحنا على ان يسوع قد اتى بالملكوت نجده يظهر ان الملكوت يستلقي في المستقبل . وستكون الدينونة الاخيرة خاتمة لعمل يسوع : « تأتي ساعة يسمع فيها جميع من في القبور صوت ابن الله فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات الى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ - ٢٩) . وكذلك يظهر هذا النوع من الآخروية في الخطاب الوداعي لیسوع : « انا امضي لأعد لكم مكانا ، وان مضيت واعدت لكم مكانا آتي وأخذكم الي » (يو ١٤ : ٢ - ٣) .

الذين يقولون بان التعليم الانجيلي عن الملكوت هو بمثابة « آخروية ابتداء تحقيقها » (٣) (inaugurated eschatology) هم فقط الذين اخذوا بعين الاعتبار الصعوبة الكامنة في النص الانجيلي بهذا الشأن والتضاد الموجود بين « ما اتى » و « الآتي » . هذان المفهومان للملكوت مختلفان ولكنها لم يكونا يوما ما منفصلين . فالإيمان بان المسيح قد غلب ، وبان الحياة الجديدة فيه معطاة بالاسرار في الكنيسة ينزع عن المسيحيين كل شعور بالقلق تجاه المستقبل ويعطيهم الصبر والثقة لانتظار المستقبل .

الملوكوت كما تكشفه الامثال

نجد تعليم يسوع عن الملوكوت في عدد من امثاله (٤) . « يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها رجل وزرعها في حقله . فانها اصغر الحبوب كلها ، فاذا نمت صارت اكبر من جميع البقول ثم تصير شجرة » (متى ١٣ : ٣١) . لا نتحدث امثال يسوع عن نمو الملوكوت كتطور طبيعي او نمو ذاتي او تغيير سحري بل تؤكد انه نمو عجائبي وتحول يحصل بقدرة الله وبهديه . وكما ان الانسان عاجز عن اجتلاب ملكوت الله الحاضر الى الوجود كذلك لا يمكنه تجاه ملكوت المستقبل الا الصلاة والرغبة في الدخول فيه وان يهيء نفسه لاجل ذلك .

تدعو امثال يسوع المتعلقة بالملوكوت الى التوبة التي عبر عنها يسوع في بدء خدمته الخلاصية (مر ١ : ١٥) . كثيرون سمعوا امثاله لكن قلة فقط قبلت دعوتها . قال يسوع لتلاميذه الاثني عشر : « قد اعطيتم معرفة سر ملكوت الله واما اولئك الذين في الخارج فكل شيء لهم بامثال لكي ينظروا نظراً ولا يروا ويسمعوا سماعاً ولا يفهموا لئلا يتوبوا فمتغفر لهم زلاتهم » (مر ٤ : ١١ - ١٢) . هذه الآية صعبة التفسير ، لذلك لم يشك الا القليل من النقاد بصحتها . ويبدو للوهلة الاولى ان يسوع قد استعمل هذا الشكل من الامثال ليخفي مضمون رسالته عن « الذين في الخارج » . لكن تعليم يسوع لم يكن ابداً سرى اي انه لم يعط « معرفة سرية » كالغوصيين بل درب تلاميذه وعلمهم واعطاهم باقواله وافعاله « سر ملكوت الله » . وهذا وحده كاف لتعريفهم ان نهاية الازمنة حلت عليهم . « سر » الملوكوت هذا لم يبق محصوراً بقلة من المختارين بل اعلنه يسوع لتلاميذه ومن خلالهم الى الشعب الاسرائيلي كله . ان المثل بالنسبة للذين هم في الداخل مع يسوع واستجابوا لندائه بالتوبة (metanoia) اعلان « لسر ملكوت الله » . اما بالنسبة للذين هم « في الخارج » فالامثال الغاز واحاج وليست اعلاناً بان الملوكوت قد اتي . وكلمة مثل في العبرية والآرامية يمكن ترجمتها « بأحجية » (٥) . اما استشهداد يسوع بقول اشعيا « اذهب وقل لهذا الشعب : ستمسمعون سماعاً ولا تفهمون ، وتنظرون نظراً ولا تبصرون » (٦ : ٩) لا يعني ان الامثال قد اعطيت لتغلق اعين الناس ولا

لثقتهم الى الدينونة انما تظهر المسؤولية الملقاة على عاتقهم من جراء رفضهم قبول الرسالة التي تتضمنها الامثال . سيعاقب الاشرار من اجل نبط حياتهم ، هذا ما حذر منه اشعيا . الله لا يريد ان يكون الناس اشرارا ، ولكنه لسابق علمه بما سيكونون عليه حذرهم بلسان النبي . هذه الجملة من اشعيا هي الاسلوب المميز في العبرية للتعبير بصيغة الامر عن نتيجة رسالة النبي (٦) . ومهمة اشعيا كانت فتح عيون الشعب الاسرائيلي ليروا الاعمال التي صنعها الله نيابة عنهم . الهدف من الامثال كان نفسه والنتيجة كانت مشابهة . فعندما قال يسوع : « توبوا وآمنوا بالانجيل » ، لم يستجب له الشعب . وعلى الذي يريد ان يكشف له « سر ملكوت الله » ان يرفض الانتماء الى « الذين في الخارج » وان يتعلم بالتوبة والايمان انه حيث يكون يسوع فهناك يكون الملكوت .

تشير الامثال الى يسوع على انه الماسيا . اما الصور التي استخدمها يسوع في امثال الملكوت فهي ليست مجرد لوحات عن الحياة اليومية في فلسطين . صحيح انه رأى الشعب يزرع ويحصد ولكن هذه الصور موجودة ايضا في اسفار العهد القديم . ولا بد لنا لفهم مثل الزارع من اخذ خلفيته في العهد القديم بعين الاعتبار (٧) . لقد استخدمت الامثال لغرض ماسياني لتعلن ان كل ما كان متوقعا تحقق في اقوال يسوع وافعاله . ان نفهم مثلا يعني ان نتعرف على ماسيا المنتظر في يسوع الناصري .

الملوك كما تكشفه العجايب

وكما اعطى تعليم يسوع في امثاله ، كذلك اعطى في عجائبه . فطرده للشياطين شهد على ان ملكوت الله قد حضر (لو ١١ : ٢٠ ، متى ١٢ : ١٨) وان قوة الشيطان قد خضعت دون ان يقضى عليها كليا ، وانه بالرغم من اعتراف الشياطين بالهزيمة (مر ١ : ٢٤) ظلت على مقاومتها ليسوع (مر ٥ : ١ - ٢٠ وما يوازيها) . لقد غزا الله مملكة الشياطين ولكن القوة الشيطانية لم تستسلم بل تطلعت الى ضحايا جديدة، اذ ان كراهيتها ليست موجهة ضد الانسان فقط بل ضد كل شيء مخلوق من الله . ففي عجائب طرد الارواح الشريرة نجد صراعا بين قوى الشيطان وقوة الدهر الآتي .

ولا تتضمن بعض العجائب الواردة في الروايات الانجيلية والمتعلقة بشفاء الامراض الجسدية عنصر الصراع بين قوى متضادة، ومع ذلك فكل واحدة منها رمز للملكوت واعلان عنه . ولم تكن عجائب الشفاء امثلة للايمان الشافي ولا نتيجة لانتصار العقل على الجسد ، ولا نتيجة لقوة سحرية (٨) ، بل اجترحها يسوع على اساس طاعته الكاملة للآب واتحاده به . لذلك فهي ايضا تظهر الملكوت وتدل على ان الله ليس غائبا عن العالم الذي خلقه ولا عن الانسان نفسه .

كانت المعجزات كالامثال تدعو الى التوبة . « الويل لك يا كورزين ، الويل لك يا بيت صيدا لانه لو صنع في صور وصيدا ما صنع فيكما من القوات لتابنا من قديم بالمسوح والرماد . . . وانت يا كفرناحوم ولو ارتفعت الى السماء فانه يهبط بك الى الجحيم لانه لو صنع في سدوم ما صنع فيك من القوات لثبتت الى اليوم » (متى ١١ : ٢٠ - ٢٤) . وهذه الاعمال الخارقة (Dynamis) ليست عجائب (Terata) بل علامات (Semeia) للملكوت ولاعمال (erga) يسوع (٩) . ولم يفعل يسوع العجائب ليرضي فضول الناس او يثير اعجابهم ولكن لكي يستجيبوا لدعوته بالتوبة ، تلك التوبة التي تؤدي الى تغيير داخلي يشمل الذهن والقلب ويترجم في نمط حياتي جديد موجه الى اتباع يسوع وقبول مصيره الماسياني .

اشار يسوع الى عجائبه فقال : « هذه الاعمال بعينها التي انا اعملها هي تشهد لي بأن الآب قد ارسلني » (يو ٥ : ٣٦) . وقال ايضا : « لكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرفاني » (يو ١٠ : ٢٦) . وبكشف العجائب عن هوية يسوع اظهرت الملكوت الذي دشنه بمجيئه وقد مجدت يسوع لا كفاعل للمعجزات بل كحامل للملكوت .

تخبرنا العجائب بطريقة ملموسة ان زمان الوعد قد انقضى وان العصر الماسياني قد حضر . وتؤكد اعمال الشفاء التي اجترحها يسوع وخاصة في ايام السبوت على الطابع الآخرى للعجائب (مر ١ : ٢١ - ٢٧ ، ٢٩ - ٣١ ، ٣ : ١ - ٥ ، لو ١٣ : ١٠ - ١٦ ، يو ٥ : ٢ - ٦ ، ١٦ - ١٨ ، ٩ : ١٣ . .) . وبقيامه بتلك الاعمال في السبت اكد يسوع صلاحياته الالهية وربط هذه العجائب بالقيامة .

« ها انا اخرج الشياطين واجري الشفاء واليوم وغدا وفي اليوم الثالث اكمل » (لو ١٣ : ٣٢) (١٠) . فقيامته حققت ما كان ملمحا به في عجائبه اعني انتصار الحياة على الموت . لذلك نستطيع فقط في ضوء القيامة ان نفهم بعمق تعليمه من خلال العجائب ان ملكوت الله قد اتى فعلا .

الملوكوت والكنيسة

ما هي العلاقة القائمة بين الملوكوت الذي تحقق بيسوع وبين الكنيسة التي ظهرت يوم العنصرة ؟ الاجابة عن هذا السؤال تتطلب الاجابة عن السؤال الهام التالي : هل اسس يسوع الكنيسة ، ام هي جاءت نتيجة غير متوقعة لرسالته ؟

عندما نتكلم عن مصدر الكنيسة او خلقها فلا يخطررن لنا ان عملا واحدا من اعمال يسوع قد اتى بها فجأة الى حيز الوجود ، لأن الاناجيل تعطينا صورة مختلفة . فما دونته من اعمال يسوع واقواله يدل على انه كان يصبو الى تأسيس الكنيسة . اذ حالما بدأ عمله الخلاصي ، بعد المعمودية والتجربة على الجبل ، جمع حوله الاثني عشر الذين اصطفاهم لاعلان اسرار الملوكوت . واختياره هذا العدد بالتحديد لم يكن عبثا لأن في اسرائيل كان يوجد اثنا عشر سبطا . وهذا يعني اولا ان تلك الاسباط تخصه . وقد يفهم البعض ايضا من هذا الاختيار ان يسوع كان في وده ان تقتصر البشارة على اسرائيل فقط . لكن هذا التفسير لا يتطابق مع ما ورد في الاناجيل . ففي ايام يسوع كانت الامة اليهودية تتألف من سبطين او ثلاثة فقط وليس من اثني عشر سبطا (١١) . فيكون اختيار يسوع للاثني عشر لا يتعلق باسرائيل المعاصر له بل هو علامة نبوية تشير الى اسرائيل الجديد الآخروي الى الكنيسة التي تشارك في الملوكوت وتنتمي اليه . وتشير كذلك الى ان ماسيا كان موجودا ، وانه الف جماعة خاصة به وهي جماعة ماسيانية . لم يأت يسوع ليعيش حياة العزلة والافراد بل ليفتح ملكوت الله و « يدعو الاثني عشر » (مر ٣ : ١٤) الذين سيدعون بدورهم الشعب الاسرائيلي والامم كافة ليتقبلوا مواهب الملوكوت . لم يختار يسوع الاثني عشر ، هذا « القطيع الصغير » ليكونوا في عزلة كما كان الاسانيون ، بل « ليتلمذوا كل

الامم » (متى ٢٨ : ١٩) ، ويشكلوا جماعة ماسيانية على رأسها ماسيا بالذات .

كان اختيار الاثني عشر تلميذا عملا فريدا ان في العهد الجديد او القديم . فإيليا تنفيذا لأمر الرب ، مسح اليشع » ليكون نبيا مكانه » (١ ملوك ١٩ : ١٥ .) ويوحنا اصطفى تلاميذ له ولكنه لم يفكر اطلاقا بجعلهم جماعة خاصة به ، بل كان يتوقع منهم ان يعودوا الى اعمالهم السابقة (لو ٣ : ١٠ - ١٤) . اذن لا يوجد دليل واضح على ان يوحنا او غيره من القادة قد اختار تلاميذا بالطريقة نفسها التي اصطفى بها يسوع تلاميذه (١٢) .

واللقب الخاص « ابن الانسان » الذي اطلقه يسوع على نفسه كان القصد منه تأسيس كنيسة تحمل رسالته عبر العصور . هذا اللقب يشمل عمل يسوع في ناحيته الجماعية والفردية ويشير الى اصل وسر الجماعة الآخروية المتجذرة في العالم السماوي . وقد « نمت » الكنيسة انطلاقا من علاقة المسيح بعائلته (مر ٣ : ٣١ - ٣٥ وما يوازيها) . وعائلة يسوع هي الجماعة المجتمعة باسمه اي الكنيسة . وكل الصور التي اعطاها السيد عن تلاميذه مثل « القطيع الصغير » او « ملح الارض » او « نور العالم » تدل على ان جماعة آخروية ستوجد .

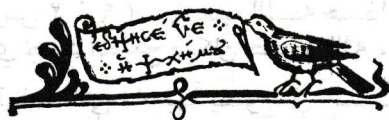
يؤكد النقاد المتطرفون على ان المسيح لم يؤسس الكنيسة وانها لم تكن ابدا احد اهدافه . لكن جواب يسوع لبطرس بعد الاعتراف به يؤكد على ان يسوع كان يريد تأسيس كنيسة : « انت بطرس ، وعلى هذه الصخرة ابني كنيسة و ابواب الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦ : ١٨) (١٣) . وقد وعد يسوع بأنه سيوجد شعبا جديدا لله ، واسرائيل جديدة ، وذرية مختارة وامة مقدسة (١ بطرس ٢ : ٩) . شعب الله هذا هو الكنيسة (ekklesia) اي جسد المسيح ومكان حضور الله .

كذلك الكلمات التي فاه بها يسوع في العشاء الاخير تدل بوضوح على ان فكرة الكنيسة كانت حاضرة في ذهنه . وكان حضور يسوع عند تأسيس سر الشكر بحالتين : منظورة وسرية ، اذ كان « مع » التلاميذ و « في » داخلهم . واما الفصح القديم الذي

كان يعيد (بضم الياء وتشديد الياء وفتحها) له كذكرى للخروج
نغدا فصحا جديدا يعيد فيه لذكرى يسوع (١٤) . وما تأسيس سر
الشكر الا لأن يسوع اراد ان يكون حاضرا مع تلاميذه وان يبقى معهم
« الى انقضاء الدهر » . فلو كان يظن بأن النهاية أصبحت وشيكة
لما كان بحاجة الى تأسيس سر الشكر ما دام لن يكون للكنيسة متسع
من الوقت للعيش في التاريخ .

لقد افنتح يسوع الملكوت واسس الكنيسة . وتشير الشواهد
الانجيلية على أنه توقع ان يشر (بفتح الشين) بالانجيل بعد موته
وقيامته (١٥) ، وان قوة ملكوت الله التي انبعثت من اقواله واعماله
ستبقى فاعلة في الكرازة الانجيلية واسرار الكنيسة ، وان ملكوت الله
سيكون حاضرا بطريقة جديدة خلال الفترة الزمنية الممتدة بين
العنصرة والمجيء الثاني . والكنيسة لا تؤلف بعد ملكوت المجد لكنها
الجماعة الآخروية التي تعيش مرحلة الوصول الى هذا الملكوت .
فالكنيسة تشارك منذ الآن في الدهر الآتي وتختبر مجد الملكوت في
الوقت الذي تتوقع فيه مجيء هذا الملكوت . ستثبت الكنيسة حتى
مجيء الملكوت و « قوات الجحيم لن تقوى عليها » (متى ١٦ : ١٨) .

في هذه الكنيسة التي هي ملك المسيح القائم من بين الاموات
كتبت الاناجيل وحفظت صورة المسيح ونقلت عبر الاجيال ولا نزال
نسترشد فيها بأقواله وافعاله .



الخاتمة

ان نور القيامة يضيء كل صورة المسيح التي في الاناجيل ، لأن الانجيليين رأوا كل شيء في منظار القيامة معبرين بذلك عن اعتقادهم بأن المسيح الناهض من القبر هو نفسه يسوع التاريخي . وقد زودتنا الاناجيل بالمادة التاريخية التي تخولنا التمييز بين يسوع اثناء خدمته العامة ورب الكنيسة بعد القيامة . لكن هذه المادة نفسها تحظر علينا اي فصل بينهما لأن « يسوع » هو « المسيح » .

هذه وجهة نظر العديد من النقاد المعاصرين . لكن ينزع البعض الآخر منهم الى التشكيك بالرواية الانجيلية ، ويذهب الى مواقف متطرفة . وهؤلاء غالبا ما يرتكزون على ما يبدو لهم معقولا مما هو خلقي او لاهوتي ولربما نفسي . ويفرقون بين يسوع الناصري ومسيح الايمان . هذا النوع من النقد عامة ينطلق من رغبة الناقد في التخلص من كل عنصر فائق الطبيعة ومن نفي اي تدخل لهذه العناصر في التاريخ .

المنهج النقدي المطبق حاليا لم يبلغ حد الكمال ولكنه رغم محدوديته يبقى الأفضل بين المناهج الموجودة حاليا . ولا يوجد منهج معصوم عن الخطأ . فالمنهج التفسيري الآبائي الذي يبحث في التماثل الداخلي بين بعض الشخصيات والاحداث التاريخية في العهدين القديم والجديد قد ادى ايضا الى بعض التطرف . فتماديهم في البحث عن هذه العلاقات الداخلية اضعف الميزة التاريخية لكل من العهدين القديم والجديد وقلل من شأن الاطار التاريخي للاعلان الالهي . لكن بالرغم من هذا فان بعض نتائج التفسير الرمزي للكتاب تبقى ذات قيمة ثابتة . فقد حدد آباء الكنيسة العلاقة بين العهدين واطهروا في تفاسيرهم وحدة الكتاب المقدس كما عبروا عن المعنى اللاهوتي لاحداث حياة المسيح . وهكذا كان نهجهم ضروريا من الناحيتين التاريخية واللاهوتية .

أما ادخال المنهج الحديث في التفسير الكتابي فلا يعني رفضاً لمنهج التفسير الرمزي بل تشجيع للنقاد الحديثين كي يعتمدوا نتائجه ومنجزاته . فأباء الكنيسة اساتذة لنا وعلينا ان نتبنى موقفهم من الكتاب المقدس . لقد تأملوا الكتاب المقدس جيداً واحبوه فتمكنوا ان يكشفوا لابناء عصرهم ولنا كثيراً من اسرارهِ ومعانيهِ . غير اننا لا نستطيع استخدام منهجهم للجأبة عن اسئلة تاريخية تثار اليوم . وهكذا فان كان منهجهم لا يلائمنا دائماً فعلياً ان نتبنى مواقفهم ورؤيتهم وان نقرب من الكتاب المقدس بروح اولئك الذين كرسوا حياتهم من أجل الوصول الى فهم صحيح له . وتجدر الإشارة الى ان موقف الآباء من الكتاب المقدس لا يتعارض بالضرورة مع الدراسات التاريخية التي يقوم بها العلماء المعاصرون .

تضطرنا الاناجيل الى اثاره تساؤلات تاريخية ، وعقيدة التجسد نفسها : « الكلمة صار جسداً وحل فينا » (يو ١ : ١٤) تستدعي البحث الكتابي . اذ اننا لا نستطيع ان نعلن عن عمل الله في التاريخ ونهمل في الوقت نفسه البحث التاريخي في مدونات هذا الاعلان الالهي اي الكتاب المقدس . ورفض لبحث كهذا يقود الى التقليل من أهمية التجسد التاريخي ويؤدي الى احياء الميول الدوسيتية والى تشجيع التعلق الاعمى بالحرف في الكنيسة على نحو خفي (crypto-fundamentalism) .

لقد جعلنا النقد الكتابي نتأكد من ان الهم الواحد للاناجيل هو الشهادة بان يسوع هو الرب ، علماً بان الذين يستخدمون المنهج النقدي لا يستطيعون ان يبرهنوا او يدحضوا صحة هذا التأكيد . وعندما اعترف بطرس بالوهية المسيح قائلاً : « انت هو المسيح ابن الله الحي » ، اجابه يسوع : « طوبى لك يا سمعان بن يونا . فانه ليس لحم ولا دم كشف لك هذا ، لكن ابي الذي في السموات » (متى ١٦ : ١٦ - ١٧) . لا يستطيع النقاد ان يبرهنوا او يدحضوا ان يسوع هو ابن الله الحي ، لكنهم يستطيعون التأكيد ان تلاميذ المسيح الذين عايشوه وتقبلوا تعليمه ، فارسلهم ليبروا به ، هؤلاء آمنوا به وتعبدوا له . اننا نعرف يسوع بواسطة شهادتهم . اما الوثائق التي تضم هذه الشهادة فهي تمدنا بالمادة الضرورية التي تصلح لا للتأمل فقط ، بل للبحث التاريخي .

حواشي الفصل الاول

- ١ — يرد ذكر يسوع في مصادر غير مسيحية . فكتب عنه المؤرخ اليهودي يوسفوس (٢٧ — ١١٠ م) انه « انسان حكيم » و « فاعل لاعمال عجيبة » وان بيلاطس حكم عليه بالموت صلبا وذلك « بناء على الاتهام الذي وجهه اشخاص مسؤولون بيننا » (Antiquities of the jews, XVIII, 63 f) .
- يشهد الادب الرباني ايضا على اجتراحه للعجائب ، لكنه يفسرها على انها اعمال سحرية « اغوت اليهود بالارتداد » . وورد في التلمود ان يسوع قد حوكم عشية الفصح التي كانت عشية السبت . هذه الشواهد الموجودة في المصادر الدينية اليهودية نجدها منظمة تنظيمًا حسنًا ومبحوثة بتفصيل في كتاب الباحث هيرفورد R.T. Herford الذي يحمل عنوان « المسيحية في التلمود والمدراش » Christianity in Talmud and Midrash, Clifton, N.J., Reference book Publishers, 1966.
- يوجد ايضا تلخيص جيد وتقييم صحيح لكل هذه الشواهد في : Howard Clark Kee : Jesus in History. An approach to the study of the Gospels, New York, Harcourt, Brace & World, 1970, pp. 37-43.
- وفي التلمود توجد شواهد اخرى ايضا لكنها ليست ذات قيمة كدليل على تاريخية يسوع ، لأنها جدلية من حيث الروح ، وهي ناتجة عن الصراع المير المتتابع بين اليهودية والمسيحية في القرون الاولى .

لعل المرجع الأهم في المصادر الرومانية عن يسوع هو كتاب للمؤرخ الروماني تاسيتوس (٥٥ - ١١٧ م) الذي كتب ان الامبراطور نيرون اتهم المسيحيين باحراق روما السنة ٦٤ م لكي يبعد الشبهة عن نفسه . ولقد اشار تاسيتوس الى ان لفظة « مسيحي » تأتي من المسيح الذي اسلم الى الموت ايام حكم طيباريوس Tiberius ونفذ الحكم فيه وكيله بيلاطس البنطي (Tacitus, Annals, XV, 44). لا نستطيع التأكيد على ان تاسيتوس قد اعتمد المصادر الرومانية الرسمية ، لكن عددا كبيرا من العلماء يؤكدون انه استمد معلوماته من مصدر مستقل عن المصادر اليهودية والمسيحية .

ثمة مراجع اخرى اقل اهمية تشهد على كون يسوع شخصية تاريخية ، الا اننا فيما يخص حياة يسوع وتعليمه لا نستطيع ان نركن الا الى المدونات الانجيلية .

٢ — « نستطيع ان نؤكد بقوة ان نص الكتاب المقدس موثوق به كليا ، وخصوصا نص العهد الجديد » . راجع :

Frederic Kenyon : Our Bible and the Ancient Manuscript, London, Eyre & Spottiswoode, 1958, p. 55.

٣ — « استعار العلماء لفظتي « اعلى » و « ادنى » من صورة النهر . فالناقد « الاعلى » يسعى الى التوغل في اعالي النهر ، اقرب ما يكون من النبع (وهذا هو التدوين الاصلي للكتاب) . . . اما الناقد النصي فيهتم في امور « ادنى » اي ذات علاقة بفترة ما بعد كتابة الكتاب ونسخه وانتشاره » . راجع :

H.A. Guy : The Gospel of Mark, New-York, St. Martin Press, 1968, pp. 5-6.

٤ — راجع :
Krister Stendahl : «Implications of Form-Criticism and Tradition-Criticism for Biblical Interpretation», Journal of Biblical Literature 77:1, 1958, 34.

« يستخدم نقد الاشكال الادبية احيانا كاداة لاستعادة الكلمات نفسها التي تلفظ بها يسوع . هذا النقد في حد ذاته اداة يجب اضافتها الى الادوات المألوفة . لكنه كمنهج وكدراسة يتركنا تحت رحمة الكنيسة الاولى بتعاليمها وفهمها وحياتها » . ان وضع الانجيل في حياة الكنيسة يشار اليه بالتعبير الالماني Sitz im Leben (الوضع في الحياة) . هذه العبارة « لا تفهم الا اذا عدنا الى شكلها الاصلي Sitz im Leben der Kirche (الوضع في حياة الكنيسة) ، اعني طقس الكنيسة الاولى وكرازتها وتبشيرها ودفاعها (او بالنسبة للعهد القديم الحياة الدينية والطقسية لاسرائيل) . هذه العبارة يجب الا تكون Sitz im Leben Jesu (الوضع في حياة يسوع) ، بل ينبغي ان تعود الى اعمال الجماعة » .

٥ — « اذا عرف القارئ ان سفر يونان هو مثل خيالي ، سيعرف ايضا ان المؤلف لا يقدم عرضا لتاريخ العلاقات بين اسرائيل واشور ولا يريد ان تعتبر قصة يونان في جوف الحوت كحدث واقعي » . راجع :

R.E. Brown : «Hermeneutics», Jerome Biblical Commentary 71 : 27.

ما يريد سفر يونان نقله هو ان الله يهتم بأهالي نينوى وبشعب اسرائيل المختار سوية وان رحمته تتجاوز حدود فلسطين .

٦ — يدعو ديبيليوس هذا النمط من القصص امثالا (paradigms) ، لأنه يعتقد بأنها كانت تستخدم كأسلوب او كصور ايضاحية في التبشير . لا شك ، ان ديبيليوس وبولتمان هما اكثر نقاد الاشكال الادبية شهرة واقدرهم على الابداع ، لكن طريقتهما لفهم تقليد الاناجيل السينابتيكية هي غير متشابهة . فبينما يستخدم ديبيليوس ما يسمى « بالمنهج البنائي » اي يسعى لاطهار كيف يكون التقليد من خلال « دراسة الجماعة وحاجاتها » ، ينطلق بولتمان من « تحليل العناصر الجزئية في التقليد » ، محاولا الوصول الى الحاجات التي كانت السبب في تكوينه

ونقله . هذان الاسلوبان لا يتعارضان ، بل كما يقول بولتمان ، « يكملان بعضهما البعض » . ولكنهما في اي حال يختلفان في الاحكام التي يتوصلان اليها بشأن حادثة تاريخية انجيلية ما او قول ليسوع . راجع :

Rudolf Bultmann : The history of the synoptic Tradition, New York, Harper & Row, 1963, p. 5.

٧ — يجب ان نؤكد من جديد على اهمية معرفة الاشكال الادبية . فلقد اصيبت جماعة من الناس بالذعر عندما سمعوا من الراديو ان رجلا من المريخ قد غزوا العالم ، اذ ظنوا انهم يستمعون الى نشرة اخبارية ، ولم يدركوا انهم كانوا يستمعون الى تمثيلية اذاعية . هكذا نبتت ردة فعلهم عن خطأ في معرفة الشكل الادبي . راجع :

Celestin Charlier : The Christian Approach to the Bible, Westminster, Md., Newman Press, 1961, p. 130.

٨ — « يستخدم انسان يشكو الربو الشكل الادبي عينه المستعمل في الاناجيل في قصص العجائب ليصف شفاء على يد الدكتور براون » . راجع :

Alan Richardson : The Miracle-Stories of the Gospels, London, SCM Press, 1952, pp. 27-28.

وكتب لوسيان سيرفو في هذا الموضوع ما يلي : « عندما يصف المراسلون الصحفيون حريقا نشب في مكان ما ، يلجأون في وصفهم الى استعمال عبارات متشابهة ، فهل هذا يعني ان الحريق لم يحصل ؟ نستطيع عذرا لاستعمالنا حجة بسيطة كهذه ، لكن هذه هي المغالطة الرئيسية للمدرسة التي تسمى نفسها « منهج تاريخ الاشكال الادبية » والتي تنزع ، من حيث المبدأ ، عن كل رواية اخذت شكلا ادبيا كان مستخدما في السابق ، اية حقيقة موضوعية » . راجع :

Lucien Cerfaux : The Four Gospels, Westminster Md., Newman Press, 1960, pp. 122-123.

٩ — يلاحظ لويس ان رفض العجائب الانجيلية ليس ناتجا عن المعرفة التاريخية ، ولكن من « الافتراض الضمني بان العجائب مستحيلة الحدوث ، غير معقولة او غير لائقة » .
راجع :

C.S. Lewis : Miracles : A Preliminary Study, New York, Macmillan Co., 1967, pp. 197.

١٠ — تجد هذه المسألة معالجة جيدة في بحث « غير هاردسون »
للاصحاح الخامس عشر من اعمال الرسل . راجع :

Birger Gerhardsson : Memory and Manuscript : Oral Tradition and Written Transmission in Rabbinic Judaism and Early Christianity, Uppsala 1961, pp. 257 f.

١١ — كتب تيلور : « اذا كان نقاد الاشكال على حق ، لا بد ان يكون التلاميذ قد انتقلوا الى السماء فوراً بعد القيامة وكما يرى بولتمان ، تكون الجماعة المسيحية الاولى كما في فراغ ومنعزلة عن مؤسسها بحائظ من الجهل لا يمكن تفسيره » .
راجع :

V. Taylor : The Formation of the Gospel Tradition, London, Macmillan, 1949, p. 41.

لكن يخبرنا العهد الجديد ، انه بعد القيامة وحلول الروح القدس كان بعض التلاميذ فعالين في اعداد الاسس لانتشار الكنيسة وكانوا مهتمين باعلان الانجيل ونشره .

١٢ — بالنسبة الى الباحث ماركسن فانه لا يوجد شيء اسمه « الاناجيل السينابتيية » من حيث الشكل الادبي لهذه الاناجيل . راجع :

W. Marxsen : Mark the Evangelist : Studies of the Redaction History of the Gospel, New York, Abingdon Press, 1969, p. 217.

١٣ — راجع :

S. Bulgakov : The Orthodox Church, London, Centenary Press, 1935, p. 28.

١٤ — هذا الامر ممكن نظريا ، لأنه كما يصرح جون ماكينزي :
 « ان مؤلفي الكتاب المقدس لا مفسروه حددوا معناه » .
 لكننا ما زلنا بعيدين كل البعد عن الوصول الى هذه المرحلة
 من الموضوعية الكاملة ، « ومن المشكوك فيه ان نصل الى
 تلك الموضوعية الكاملة قبل المجيء الثاني » . راجع :

J.L. Mckenzie : Problems of Hermeneutics in Roman Catholic Exegesis, Journal of Biblical Literature 77:20, 1958, 199.



حواشي الفصل الثاني

- ١ — راجع :
 Pierre Benoit : The Passion and Resurrection of Jesus Christ, New York, Herder and Herder, 1969, p. 199 ff.
 يوم يهوه موصوف في صنفيا ١ : ١٥ ويوئيل ٢ : ١٠ ،
 ٣ : ٣ — ٤ ، وعاموص ٨ : ٩ — ١٠ ، ٩ : ٢ .
- ٢ — « من الصعب ان نتصور ابراهيم خارجا من القبر ومتجولا في اورشليم لمدة يومين او ثلاثة ، وعائدا بعد ذلك الى الموت » (المرجع نفسه ص ٢٠٣ و ٢٠٤) . يلخص بونوا آراء المفسرين القدامى والمعاصرين قائلا انه مع قيامة يسوع انفتحت طريق السماوات ، وان « المدينة المقدسة » التي ظهر فيها القديسون يعنى بها غالبا اورشليم السماوية .
 في عبرانيين ١١ : ١٠ ، ١٢ : ٢٢ — ٢٣ و ١٣ : ١٤ وفي رؤيا ٣ : ١٢ ، ٢١ : ٢ — ١٠ و ٢٢ : ٩ نرى ان المدينة المقدسة هي اورشليم السماوية .
- ٣ — نجد في الاناجيل السينابتيّة الثلاثة ان كلمة « اسمعوا » في صيغة الامر الحاضر (Akouete) تدل على الاستمرارية اي « اسمعوا الي (بتشديد الياء) دائما » . راجع :
 Ceslaus Spicq : Agape in the New Testament, St. Louis, B. Herder Book Co., 1963, I, p. 44.

٤ — يقارن «غير هاردسون» في كتابه Memory and Manuscript بين انتقال كلام يسوع في الكنيسة الاولى وبين انتقال التعليم الشفهي للربانة الكبار ، رابطا بين ثلاثة عناصر في العهد الجديد (العهد القديم ، كلمات يسوع واعماله ، واستخدام الكنيسة لها) وثلاثة عناصر من اليهودية (الكتاب المقدس ، الميثنا ، والجمارا Gemara) . الميثنا هي مجموعة القوانين الشفهية القديمة التي حفظها تلامذة المعلمين الكبار بواسطة الترديد . اما الجمارا فهي شرح الميثنا وتفسيرها . وقد ناقش ديفيس وانتقد ببراعة فكرة « غير هاردسون » هذه . راجع :

W.D. Davies : Reflection on a Scandinavian Approach to «Gospel Tradition», Appendix XV of his Setting of the Sermon on the Mount, Cambridge, Cambridge University Press, 1964, pp. 464-480.

يقول ديفيس انه في حين يسهل تمييز وتحديد ثلاثة اتجاهات في اليهودية فالوضع يختلف بالنسبة للتقليد المسيحي ، لأن « الاتجاهات الثلاثة في المسيحية مندمجة مع بعضها البعض ، كون نقطة الانطلاق والثقل في الكنيسة هي يسوع المسيح الذي جمع في شخصه الكتاب والميثنا والجمارا » (ص ٤٧٩) .

ان التقليد في اليهودية يوصلنا الى الميثنا . اما التقليد في المسيحية فيقودنا الى شيء مختلف تماما ان من حيث الشكل الادبي او المحتوى ! انه يقود الى الانجيل . انه لا يمكن فصل يسوع والكنيسة ، لأن يسوع وحد نفسه بها . فكلام يسوع الاصلي وتفسير الكنيسة له هما الشيء ذاته بالنسبة للانجيليين (ص ٤٧٨) .

٥ — يختلف ، مثلا ، متى ولوقا في التعبير عن التطويبة الاولى في الموعظة على الجبل . فهل قال يسوع « طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السماوات » (متى ٥ : ٣) ام قال « طوباكم ايها المساكين ، لأن لكم ملكوت الله » (لوقا ٦ : ٢٠) ؟ متى يستعمل صيغة الغائب اما لوقا فيستعمل

صيغة المخاطب . غاية صيغة استخدم يسوع ؟ اذا عدنا الى مقاطع اخرى من الكتاب المقدس سنجد ان صيغة الغائب هي اكثر شيوعا في العهد القديم . يوجد فارق آخر بين هذين المقطعين في استعمال كلمة « بالروح » عند متى . حاول البعض القول ان متى يشدد على الكمال الاخلاقي بينما يعني القديس لوقا الفقر بمعناه العادي اي « الاوضاع المادية في هذه الحياة التي ستتغير في العالم الآخر » .

قل ايضا ان الشكل الاصلي للقول لا يضم كلمة « بالروح » ، فاذا كان الامر كذلك يهملنا معرفة من ادخل هذه الكلمة على النص الاصلي محورا بذلك معنى التطويبة ؟ اهو متى الانجيلي ام الكنيسة ؟ لعل الجواب يوجد في معنى الكلمة العبرية « انويم » التي تشير الى المساكين او الفقراء ماديا ولكنها تحمل ايضا معنى ثانيا كثر استعماله في الزمير وسفر اشعيا الا وهو الاتقياء والمؤمنون من شعب الله والذين يريدون قبل كل شي ان يعيشوا على علاقة مع الله . الأرجح ان متى الانجيلي استخدم كلمة « المساكين بالروح » بهذا المعنى الاخير . ولذلك فمن المحتمل ان يكون الشكل الاصلي للتطويبة الاولى هو « طوبى للمساكين » . ان المعنيين لا يتعارضان بل يمكن دعم كل منهما بالاستناد الى اقوال اخرى تلفظ بها يسوع في مناسبات اخرى .

لو كنا نملك تدوينا حرفيا لاقوال يسوع بدون تفسير او شرح كما هي الحال في الانجيل ، لما كنا وصلنا الى فهم افضل لشخص يسوع وتعاليمه حيث ان الانجيليين لم ينقلوا الينا فقط ما قاله يسوع وفعله ، بل اعطونا ما هو افضل اي قصد يسوع بالفعل . راجع :

Barnabas M. Ahern : New Horizons : Studies in Biblical Theology, Notre Dame, Ind., Fides Publishers, 1966, p. 72.

٦ - « اليهود اليونانيون » هم على الأرجح اليهود المسيحيون الذين عاش اجدادهم في الشتات حيث تعلموا او تكلموا اللغة اليونانية ، ومن ثم ، عاد بعضهم الى اورشليم

واقاموا فيها وحافظوا على اللغة اليونانية كونها لغة
اجدادهم . يقول كولمان ان الفعل اليوناني Hellenizein
الذي يشترك منه الاسم Hellenistai يعني « العيش
وفق الطريقة اليونانية » . راجع :

O. Cullmann : The Significance of the Qumran
Texts for Research into the Beginning of Christia-
nity, Journal of Biblical Literature 74:4, Dec. 1955,
220.

لكن « سيفنستر » يبرهن على نحو مقنع ، ان المعنى
الاصلي لهذا الفعل هو « التكلم باللغة اليونانية » دون ان
يستثني معناه الثاني الا وهو « العيش وفق الطريقة
اليونانية » . اذن فالهليينيون Hellenistai لا يمثلون
طريقة خاصة في الحياة او الفلسفة ، انما هم الذين يجيدون
اللغة اليونانية . ويضيف سيفنستر انه من الممكن ان يتكلم
الهليينون « اليونانية فقط ، وقلما يفهمون لغة اخرى » وانه
من الجائز ان يكون العبرانيون اي اليهود المتكلمين الارامية
قد تكلموا اليونانية اكثر مما تكلم الهليينون الارامية » .
راجع :

J.N. Sevenster : Do you know Greek ? How much
Greek could the First Jewish Christians Have
Known ? , Leiden, E.J. Brill, 1968, p. 37.

٧ — هذا هو منظار ديفيد ستانلي في :

David M. Stanley : The Gospel of St. Matthew, 2nd,
ed., rev. and enlarged, Collegeville, Minn., The Li-
turgical Press, 1963, p. 6.

وفقا لرأي بونسيرفين J. Bonsirven هناك اكثر من ١١٠٠
كلمة يونانية مستعملة في التلمود ، وان السبعينية كانت
معروفة في فلسطين نفسها ، وقد وجدت مقاطع منها في
مكتبة قمران وكان الربانة يزعمون انه لا يمكن ترجمة
التوراة ترجمة حسنة الا الى اليونانية . راجع :

W.D. Davies : Paul and Rabbinic Judaism, New
York, Harper Torchbooks, 1965, pp. 5 ff.

قبل هدم الهيكل كان بالامكان تلاوة الصلاة اليهودية باليونانية . ولكن بعد السنة ٧٠ م ومع انتشار الدعوة المسيحية منعت السلطات اليهودية تعليم اللغة اليونانية . (راجع المصدر نفسه ص ٦) . راجع ايضا :

J.N. Sevenster, op. cit., p. 178 f.

يعطي هذا التحريم دلالة على مدى انتشار اللغة اليونانية بين اليهود في فلسطين .

٨ — راجع :

Robert H. Gundry : The Language Milieu of First-Century Palestine : Its Bearing on the Authenticity of the Gospel Tradition, Journal of Biblical Literature 83 : 4, Dec. 1964, pp. 404-408.

J.N. Sevenster, op. cit., pp. 96 ff.

٩ — هنالك بعض المعلومات المهمة قد يمكن اقتباسها من هذا الاكتشاف : فاسم رئيس المجمع قد ذكر على انه ثيودوتوس وهذا اسم يوناني . وكان لأبيه وجده علاقة بالمجمع نفسه وكانا يشغلان المنصب ذاته . ان هذا المجمع بني لأجل دراسة الناموس والوصايا . لذلك فمن المحتمل ان تكون اللغة اليونانية هي التي كانت تستعمل لقراءة الناموس وتعليم الوصايا . من أجل المزيد عن هذه المخطوطة ودراستها راجع :

J.N. Sevenster, op. cit., pp. 96 ff.

١٠ — في حين يزيد استعمال اللغة الآرامية في حدث ما من احتمال تاريخيته ، فان عدم وجودها لا يقلل من اصالة هذا الحدث ، لأنه من المحتمل « ان يكون العديد من اقوال يسوع الموجودة في النص اليوناني الحالي للانجيل اقرب بكثير الى كلامه الاصلي مما كان يظن سابقا » . راجع : R.H. Gundry : op. cit., pp. 404, 408.

١١ — راجع :

Norman Perrin : Rediscovering the Teaching of Jesus, London, SCM Press, 1967, pp. 39.

١٢ — من الممكن العثور على اقوال مشابهة لأقوال يسوع في الأدب الرباني . قال الربانة مثلا : « السبت جعل لكم وما جعلتم انتم للسبت » ، بينما قال يسوع : « السبت انما جعل لأجل الانسان لا الانسان لأجل السبت . اذن ابن الانسان هو رب السبت ايضا » . (مرقس ٢ : ٢٧ - ٢٨) . مع ذلك يختلف يسوع عن الربانة ، لأنه وضع تعليمه بشأن السبت في حيز التنفيذ . اصف الى ذلك الحرية التي كان يتعامل بها مع الناموس : « سمعتم انه قيل . . . اما انا فاقول لكم » . يقول شناكنبورغ بهذا الصدد ان كلام يسوع هذا يختلف عن اية صيغة كان يستعملها الربانة لأنه جابه بقوة كل التقليد الذي كان يعلم للأجيال السابقة . . . بفهم جديد وصارم لارادة الله وبتعليم جديد ذي سلطة » . راجع :

R. Schnackenburg : The Moral Teaching of the New Testament, New-York, Herder and Herder, 1965, pp. 64-65.

لقد تكلم يسوع وعمل « كمن له سلطان وليس كالكتبة » . لا بد من وجود مقاطع متشابهة ومتطابقة بين اقوال يسوع والأدب الرباني ، لكن كما يقول جيرمياس ، احد كبار البحاثة في حقل الأدب الرباني ، « كلما ازداد عدد هذه التشابهات كلما اتضح انه لا يوجد اي تشابه مع مضمون رسالة يسوع ، ولا يوجد اي تعليم يوازي تعليمه القائل بان الله مهتم بالخطاة وليس بالابرار وحسب ، وانه يهبهم في الحياة الحاضرة نصيبا في ملكوته » . راجع :

J. Jeremias : The Problem of the Historical Jesus, Philadelphia, Fortress Press, 1964, pp. 20-21.

كتب مونتيفيوري بهذا الصدد ان عظمة يسوع وفرادته « فتحا فصلا جديدا في موقف الناس من الخطيئة وال خاطئين » . راجع :

C.G. Montefiore : The Synoptic Gospels, New-York, Ktav Publishing House, 1968, I, p. 55.

كان الفريسيون ينتظرون مجيء ماسيا الذي « سوف ينقذ الخطاة بقوة كلمته » (مز : ١٧ : ٣٦) . هؤلاء المنبذون والمعتبرون « معاقبين » من الله كانوا مدعويين ان يبشرهم يسوع ويقترّب منهم ويشفي مرضاهم . « يرتبط سرّ فراده يسوع وقوته ارتباطا قويا بمن هو وبما حققه من اجل اتباعه » . راجع :

Bruce M. Metzger : The New Testament, Its Background, Growth and Content, New York, Abingdon Press, 1965, p. 166.

١٣ — راجع :

O. Cullmann : Salvation in History, New York, Harper and Row, 1967, p. 192.

١٤ — راجع المرجع نفسه ص ١٩٢ — ١٩٣ .

١٥ — يؤكد هنتر انه ، في حال تطبيق هذه القاعدة على الانجيل الرابع ، نستطيع اكتشاف عدد اكبر من اقوال يسوع التي لا يمكن « اختراعها » . يعبر قوله : « ابي يعمل حتى الآن وانا اعمل » (يوحنا ٥ : ١٧) عن موقف يسوع الجريء تجاه الكتاب المقدس (تكوين ٢ : ٣) ، ولا يمكن البتة ان يكون هذا القول من خلق الكنيسة الاولى . راجع :

A.M. Hunter : According to John : A New Look at the Fourth Gospel, Philadelphia, Westminster Press, 1968, pp. 93-94.

١٦ — يعتقد البعض بان الفرق بين الدين المسيحي والعلم له علاقة بهذه المشكلة . يعتبرون ان المسيحية مشحنة بالفرضيات بينما العلم لا يقبلها اطلاقا . ولذا يقولون بان العلم اسمى من اي نوع من الديانات . بالطبع لا يستطيع اي عالم ان يوافق على ان العلم ينبذ كل الفرضيات ، لأن « العلم بدون فرضيات » يصبح « وصفا سطحيا لنظامنا » . راجع :

Theodore Mommsen, quoted by C.A. Coulson in Science and Christian Belief, New-York, Oxford University Press, 1955, p. 54.

١٧ - راجع :

The Predicament of the Christian Historian in W. Leibrecht, ed., Religion and Culture : Essays in Honor of Paul Tillich, New York, Harper and Bros., 1959, pp. 148-149.

١٨ - راجع : Contra Gentes, I, 1.

ومن أجل الرجوع الى نص رسالة اثناسيوس التاسعة والثلاثين انظر :

Edgar Hennecke, ed., New Testament Apocrypha, Philadelphia, Westminster Press, 1963, I, pp. 59-60.

١٩ - راجع :

Georges Florovsky : Scripture and Tradition : An Orthodox Point of View, Dialog : A Journal of Theology 2, Autumn 1963, pp. 298 ff.

يعتبر فلاديمير لوسكي ان التقليد « بشكله الاصلي هو حياة الروح القدس في الكنيسة » ، انه حقيقة المسيح المعلنه بالروح القدس . راجع :

V. Lossky : Tradition and Traditions in L. Ouspensky and V. Lossky : The Meaning of Icons, Boston, Boston Book and Art Shop, 1952, pp. 17 ff.

٢٠ - راجع مقالي حول علاقة الكتاب المقدس والتقليد والخلافات

التي تثار بصدها بين الارثوذكس والبروتستانت ، وحول الميل الذي لا يزال موجودا « لاختراع التقليد للكتاب » حتى عند البروتستانت الذين اقتنعوا بوجهة النظر الكاثوليكية . «Criticism, the Gospel, and the Church», St. Vladimir's Seminary Quarterly 10:3 (1966), pp. 156-157.

٢١ - راجع :

A. Richardson and W. Schweitzer, eds : Biblical Authority for Today, London, SCM Press, 1951, pp. 240-243.

٢٢ - المسيح هو رأس الجسد (كولوسي ١ : ١٨) وفسس
 (١٥ : ٤) وكرأس للكنيسة يخلصها (افسس ٥ : ٢٧) .
 والكنيسة كجسد المسيح « هي بالنسبة اليه في علاقة مشابهة
 لعلاقة البناء بالاساس والساق بالجزر والكائن الحي
 بالحياة التي تحركه . الكنيسة تمد المسيح وتعبر عنه ...
 بدونها يكون المسيح كراس بلا جسد ... بالطبع لا يضيف
 هذا الكمال شيئا جديدا على المسيح لأن الجسد يستمد
 نموه كليا منه » . راجع :

Emile Mersh : The Whole Christ. The Historical
 Development of the Doctrine of the Mystical Body
 in Scripture and Tradition, Milwaukee, Bruce Pu-
 blishing House, 1936, p. 121.

يلخص هذا الكتاب تعليم بولس الرسول حول علاقة
 المسيح بالكنيسة . الرأس يعلو الجسد ، لكنه لا ينفصم
 عنه ابدا .



حواشي الفصل الثالث

١ — توجد في اعمال الرسل (مثلاً في ١٠ : ٢٦ — ٤٣) وفي رسائل القديس بولس (خاصة في ١ كو ١٥ : ٣) خلاصة الكرازة الرسولية . ان ما فعله يسوع وقاله هو رسالة الخلاص . هذا هو الانجيل الذي من يسوع . اما ما اعلنه بعد موته وقيامته الذين عايشوه اثناء حياته الارضية ، فهو الانجيل عن يسوع . هناك صلة جوهرية بين هذين الانجيلين ، لأن يسوع التاريخي هو الرب الناهض من القبر ذاته .

٢ — راجع : Justin : First Apology, 66-67.

٣ — راجع :

W. Schneemelcher : «Gospel» in Edgar Hennecke :
New Testament Apocrypha I, p. 72.

٤ — فيما يختص بخلفية العهد القديم لاستخدام مرقس لكلمة « انجيل » ، راجع :

Edwyn Hoskyns and Francis Noel Davey : The
Riddle of the New Testament, London, Faber and
Faber, 1947, pp. 74 ff.

يعتقد المؤلفان ان الانجيليين السينابتيين الآخرين قد ابرزوا ناحية معينة من معنى هذه الكلمة. والانجيل Euaggelion عند متى ولوقا هو قبل كل شيء انجيل ملكوت الله حتى قبل شخص يسوع كت تحقيق لوعده الله . لكن هذين الوجهين لمعنى كلمة « انجيل » لا يتناقضان بل يتكاملان . فعند

الانجيليين الثلاثة ماسيا هو المعلم ، وملكوت الله لا يتجلى في حياته وموته وقيامته فقط بل ايضا في تعليمه . عند الثلاثة ملكوت الله هو تحقيق لآمال العهد القديم (ص ٩٦) .

٥ — « اذا ادرك يسوع انه ابن الله الذي اتى لكي يموت ويقوم ، فلا بد ان يكون قد ادرك ايضا انه هو مضمون رسالة تلاميذه ... كل ما اعطي مع شخص يسوع يؤلف فحوى الانجيل . اذن توحى كلمة to euaggelion ضمنها للتلاميذ كشف السر الماسياني » . راجع :

Kittel : Theological Dictionary of the New Testament, II, p. 727.

٦ — تعني كلمة يسوع « الرب يخلص » او « يهوه هو الخلاص » . قال الملك ليوسف ان مريم ستحمل ابنا وان يوسف سيسميه « يسوع » ، وهو الذي يخلص شعبه من خطاياهم « (متى ١ : ٢٢) . في العبرية والآرامية كلمة يسوع و « سيخلص » تتشابهان من حيث الشكل . راجع : Oxford Annotated Bible, Revised Standard Version, on Matt. 1:21.

٧ — ان البحاثة الذين يقولون بان انجيل يوحنا كتب في وقت متأخر ، هم بالضبط الذين يعتبرون ان له اهبية لاهوتية اكثر مما له قيمة تاريخية . لان لاهوته المتطور جدا يوحى لهم بانه كتب في وقت متأخر ، وهو ليس من اعمال شاهد عيان لحياة يسوع . غير ان هذا الانجيل اخذ يدرس في الابحاث والدراسات الحديثة من منظورية جديدة . يقول « اولبرايت » ، احد كبار علماء الآثار المعاصرين ، ان « المحتوى الفكري » للانجيل الرابع يعكس الفترة التاريخية التي عاش فيها يسوع ويوحنا المعمدان وليس فترة لاحقة . راجع :

W.F. Albright : Religion in Life 21, 1952, 550.

وفي مؤلف آخر يتابع فكرته قائلا : « اننا واثقون بأن الانجيل الرابع يحتوي على مذكرات الرسول يوحنا وذلك بصرف

النظر عما اذا توفي في اورشليم او في افسس ، علما ان افسس هي المكان الاكثر احتمالا لوفاة كما يشهد التقليد بقوة » . راجع :

W.F. Albright : Discoveries in Palestine and the Gospel of St. John, in :

W.D. Davies & D. Daube, eds : The Background of the New Testament and its Eschatology, Cambridge University Press, 1956, p. 171.

٨ — من اجل المقارنة مع النظرات اللاهوتية المتشابهة الموجودة في مرقس ١ : ١ — ١٣ ويوحنا ١ : ١ — ١٨ . راجع :

R.H. Lightfoot : The Gospel Message of St. Mark, Oxford, Clarendon Press, 1950, pp. 30 f.

كتب تيلور : « ان خريستولوجية مرقس هي سامية جدا وهي تعادل اسمى خريستولوجية في العهد الجديد بدون استثناء انجيل يوحنا » . راجع :

Vincent Taylor : The Gospel According to St. Mark, London, Macmillan Co., 1966, p. 121.

ان ابن الله عند مرقس كائن ليس من هذا العالم ، والوهيته وانسانيته هما حقيقتان كاملتان .

٩ — يشير الذهبي الفم الى انه لو اتفق الانجيليون في التفاصيل كلها لاتهموا بالتآمر لجعل قصصهم متماثلة . ولذلك نستطيع اعتبار اختلافاتهم برهانا على استقلال كل انجيلي عن الآخر وعلى ان رواياتهم هي اصيلة وحقيقية .

١٠ — راجع : «Introduction to the Synoptic Gospels», Jerusalem Bible, pp. 7-9.

لكن الباحث John L. Mackenzie يجد مع عدد آخر من العلماء ، ان البراهين المقدمة لاثبات وجود نص لمتى آرامي ، غير متينة . راجع :

«The Gospel According to Matthew», Jerome Biblical Commentary 43:13-14.

١١ — العالمان الشهيران الكاثوليكيان سيرفو ولييون دوفور هما
من اشهر المثلين لهذه النظرية . راجع :

Léon-Dufour : The Gospels and the Jesus of History, New-York, Desclee, 1967.

راجع ايضا مقاله :

«The Synoptic Gospels» in A. Robert and A. Feuillet : Introduction to the New Testament, New-York, Desclee, 1965, pp. 140-324.

وراجع ايضا :

Frederic Gast : «Synoptic Problem» in Jerome Biblical Commentary 40:23-24.

١٢ — راجع :

Bishop Kassian : Christ and the First Christian Generation, Paris, YMCA Press, 1950, p. 3, in Russian.

١٣ — راجع :

Frederic C. Grant : The Gospels : Their Origin and Their Growth, New York, Harper and Brothers, 1957, p. 27.

١٤ — في اعمال بولس الابوكريفية يوجد هذا الوصف لبولس الرسول : « رجل قصير القامة ، اصلع الرأس ، مقوس الرجلين ، قوي ... مليء بالجمال ، يظهر حيناً كائنسان واحياناً بوجه ملاك » .

١٥ — راجع :

H. Palmer : The Logic of Gospel Criticism, New-York, St. Martin's Press, 1968, p. 38.

١٦ — راجع :

Georges Florovsky : «The Predicament of the Christian Historian», in W. Leibrecht, ed., Religion and Culture : Essays in Honor of Paul Tillich, p. 150.

١٧ — يوضح يوحنا الانجيلي رواية الاناجيل السينابتيية عندما يشير الى الاسباب والظروف التي حثت يسوع الى طرح هذا السؤال . فعنده ، يرتبط اعتراف بطرس بحادثه اشباع الخمسة آلاف وبمحاولة الشعب اختطاف يسوع واقامته ملكا (يوحنا ٦ : ١ — ١٥) فقاوم يسوع هذه التجربة بابتعاده مع التلاميذ عن الجموع . لذلك اصيب الكثير من اتباعه بخيبة أمل لأنهم ارادوه ملكا ارضيا وماسيا محققا لتوقعات الشعب . في هذا الوقت المتأزم بالذات سأل يسوع تلاميذه : « ومن أنا في رأيكم ؟ » وكما في الاناجيل الاخرى ، يؤكد انجيل يوحنا ان بطرس هو الذي اجاب عن هذا السؤال بالاعتراف المعروف مضيفا اليه كلمات : « انت هو قدوس الله » (يوحنا ٦ : ٦٨ — ٦٩) . يعتبر دود ، بشأن المناسبة التي ادت الى اعتراف بطرس ، انه ربما تكون رواية يوحنا مستقاة من « تقليد اغنى واكثر شمولية » . راجع :

C.H. Dodd : Historical Tradition in the Fourth Gospel, Cambridge, Cambridge University Press, 1963, p. 428.

١٨ — راجع :

John J. O'Rourke : «The Second Letter to the Corinthians», Jerome Biblical Commentary 52:28.

١٩ — انظر المقال :

«Jesus, St. John and St. Paul», in Anton Fridrichsen and others, The Root of the Vine : Essays in Biblical Theology, New-York, Philosophical Library, 1953, pp. 50-52.



حواشي الفصل الرابع

١ — « مع ان محاولة الجدل استنادا الى سياق الاحداث الموجود في مرقس تنطوي على مجازفة ، توجد اسباب كافية للاعتقاد ان هذا السياق يمثل ، من حيث الخطوط العريضة تسلسلا حقيقيا للاحداث ، يمكن من خلاله معرفة سير الاحداث وتطورها » . راجع :

C.H. Dodd : «The Framework of the Gospel Narrative», in New Testament Studies, Manchester, Manchester University Press, 1953, p. 11.

لقد انتقد كثير من العلماء هذه النظرة ، لكن هذا النقد لم يغير رأي دود في بنية انجيل مرقس بطريقة اساسية . راجع :

C.H. Dodd : Historical Tradition in the Fourth Gospel, Cambridge, Cambridge University Press, 1963, pp. 233-234, fn. 2.

يجب الاشارة الى ان الكرازة الاولى اتبعت ايضا مخططا زمنيا (اعمال ١٠ : ٣٧ . . .) فاذا كانت الكرازة اساس الاناجيل ، فلا بد للاناجيل ان تتبع المخطط نفسه .

٢ — ان معمودية يسوع لا تشير الى آلامه فحسب ، بل انها تلخص ، في حدث واحد العمل الخلاصي الذي قام به ابن الله الذي هو في الوقت ذاته ، الخادم . لا يبرز كل ما تحقق في المعمودية دفعة واحدة ، بل تدريجيا ، اثناء حياة يسوع وموته وقيامته . فالروح الذي استقر على ماسيا

يشير الى الدهر الآتي . كذلك السماء المفتوحة وحلول الروح وصوت الآب والماسيا الحاضر » تشير الى ان الايام الاخيره قد بزغت وان الخلاص اصبح قريبا » . ليست المعمودية بالتالي ، قبول يسوع للموت فحسب ، بل « فجر الخليقة الجديدة ووعد الحياه والخلاص من الموت » . راجع :

G.R. Beasley-Murray : Baptism in the New Testament, London, MacMillan, 1962, p. 61.

يشير ايضا خروج المسيح من الماء الى صعوده الى السموات ، لأن العبارة نفسها (anabaino) « استخدمت سبع مرات للدلالة على صعوده (يوحنا ١ : ٥١ ، ٣ : ١٣ ، ٦ : ٦٢ ، ٢٠ : ١٧ ، اعمال ٢ : ٣٤ ، رومية ١٠ : ٦ ، افسس ٤ : ٨ - ١٠) » . راجع :

G.W.H. Lampe : The Seal of the Spirit : A Study in the Doctrine of Baptism and Confirmation, in the New Testament and The Fathers, London, SPCK Press, 1951, p. 43.

٣ — « ولما نزل من الجبل تبعته جموع كثيرة . واذا ابرص قد جاء وسجد له » طالبا منه الشفاء ، « فمد يسوع يده ولمسه قائلا : اريد فاطهر » . ولوقت شفي المريض . وتنتهي الرواية الانجيلية لهذا الحدث بتحذير يسوع : « انظر ان لا تقول لاحد » (متى ٨ : ١ ...) . هناك مشكلتان في هذا النص تشيران الى ان الوضع الاصلي الذي حصلت فيه هذه المعجزة لم يسجل . اولاً ، كان البرص يعيشون في مستوطنات بعيدة عن العالم ، اما في هذه الرواية فالابرص دنا من يسوع المحاط بجموع كثيرة . اما المشكلة الثانية فهي انه اذا كان الشفاء قد حصل على رأى من الجمع ، فمن غير المعقول ان يقول يسوع له : « انظر ان لا تقول لاحد » . اذن هذه الرواية لا تنسجم مع الاطار الخارجي الذي وضعت فيه . راجع :

Xavier Leon-Dufour : The Gospels and the Jesus of History, London, W. Collins Sons, 1968, pp. 163 f.

- ٤ — راجع :
Comm. in Ioann. X, 5 quoted by R.L.P. Milburn,
Early Christian Interpretation of History, London,
Adam and Charles Black, 1954, p. 49.
- ٥ — « يجب فصل (حدث كهذا) عن اطاره الزمني ، لأن هذه
هي الطريقة الوحيدة لاعطاء معناه اللاهوتي حقه » .
راجع :
E. Hoskyns : The Fourth Gospel, London, Faber
and Faber, 1947, p. 126.
- يعتقد هسكنس ان ، فقط اتباع يسوع الذين رأوا
مجدده (يوحنا ١ : ١٤) وآمنوا به (يوحنا ١٧ : ٢٠)
يستطيعون ان يتكلموا ويكتبوا بجرأة وثقة عنه (راجع
المصدر نفسه اعلاه) .
- ٦ — راجع :
A. Jaubert : The Date of the Last Supper, Staten
Island, New-York, Alba House, 1965.
- ٧ — هذا الكتاب هو من الكتب الابوكريفية اليهودية . لقد
وجدت نسخ عديدة منه في مكتبة قمران . وقد اعتبرته هذه
الجماعة جزءا من الكتاب المقدس . الف هذا الكتاب في
منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وربما بعد ادخال التقويم
القمرى الى الهيكل . وقد يكون القرار بادخال التقويم هذا
سببا في انفصال الاسانيين عن اورشليم وكهنوتها . بما
يختص بجماعة قمران راجع الفصل السادس .
- ٨ — راجع :
Raymond E. Brown : New Testament Essays, Mil-
waukee, Bruce Publishing Co., 1965, pp. 166 f.
- ٩ — ترتبط النظرية الاولى باسم
Julian Morgenstern والثانية باسم M.H. Shepherd . راجع :
Sherman E. Johnson : The Gospel According to
St. Mark, New York, Harper and Brothers, 1960,
p. 227 f.

١٠ — « لقد اراد ان يجعلها مائدة تحل محل فصح الخروج » .
راجع :

A. Feuillet : «Some Major Themes of the New Testament», in A. Robert and A. Feuillet, eds., Introduction to the New Testament, New-York, Desclee Co., 1965, pp. 794 f.

١١ — اصبحت النظرية المرقسية اليوم موضع شك وتساؤل .
هناك بعض النقاط التي يضيفها يوحنا الى الخطوط
الكبرى لحياة يسوع الموجودة في الاناجيل السينابئية .
فتلاميذ يسوع كانوا من تلاميذ يوحنا المعمدان سابقا
(يوحنا ١ : ٣٥ - ٤٢) . كما ان يسوع ، وفقا ليوحنا ،
لم يبدأ عمله في الجليل ، انما في اورشليم واليهودية .
كذلك يبدو من خلال انجيل يوحنا ان عمل يسوع في
اليهودية قبل موته وقيامته دام مدة اطول مما توحيه
الاناجيل السينابئية .

١٢ — راجع :

A.N. Sherwin-White : Roman Society and Roman Law in the New Testament, Oxford, Clarendon Press, 1963, p. 36.

ونرى هذه الحجة موسعة في مقالته :

«The Trial of Jesus», in D.E. Nineham and others, Historicity and Chronology in the New Testament, London, SPCK, 1965.

١٣ — راجع : يوسفوس ، الحروب اليهودية ، ٦ : ٢ ، ٤ ،
وايضا :

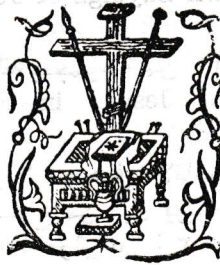
Sherwin-White : «The Trial of Jesus», pp. 107, 109.

يضيف هذا الكاتب ان استفانوس الشهيد الاول قتل من
غير محاكمة قانونية (صفحة ١٠٧ وما يليها) .

١٤ — راجع :

Sherwin-White : Roman Society and Roman Law, pp. 46-47.

١٥ — لقد خلقت قصة الآلام صعوبات للمسيحيين وللإهود معا .
 فوجد النساخ المسيحيون الأول صعوبة في قبول القول بأن
 يسوع صلى من أجل المسؤولين عن موته ، ولذلك حذفوا في
 بعض الإحيان الكلمات التالية : « يا ابتاه اغفر لهم لأنهم
 لا يعلمون ماذا يفعلون » (لوقا ٢٣ : ٣٤) .
 ويواجه المفسرون الإهود للعهد الجديد مشاكل من نوع
 آخر . فيميل بعضهم إلى تبرئة الزعماء الإهود وفي سعيهم
 هذا يتجاهلون الشواهد الانجيلية ويعتبرونها غير جديرة
 بالثقة . وقد أدت هذه التحريفات من قبل الطرفين إلى
 جعل المشكلة أكثر صعوبة وإلى خلق جو من سوء
 التفاهم والعداوة بينهما .



حواشي الفصل الخامس

- ١ — للحصول على بحث مفصل لهذه الاحتمالات راجع :
Robert M. Grant : Formation of the New Testament, New-York, Harper and Row, 1965, pp. 100-102.
- ٢ — لقد جمع جيرمياس اقوال يسوع الموجودة خارج الاناجيل القانونية وحللها في كتابه :
J. Jeremias : Unknown Sayings of Jesus, London, S.P.C.K. Press, 1957.
وقد زدنا ايضا بمجموعة من ١١ قول في مقاله :
«Isolated Sayings of Jesus» in E. Hennecke, pp. 85-90.
هناك قول آخر لا نجده في الاناجيل القانونية ، ولكنه منسوب الى يسوع من قبل يوستينوس وهو « ستقوم فتن ونزاعات » (حوار ٣٥ : ٣) . هذا القول مدون ايضا في النص السرياني لـ « تعليم الرسل الاثني عشر » (٦ ، ٥) وعظات اكليمنديس (٢ ، ١٧ و ١٦ ، ٢١) ، وفي انجيل توما القبطي ، (القول ١٦) . هذه المصادر مستقلة عن بعضها البعض . (راجع : E. Hennecke, p. 85.) . لعل يسوع اراد ان يشير الى الخلافات التي ترافق عمل الانبياء الكذبة (متى ٢٤ ومرقس ١٣) .

٣ — « اذا كانت هذه المصادر بمعنى ما غير صالحة كمصادر فهي صالحة بمعنى آخر . فهي تسجل تصورات كتابها وآمالهم ومخاوفهم ، وتعرض ما كان مقبولا لدى البسطاء من مسيحيي القرون الاولى مشيرة الى مراكز اهتمامهم واعجابهم والى المثل العليا التي كانوا يتبعونها في سلوكهم في هذا العالم ، وآرائهم بما سيجدون في العالم الآخر » . راجع :

Montague Rhodes James : The Apocryphal New Testament, Oxford, Clarendon Press, 1926, p. XIII.

وقال ايضا القديس ايرونيμος ، هذا الناقد القوي لكتب العهد الجديد الابوكريفية ، انه بالامكان وجود « ذهب » في وسط « وحل » الانجيل الابوكريفية . ان المعنى الاصلي لكلمة «Apocryphos» هو « المختبىء » وقد ربط القديس ايرونيμος هذه الكلمة « بالملفق » وترتليانوس « بالزائف » .

٤ — راجع :

Edgar Hennecke and Wilhelm Schneemelcher, New Testament Apocrypha I, pp. 81-84.

نجد في كتاب « طفولة الرب يسوع » المعروف ايضا باسم « قصة الطفولة لقوما » رواية عن يسوع حين كان في الخامسة يلعب قرب غدير . « فجل طينا ناعما وصنع منه اثني عشر عصفورا . وفعل ذلك في يوم السبت » . فشكاه احد اليهود الى يوسف لانه يدنس السبت . وبعد تأنيب يوسف له ، صفق يسوع بيديه وصرخ قائلا للعصافير : « طيري ! » فابتعدت العصافير وهي تزقزق . هناك قصة اخرى عن يسوع في هذا الانجيل ، وهي ان احد الاولاد كان يلعب ذات مرة مع يسوع ، فسقط من الطابق الاعلى للبيت ومات . فاتهم اهل الولد يسوع انه هو الذي دفعه الى اسفل . دافع يسوع عن نفسه ولكن اهل الولد اصروا على اتهمه . آنذاك رمى يسوع بنفسه اسفل واقترب من الصبي الميت مناديا اياه باسمه وقائلا : « انهض واخبرني ، هل رميت بك

الى الاسفل ؟ » فعاد الولد الى الحياة وقال : « كلا ،
يا سيد ، انك لم ترم بي الى اسفل بل انقضتني » .
لقراءة قصص وعجائب كهذه راجع :

The Account of Thomas the Israelite Philosopher
concerning The Childhood of the Lord, in Hennecke
and Schnemelcher, pp. 392-399.

تجدد هنا الاشارة ان هذا الانجيل الخاص بطفولة يسوع
لا يمت بصلة الى انجيل توما الغنوصي .
يفتقر يسوع في هذه الاناجيل الى الطبيعة الانسانية
فيخبر يوحنا الرسول اخوته ، في « اعمال يوحنا »
الابوكريفية (٩٣) انه عندما كان يحاول لمس يسوع كان
يحس انه يمسك احيانا جسما ماديا ، و احيانا اخرى
جسدا غير هيولي كما لو انه غير موجود . « وعندما كتبت
اسير معه ، كثيرا ما رغبت في رؤية اثر رجليه على
الارض فلم اجد هذا الاثر . ولكن رأيته كما لو انه كان
يرفع جسده عن الارض » . راجع :

M.R. James : pp. 252-253.

٥ — انظر مقالتي :

«Christ's Temptation in the Apocryphal Gospels
and Acts», in St. Vladimir's Theological Quarterly,
5:4, 1961, pp. 3-9.

٦ — التجسد الدوسيتي ليس تجسدا على الاطلاق ، اذ ان الله
في رأيهم ، لم يتأنس ابدا ، بل تراءى وكأنه فعل ، ولكن
لم يحدث اي شيء من هذا في الحقيقة التاريخية ، وهذا
هو معنى كلمة « دوسيتي » . فتشبه القصص الابوكريفية
من حيث نوعيتها روايات الاله كريشنا في الهندوسية ،
الذي هو منحدر (avatar) من الاله الاسمى فيشنو .
فمفهوم الـ (avatar) هذا يدل على ظهور اله ذي
طبيعة دوسيتية . «فيشير الى ما قد يكون التجسد لو
اتباع المنطق ولو كان بالامكان تصور الجواب الالهي
لتطلعات الانسان الروحية . اما صورة المسيح المصاوب

المميزة فتكشف عن ماهية التجسد عندما يشاء الله ان يحققه » . راجع :

Jacques-Albert Cuttat : The Encounter of Religions, New York, Desclee Co., 1960, p. 58.

ان الانجيل واعمال الرسل الابوكريفية ، التي هي من انتاج الخيلة الانسانية والاساطير ، تعطي لنا امثالا عديدة عن طبيعة « التجسد » الدوسيتي .

٧ — هناك ترجمة انكليزية لانجيل توما مع شرح وتعليق في : Robert M. Grant and David Noel Freedman : The Secret Sayings of Jesus. The Gnostic Gospel of Thomas, New-York, Doubleday, 1960, pp. 115-191.

٨ — راجع : E. Hennecke and Schneemelcher, op. cit., p. 81.

٩ — راجع المرجع نفسه ص ١٨٥ — ١٨٦ .

١٠ — تستخدم كلمة «mythos» في العهد الجديد للدلالة على الانقسام التام عن الحقيقة التي اعلان عنها تاريخيا وعلى الاخص في التجسد (١ تيمو ١ : ١٦ ، ٢ تيمو ١ : ١٤ ، ١٦ : ١) . راجع :

C.F.D. Moule : The Birth of the New Testament, London, Adam and Charles Black, 1962, p. 143.

١١ — راجع : De praeser. 38.

١٢ — لم يواجه سفر الرؤيا في الغرب صعوبة في الدخول الى لائحة الكتب القانونية . كذلك قبلت الرسالة الى العبرانيين ، في الشرق ، بسهولة على الرغم من النقاش الحاد حول هوية مؤلفها . وما كتبه اوريجنس في القرن الثالث حول هذه المسألة لا يزال صحيحا . فقد شك ان يكون القديس بولس هو كاتب هذه الرسالة ، ولكنه اعترف بأن لاهوتها هو لاهوت الرسول بولس ، مع ان « التعابير واسلوب الكتابة هما لشخص تذكر احاديث الرسول واعاد سبك كلمات معلمه » بطريقته الخاصة . فيكون ان كاتب هذه الرسالة هو احد تلاميذ بولس ،

« ولكن الله يعلم من » كما يقول اوريجنس . يوجد تعليق اوريجنس على قانون العهد الجديد في « تاريخ الكنيسة » لأفسابيوس .

١٣ — لمناقشة كل ما نعرفه عن Diatesseron راجع : Robert M. Grant : The Earliest Lives of Jesus, New York, Harper and Row, 1961, pp. 23-26.

١٤ — راجع : ضد الهرطقات : ٢ ، ٢

١٥ — راجع : ضد الهرطقات : ٣ ، ٤

١٦ — راجع : ضد الهرطقات : ٣ ، ٨

١٧ — راجع : ضد الهرطقات

يبحث جورج فلورفسكي في مقاله :

«The Function of Tradition in the Ancient Church», Greek Orthodox Theological Review, 9:2, 1963, pp. 184-185.

في تشبيهيين يستعملهما القديس ايريناوس (ضد الهرطقات ١ ، ٨ : ١ و ٩ : ٤) يظهر « سوء الاستعمال الغنوصي للكتاب المقدس » . ان التشبيه الاول ذو صلة وثيقة ببحثنا ، اذ انه يتعلق بصورة ملك مصنوعة من حجارة كريمة كسرهما احد الاشخاص واعاد ترتيب المجوهرات بشكل مختلف تماما جاعلا منها صورة حيوان . هذه هي الطريقة التي عالج بها الغنوصيون الكتاب المقدس . فتبدو عندهم الكلمات والتعبير صحيحة ولكن التصميم والصورة المعطاة هما جديدان واعتباطيان (ضد الهرطقات ١ ، ٨ : ١) . ويعلق فلورفسكي على هذا قائلا : « ان ما حاول القديس ايريناوس اثباته هو ان الكتاب المقدس له تصميم خاص وبنية داخلية مميزة . اما الهرطقة فقد تجاهلوا هذا التصميم لا بل اخلوا تصميمهم الخاص محله . بكلام آخر انهم اعادوا ترتيب الشواهد الكتابية وفق نموذج غريب كل الغربة عن الكتاب المقدس نفسه » (ص ١٨٥) .

حواشي الفصل السادس

١ — اثناء الثورة التي حدثت بين سنة ٦٦ و ٧٠ م عانى اليهود والمسيحيون عناء شديدا ، حتى اجبر المسيحيون على ترك اورشليم وفلسطين « حاملين الى الشتات ذكريات حياة يسوع والظروف الحياتية في فلسطين التي نجدها مدونة في الانجيل » . راجع :

Addison G. Wright, R.E. Murpyh, Joseph A. Fitzmyer : «A History of Israel», The Jerome Biblical Commentary 75:164.

انتقلت السلطات اليهودية الحاكمة من اورشليم الى جمنيا ، حيث اقيمت مدرسة حتى قبل سقوط اورشليم . لكن لم تحتل هذه المدرسة مركزا قياديا الا بعد سقوط اورشليم ، حيث مارس المنضمون اليها دورا قويا في تعزيز شأن اليهودية بعد احداث سنة ٧٠ م المأسوية تحت ادارة الحاخام يوحنا بن زكا الذي اسس المدرسة في جمنيا ، ومن ثم تحت قيادة الحاخام جملائيل الثاني . اصبح الدين اليهودي متخوفا من اية تعددية فكرية بين اعضائه فوضع آنذاك قانون الكتاب المقدس العبري وادخل تقويما متكاملا كما ان « صلاة جديدة ادخلت في الخدم الطقسية لمنع المسيحيين من اصل يهودي من المشاركة في العبادة اليهودية » . راجع :

W.D. Davies : The Sermon on the Mount, Cambridge, Cambridge University Press, 1966, p. 85.

كذلك ابتدأوا بجمع الشريعة الشفهية وتنسيقها وظهرت اليهودية وكأنها تبني « سياجا حول نفسها » .

٢ — موقف كهذا « ساهم مساهمة فعالة في تقوية الجماعات المسيحية الجديدة اذ ان « شعب الارض » وجد فيها ترحيبا محبا في حين انه كان يقابل بمقت عنيف من قبل المثقفين » .
راجع :

Encyclopedia Judaica, in Henri Daniel Rops : Daily Life in The Time of Jesus, New York, The New American Library, 1964, p. 152

٣ — كان الصدوقيون يقبلون كتب موسى الخمسة الاولى فقط ويشككون بكل اضافة جديدة عليها . واعتبروا ان كل تعليم او اعلان جديد تهديد لقوتهم السياسية والاقتصادية لكن يسوع اظهر لهم بان الايمان بالقيامة تعبر عنه الاسفار المقبولة لديهم . « واما من جهة قيامة الاموات اما قراتم ما قال لكم الله : انا اله ابراهيم واله اسحق ، واله يعقوب » . وذكر اياهم ان « الله ليس اله اموات بل اله احياء » (متى ٢٢ : ٣١ — ٣٢) .
راجع :

٤ — Stephen Liberty: The Political Relations of Christ's Ministry, New York, Oxford University Press, 1916, p. 57.

في هذا الكتاب تفسر حادثة التجربة بأنها « بالاساس تلميح الى المسائل القومية اليهودية » وانها بمثابة تأمل ليسوع في المثل الشائعة في ايامه . ففتهم التجربة الاولى بالاشارة الى الصدوقيين والثانية الى الفريسيين والثالثة الى الهيروديسيين لانهم، يقول ليبرتي، يجسدون « الاستعداد الدائم للمساومة مع العالم الوثني » . ومع ان الكاتب اهتم اولا بالاوضاع السياسية السائدة ايام يسوع ، فقد كان واعيا ان معرفة هذه الاوضاع لا تستنفذ معنى تجربة يسوع . « ان ايجاد تلميح الى الوضع القومي زمن يسوع في رواية تجربته لا يؤثر على الاهمية الاخلاقية والخرستولوجية العميقة التي يحتوي عليها هذا الحدث

لكل زمن » . لكن يبدو رأي اوسكار كولمان اكثر اقتناعا عندما يربط التجربة الثالثة بالجدل بين يسوع وفئة الغيورين التي كانت تمثل القوميين المتطرفين .
اعتبر يسوع ، يقول كولمان ، ان آراء الغيورين تمثل نظرة شيطانية لماسيا . ويشير كولمان الى « ان المرء مجرب فقط بالامور التي على مقربة منه » . راجع :

Oscar Cullmann : The State in the New Testament, New York, Charles Scribner's Sons, 1956.

٥ — من بين الكتب الصادرة حديثا والمهتمة بعلاقة يسوع مع الغيورين ، هناك كتابان مهمان جدا بالنسبة للمشكلة التي نبحث ولكن للمؤلفين مواقف متعارضة .
يدافع براندن بمهارة وعلم رفيع المستوى عن الفرضية القائلة بان يسوع كان ثوريا . بالطبع انه لا يزعم ان يسوع كان من الغيورين ، بل يقول بانه نظر الى عمل الغيورين بعطف كبير وتفهم وربط عمله بهم وكان على اتفاق تام معهم . ويتابع براندن قائلا : حتى لو لم ينتم يسوع اليهم فمن الصعب ان نرى اختلافا بين اهدافه واهدائهم . ويضيف انه لم يرد في الاناجيل اي شجب واتهام مباشرين للغيورين من قبل يسوع . راجع :

S.G.E. Brandon : Jesus and the Zealots, New York, Charles Scribner's Sons, 1967.

اما اوسكار كولمان فيخصص فصلا كاملا من كتابه عن « يسوع والثوريين » لبحث علاقة يسوع بالغيورين .
اما عنوان هذا الفصل فهو : المشكلة السياسية . يحاول كولمان ان يبرهن ويفعل ذلك باقتناع ان يسوع لم ينضم الى الغيورين « لان اهدافهم ومناهجهم لم تكن تلائمه » .
كما انه لم يعلن اي غصيان مسلح ضد روما ، « مقصيا اي استخدام للقوة بعكس تعاليم الغيورين » . كذلك ان تعليمه « بحبة الاعداء » (متى ٥ : ٤٣) جعله بعيدا عن الصراع السياسي الثوري الذي تورط به اولئك .
ويذهب كولمان الى القول ان يسوع قد سبب خيبة امل

كبيرة للغيورين . « ولعل هذا لعب دورا في خيانة يهوذا له » . وبما ان تعليم الغيورين كان يشابه تعليم الفريسيين ، حسب شهادة يوسفوس ، فيكون سبب عدم مهاجمة يسوع لهم مباشرة كما فعل بالفريسيين يكن في كونهم يشاركونهم ايضا التعاليم الدينية ، وهكذا يكون قد شملهم في حديثه عن الفريسيين . راجع :

Oscar Cullmann : Jesus and the Revolutionaries, New York, Harper and Row, 1970.

٦ — « يمكن ان تعني جملة « اعطوا ما لقيصر لقيصر » : « اذا اردتم الامن الروماني ، Pax Romana فلا بد لكم ان تتكبدوا المصاعب التي تقتضي » . كذلك ان جملة « اعطوا ما لله لله » تعني ان تحقيق المتطلبات القانونية لقيصر لا يشكل اية مساومة مع ما يطلبه الله من شعبه ... لكن هناك شيئا واضحا ، وهو ان يسوع لم يدعم القومية اليهودية ضد الامبريالية الرومانية » . راجع :

T.W. Manson : Only to the House of Israel, Philadelphia, Fortress Press, 1964, p. 11.

٧ — ان الحسيديم الاتقياء « اختاروا الموت بدل ان يدينسوا العهد المقدس ، وانهم ماتوا فعلا » (١ مكابيين ١ : ٦٣) . ان هاجسهم كان دينيا ، فلم تجذبهم مطامع المكابيين السياسية . وقد حدث فعلا مع تأسيس المملكة اليهودية ، انقسام ديني . وهناك في عهد المكابيين ثلاث جماعات يهودية تعود الى الحسيديم : اولها حركة الغيورين التي قضي عليها في ثورة باركوشبا سنة ١٣٢ م . اما الجماعة الثانية فهي جماعة الفريسيين — والكلمة قد تعني الفصولين — الذين استمروا وجودهم الى ما بعد دمار الهيكل السنة ٧٠ م وانهزام باركوشبا . ويمكن اعتبارهم كآباء لليهودية المعاصرة . اما الجماعة الثالثة فهي مؤلفة من الاسانيين الذين شاركوا الغيورين ايمانهم القوي ولكنهم رفضوا اللجوء الى العنف . وقد

انتهى وجودهم مع تدمير الرومان لمستعمرتهم السنة ٦٨ م .
 Hasayya كلمة اساني ربما تشتمق من الكلمة الآرامية
 التي تعني « الانقياء » .

- ٨ — يبحث هذا الراي مرسيل سيمون . راجع :
 Marcel Simon : Jewish Sects at the Time of Jesus.
 Philadelphia : Fortress Press, 1964, p. 56.
- ٩ — على سبيل المثال ، يعتبر ريمون براون « ان لا اساس لها
 من الصحة » . راجع :
 Raymond E. Brown : Apocrypha, Dead Sea Scrolls,
 Other Jewish Literature, Jerome Bible Commem-
 tary, 68:85.
- ١٠ — يشير ستوفير بشيء من التهكم الى ان يسوع لم يقل ابدا :
 « اتبعوني وتبنوا تقويمي » . راجع :
 Ethelbert Stauffer : Jesus and the Wilderness Com-
 munity at Qumran, Philadelphia, Fortress Press,
 1964, p. 16.
- ١١ — في مطلع « كتاب الطاعة » او « قانون الجماعة » نجد
 ذكرا لبغض الاعداء : « كل من اراد الانضمام الى الجماعة
 يجب ان يأخذ على نفسه عهدا باحترام الله والانسان ...
 وان يسير بدون عيب امام الله ، يحافظ على كل ما اعلن
 له ... وان يحب اولاد النور كلا بحسب دعمه لجماعة
 الله وان يبغض اولاد الظلمة كلا حسب مقياس اثمه الذي
 سيجازيه الله عليه » .
- ١٢ — راجع :
 W.D. Davies : The Sermon on the Mount, p. 83.
- ١٣ — راجع :
 J.T. Milik : Ten Years of Discovery in the Wilder-
 ness, London, SCM Press, 1959, pp. 114 ff.
- ١٤ — راجع :
 W.D. Davies : Christian Origins and Judaism, Phi-
 ladelphia, Westminster Press, 1962, p. 117.

١٥ — « ان اهمية هذه الوثائق بالنسبة الى الاناجيل السينابدية تشابهه حبتي » قمح مخبأتين في كيس من العصافه ، فستبحث النهار كله قبل ان تجدهما ، وعندما تجدهما تجد انهما لا يستحقان كل هذا التفتيش » . راجع :

Francis Wright Beare : The Earliest Records of Jesus, New York, Abingdon Press, 1962, p. 16.

١٦ — « كلما تكلم يسوع عن قوة وجبرؤوت وملكوت ابن الانسان العائد فانه يشمل الامم » . راجع :

J. Jeremias : Jesus' Promise to the Nations, London, SCM Press, 1959, p. 70.



حواشي الفصل السابع

١ — تعتبر الاناجيل السينابئية ان ايليا قد اتى في شخص يوحنا المعمدان . فعندما سأل الرسل يسوع بعد التجلي : « لماذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي ان يأتي أولا ؟ » اجابهم يسوع قائلا : « ايليا اتى ، فعملوا به على هواهم ، كما جاء عنه في الكتب » (مرقس ٩ : ١٣) . ونجد ايضا في انجيل متى تماثلا واضحا بين يوحنا وايليا : « فاذا شئتم ان تصدقوا ، فاعلموا ان يوحنا هو ايليا المنتظر » (متى ١١ : ١٤) . ان المعمدان اتم رسالة ايليا (لوقا ١ : ١٧ ، ٢٦) ، وكان مصيره مشابها لمصير ايليا : « وكان كلام الرب اليه يقول له ما لك ههنا يا ايليا ؟ فقال قد غرت غيرة للرب اله الجنود لان بني اسرائيل تركوا عهدك ونقضوا ميثاقك وقتلوا انبياءك بالسيف ، فبقيت انا وحدي وهم يطالبون نفسي ليأخذوها » (١ ملوك ١٩ : ١٠) . من الطبيعي ان ايليا لم يرجع بصورة حسية (متى ١٧ : ١٠) ومرقس ٩ : ٩) ، ولذلك يستطيع يوحنا المعمدان ان يقول عن نفسه انه ليس هو ايليا ، كما ورد في الانجيل الرابع (يوحنا ١ : ١٩) . فيوحنا ، وفقا للاناجيل السينابئية ، لم ينسب الى نفسه دور ايليا ، لكن يسوع هو الذي نسب اليه هذا الدور ، لأنه كان يعرف دور يوحنا في تاريخ الخلاص لكن يوحنا لم يكن يعرف ذلك . وهناك تفسير آخر لانكار يوحنا انه ايليا . فبالنسبة لبعض النقاد

« ايليا كان صورة اخروية معادلة لصورة ماسيا ، اذ يجب ان نتذكر ما ورد في سفر ملاخيا (٤ : ٥) بأن ايليا لا يسبق ماسيا بل يسبق يوم الرب . فإيليا ليس السابق لماسيا بل المساوي له : انه المرشد في يوم الرب » . لذلك رفض المعبدان قبول « دور مساو للدور الماسياني » .
راجع :

C.F.D. Moule : The Phenomenon of the New Testament, Naperville, Ill., A.R. Allenson, Inc., 1967, p. 71.

٢ - راجع :

Harald Riesenfeld : «The Mythological Background of New Testament Christology», The Gospel Tradition, Philadelphia, Fortress Press, 1970, pp. 31-49.

يبحث هذا الكتاب في موقف يسوع من الرجاء الماسياني . فقد حرر يسوع نفسه من الفكرة القومية المتعلقة « بالملك المثالي » واستعمل لقب « ابن الانسان » . لكن « لا نجد في الاناجيل شيئاً من انتاج الخيال كما كانت الحال في الادب الرؤيوي اليهودي » (ص ٤٤) . لقد قبل بعض عناصر الكتاب المقدس وقسما من الادب اليهودي المتأخر ، ورفض البعض الآخر ، معلماً عن ذاته بالاستناد الى خليط من عناصر وافكار تقليدية . فصورة « ماسيا » وصورة « ابن الانسان » وصورة « خادم الرب المتلثم » جمعت في صورة واحدة ، وبذلك تغيرت . « وهذا التغير هو بالحقيقة اساس الخليقة الجديدة التي تسمى بلغة العهد القديم « الملاء » . المسيح هو الملك ، ومجده ليس نتيجة لقوته بل لخدمته . ولقد حقق النصر ... بطاعته وآلامه » (ص ٤٦) .

٣ - اوضح هذه النقطة

Richard J. Dillon and Joseph A. Fitzmyer in Acts of The Apostles, Jerome Biblical Commentary 45:11.

الآب وحده يعرف « ذلك اليوم وتلك الساعة » ، هذا ما قاله يسوع لتلاميذه (مر ١٣ : ٣٢) . وقد عكس الرسول بولس تعليم يسوع هذا في رسالته الى اهل تسالونيكي عندما قال : « واما الازمنة والاقوات فلا حاجة لكم ، ايها الاخوة ، ان اكتب اليكم عنها ، لانكم تعرفون جيدا ان يوم الرب يجيء في الليل » (١ تس ٥ : ١-٢ ، متى ٢٤ : ٤٣ - ٤٤) .

٤ - راجع :

R.E. Brown : The Gospel According to St. John, Anchor Bible Commentary, New York, Doubleday, 1966, p. 84.

٥ - راجع :

C.H. Dodd : The Old Testament in The New, Philadelphia, Fortress Press, 1963, pp. 12, 14.

٦ - راجع :

H.H. Rowley : The Servant of the Lord and Other Essays, London, 1952, pp. 50-53.

بناء على هذه الدراسة ، النشيد الاول هو اقرب ما يمكن الى « المقاطع المتعلقة باسرائيل التي هي خارج نطاق الاناشيد » . يسيطر على فكر النبي هنا « الخادم الجماعي اعني اسرائيل الذي اختير ليحمل نور الدين الحقيقي الى كل العالم » . وفي النشيد الثاني يبدو وكأن النبي مكتشف ان البقية الامينة المتطهرة من اسرائيل فقط تستطيع تأدية هذه الرسالة . فلذلك ستمتد الرسالة ليس فقط الى جميع الامم من خلال اسرائيل بل الى اسرائيل نفسه ايضا . يتكلم النشيد الثالث عن الآلام التي سيتحملها خادم الرب المتآلم في تأدية رسالته . « وليس واضحا اذا كان يفكر النبي هنا بشخص جماعي او بممثل فرد قائد » . اما في النشيد الرابع فيظهر ان « الخادم » هو « بكل تأكيد فرد احد » . ويضيف روليه قائلا : « يبدو لي بوضوح ان الصورة ليست سوى صورة مستقبلية » (ص ٥٠ - ٥٣) .

- ٧ — للاطلاع على هذا التحليل راجع : A. Feuillet, p. 775. ولمعرفة المراجع في انجيل يوحنا راجع : A.M. Hunter, p. 92.
- ٨ — يستند هذا التصريح الى المزمور (٨٩ : ٣) القائل : « قطعت عهدا مع مختاري ، حلفت لداوود عبدي ، الى الدهر اثبت نسلك وابني عرشك الى دهر الداهرين » والى نبوءة اشعيا (٩ : ٦ - ٧) المتعلقة بحكم ماسيا الابدي وبعهد السلام والازدهار الذي سيبدأه والذي يدوم الى الابد .
- ٩ — هذا ما بحثه « مرش » (في الصفحة ٤٤) فيلاحظ ان الاناجيل الاربعة تبدأ بقصة حياة يسوع ومن ثم تركز على قوته ، لأنها تعتبر « موت يسوع قمة حياته » وبداية حياة جديدة .
- ١٠ — في رأي جرمياس ان الآية ٢٧ من الفصل الحادي عشر من متى « تتضمن تصريحاً أساسياً ليسوع عن رسالته » ، اذ انه باستعمال كلمة « ابي » اشار الى « الاعلان الفريد والسلطة الفريدة » اللذين اعطيا له .
- J. Jeremias : The Prayers of Jesus, Naperville, Ill., Alec R. Allenson, Inc. 1967, pp. 51, 53-54.
- « فتنقل اذن كلمة « ابي » اعلاناً ، يمثل التعبير الاساسي عن رسالة يسوع » (ص ٥٣) . خاطب يسوع نفسه الاب بكل بساطة بعبارة « آبا » (أب) . يشير جرمياس الى ان اليهود لم يخاطبوا قط في ايام يسوع الله بكلمة آبا ، في حين ان يسوع كان يستخدمها دائماً ما عدا في (مرقس ١٥ : ٣٤) حيث استشهد بالمزمور (٢٢ : ١) قائلاً : « ايلي ايلي لما شقيقتني ؟ » (متى ٢٧ : ٤٦ ، مرقس ١٥ : ٣٤) . في استعمال يسوع لكلمة « آبا » ، نملك بدون شك علامة واضحة عن صوت يسوع الحقيقي (ص ٥٧) . هذا الاستعمال يشير ايضا الى « التسليم الكلي من قبل الابن لمشيئة الاب » (مرقس ١٤ : ٣٦ ، متى ١١ : ٢٥) (ص ٦٢) . « آبا ، يا ابي انت قادر على كل شيء ،

فابعد عني هذه الكأس . ولكن لا كما انا اريد بل كما انت تريد » (مرقس ١٤ : ٣٦) .

استطاع المسيحيون فقط بعد اتمام يسوع لعمله الخلاصي وحلول الروح القدس على التلاميذ ان يدعوا الله آبا . لذلك كتب بولس الى اهل رومية قائلا : « والذين يقودهم روح الله هم جميعا ابناء الله ، لأن الروح الذي نلتموه لا يستعبدكم ويردكم الى الخوف ، بل جعلكم ابناء الله وبه نصرخ الى الله : آبا ايها الآب ، وهذا الروح نفسه يشهد مع روحنا اننا ابناء الله » (رو ٨ : ١٤ - ١٦) . ان الانسان لا يستطيع بروحه مخاطبة الله كأب له ، ولكن « الله ارسل روح ابنه الى قلوبكم صارخا آبا ايها الآب » (غلا ٤ : ٦) .

١١ — مع ان يسوع هو ابن الله الوحيد ، فيبدو من خلال الاناجيل وكأن معرفته محدودة بشأن بعض الامور . نذكر هنا ، بصورة خاصة ، ما قاله عن عدم معرفته بموعد نهاية الازمنة (مرقس ١٣ : ٣٢) . لكن آباء الكنيسة يرون في هذه الاقوال علامة على عظمة تنازله الالهي وعلى حقيقة التجسد الذي مع ذلك لم يلغ وعيه المستمر بانه ابن الله .

١٢ — ان اسم الله في العهد القديم ، اي يهوه يتألف في اللغة العبرية من اربعة احرف ساكنة YHWH وبالتالي لم يكن يلفظ عند اليهود . فاليهودي كان يقول ادوناي (اي السيد) بدل يهوه ، لأن اليهود كانوا يحترمون اسم الله كثيرا . نقلت الترجمة السبعينية هذا الاسم الى اليونانية مستخدمة كلمة كيربوس الاسم الذي اعطي ليسوع بعد القيامة . يقول كولمان في هذا الصدد : « ان المسيحيين الاول اعطوا يسوع لقب الرب « كيربوس » مؤكدين بذلك انه لا ينتمي الى الماضي في تاريخ الخلاص وليس فقط المتبغى في المستقبل بل انه حقيقة حاضرة وفاعلة ، يمكن لنا الاتصال به ، والتوجه اليه بالصلاة وتقدر الكنيسة ان تتوسل اليه في عبادتها » . راجع :

O. Cullmann : The New Testament : An Introduction for the General Reader, Philadelphia, Westminster Press, 1968, p. 42.

لقد عنى دائما الاعتراف بيسوع كرب الايمان به وعبادته .

١٣ — راجع في هذا الموضوع :
Arthur W. Wainwright : The Trinity in the New Testament, London, SPCK, 1962, p. 87.

١٤ — راجع :
R.E. Brown : Jesus : God and Man, Milwaukee, Bruce Publishing Co., 1967, p. 29.

يبدو ان استعمال يسوع لعبارة « انا هو » في الانجيل الرابع (يوحنا ٦ : ٢٠ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٥٦ ، ١٣ : ١٩ ، ١٨ : ٥ ، ٦ ، ٨) هو اشارة الى (خروج ٣ : ١٣ — ١٤) حينما اعلن الله لموسى ان اسمه هو : « انا هو الذي انا هو » وهذا هو المعنى الاشتقاقي لكلمة يهوه . ولكي نفهم استخدام يسوع لعبارة « انا هو » يجب العودة الى (اشعيا ٤٣ : ٢٥) : « انا ، انا هو الماحي ذنوبك لاجل نفسي وخطاياك لا اذكرها » ، والى ٥١ : ١٢ : « انا ، انا هو معزيكم » ، و ٥٢ : ٦ : « لذلك يعرف شعبي اسمي ، لذلك في ذلك اليوم يعرفون اني انا هو المتكلم ، هاءذا » . السبعينية ترجمت كل هذه العبارات « باننا هو » (ego eimi) . راجع :

David M. Stanley and Raymond E. Brown : «Aspects of New Testament Thoughts», «Jerome Biblical Commentary», 78 : 58.

ان اسم « انا هو » او « انا الذي هو » هو اسم الله وهو اسم يسوع ايضا . ولا يعبر هذا الاسم عن الوهيته فحسب ، بل يؤكد ان الحضور الالهي لم يفارقه في وضعه البشري . « فانه فيه يحل ملء اللاهوت جسديا » (كولوسي ٢ : ٩) .

١٥ — لا يوجد « سبب منطقي لرفض » الدليل الانجيلي على ان يسوع قد « جمع بين الرب الجالس عن يمين الآب وبين « ابن الانسان » الموصوف في سفر دانيال ، الذي بدا غاية في الاهمية في الفكر المسيحي » . راجع :

C.H. Dodd : According to the Scripture, New York, Charles Scribner's Sons, 1953, p. 110.

١٦ — لقد وافق الله ، اثناء التجلي على الاعتراف بيسوع في قيصرية فيلبس ، وعلى تنبؤه الاول عن الآلام . اذ ان ما اعترف به بطرس وجد صحيحا ، وما تنبأ به يسوع عن آلامه العتيدة كان حقيقيا كذلك . يورد الانجيلي لوقا في روايته عن التجلي ، ان موسى وايليا اللذين ظهرا معه ، « تكلموا عن خروجه الذي كان عتيذا ان يكمله في اورشليم » (لوقا ٩ : ٣١) . الكلمة اليونانية للخروج هي *exodos* ، وقد قصد بها لوقا الموت كما كان يقصد (بضم الياء) بها في الادب المسيحي الاول . ومعنى هذا القول ان يسوع سيقوم « بخروج » آخر في اورشليم ، ومن خلال موته سيخلص شعبه من عبودية الخطيئة . اذن في اللحظة التي اظهر فيها عن مجد ماسيا ، كشف ايضا عنه انه سيتألم . بعد التجلي ، علم يسوع تلاميذه ايضا عن آلامه . ولكن التلاميذ ، بدون رفض هذه الفكرة لم يتجراوا هذه المرة ان يسألوه شيئا (مرقس ٩ : ٣١ - ٣٢) . ولما اعلن ثالثة عن نوع الميتة التي كان مزمعا ان يموتها ، « لم يفهم الرسل من ذلك شيئا وكان هذا الامر مخفيا عنهم ولم يعلموا ما قيل » (لوقا ١٨ : ٣٤) ، لأنهم لم يزالوا تحت تأثير المفاهيم الماسيانية ، ولم يستطيعوا القبول بأي نوع من انواع الآلام الماسيانية .

لذلك ملأ التعليم عن موت ماسيا قلوبهم حزنا وعقولهم « بالهواجس المظلمة » فلم يعد عقلهم يتحرك الى ابعد من هذه الفكرة » . راجع :

A.M. Ramsey : The Resurrection of Christ, London, Collins Press, 1961, p. 41.

١٧ — يوجد وصف مفصل لكتاب :
Wrede : The Messianic Secret in the Gospels, 1901.
في كتاب :

Albert Schweitzer : The Quest of the Historical Jesus, New York, Macmillan, 1961, pp. 330-348.

قبل اكبر ممثلين لحركة النقد الحديثة المعروفة بنقد الاشكال الأدبية ، بولتمان وديبيليوس نظرية ويرد . يعتقد

بولتمان ان المسيح لم يؤمن انه هو الماسيا . هذه النظرة
اصبحت « عقيدة في مدرسة بولتمان » ، وتبين الكثير من
طريقة تفسيره للانجيل . يعتقد اتباع بولتمان ان « السر
الماسياني » لا يمت بصلة الى حياة يسوع وتعاليمه « بل
انه يمثل نتيجة تأمل وتفسير الكنيسة بعد الفصح » . راجع :
Gunther Bornkamm : Jesus of Nazareth, New
York, Harper and Row, 1960, p. 171.



حواشي الفصل الثامن

١ — يستعمل مرقس الانجيلي في ١ : ١٥ ، الفعل اليوناني eggizo في الماضي الذي يمكن ان يعني (eggiken) شيتين : « اقترب » و « حضر » . فعندما اعلن يسوع عن مجيء الملكوت هل قصد ان ملكوته لم يأت بعد ، بل هو قريب جدا ، ام قصد ان مجيئه هو قد حقق الملكوت ؟ فيكون تحليل الفعل اليوناني بدون جدوى ، « لانه يحمل المعنيين » . فالطريقة الوحيدة لحل هذه المشكلة هي في تفسير هذا المقطع من (مرقس ١ : ١٥) على ضوء تعليم يسوع بمجمله . راجع بهذا الصدد :

Francis Wright Beare, op. cit., pp. 44-45.

اما ، في متى ١١ : ٤ — ٥ مثلا ، فنجد ان الملكوت حاضر في الزمان وانه يرتبط بشخص يسوع ، اذ لم يستعمل متى عبارة « ملكوت الله » ولا الفعل eggizo .

مثل آخر نجده عند لوقا (١١ : ٢٠) حيث يرد استعمال عبارة « ملكوت الله » . « واما اذا كنت باصبع الله اطرده الشياطين ، فملكوت الله اقبل عليكم » .

اما متى فقد استبدل في المقطع الموازي في انجيله (١٢ : ١٨) عبارة « اصبع الله » التي تعني في (خروج ٨ : ١٩) قوة الله ، بعبارة « روح الله » . ولكن استخدام متى ولوقا للفعل اليوناني phthâno (ephthasen) ، الذي يعني « اقبل » او « وصل » ، ولا يتحمل اي تأويل آخر ، يوضح ان ملكوت الله لا يتعلق فقط بالمستقبل

بل هو حاضر الآن وهنا . ولا بد من الإشارة ان جميع النقاد يعتبرون هذين القولين في متى ١١ : ٤ - ٥ ولوقا ١١ : ٢٠ (متى ١٢ : ٢٨) ، اصيلين . راجع : Xavier Leon Dufour : The Gospels and the Jesus of History, London, W. Collins Sons, 1968, p. 230.

يورد متى ان يوحنا المعمدان كان يبشر بأن « ملكوت السماوات » قد « اقترب » (متى ٣ : ٢) . فعبارة « ملكوت السماوات » لها نفس مدلول عبارة « ملكوت الله » ، لكن بما ان متى يتوجه بانجيله الى المسيحيين من اصل يهودي ، فقد تحاشى استعمال كلمة « الله » . وفي تدوينه لكراسة المعمدان ، استخدم متى الفعل نفسه **eggiken** الذي استعمل للتعبير عن تعليم يسوع في (متى ٤ : ١٧) و (مرقس ١ : ١٥) . بالرغم من استعمال الفعل نفسه بالنسبة الى يوحنا ويسوع ، فان المعنى يختلف بين النصوص ، اذ ان قصد يوحنا في قوله ان ملكوت الله او ملكوت السماوات قد « اقترب » يعني انه لم يأت بعد ولكنه سيأتي قريباً . هذا التفسير ينبثق من تعليم يوحنا كما ورد في الانجيل .

٢ — راجع :

Oscar Cullmann : Christ and Time, 3rd ed., London, SCM Press, 1962.

يقول كولمان ان زمن الخلاص ، بالنسبة للمؤمنين لم يعد في المستقبل ، لأن مجيء المسيح ادخل ترتيباً جديداً للزمن . فالنهاية لم تأت بعد ، لكن قوة العالم الآتي تفعل منذ الآن في هذا العالم . فالرجاء المسيحي بالمستقبل يمكن دعمه بالايمان بالماضي . لقد ربحت (بضم الراء) المعركة الحاسمة ، ولا يوجد اي مجال للشك بالنتيجة النهائية ، غير ان معاهدة السلام لم توقع بعد . وبالتالي تبقى هناك توقعات مستقبلية . يعبر كولمان ، بواسطة هذه الصور عن العلاقة القائمة بين ملكوت الله المحقق وبين الملكوت الذي ما يزال ينتمي الى المستقبل .

٢ — الأب جورج فلورنسكي هو الذي استعمل لأول مرة عبارة :
« أخرويه ابتداء تحقيقها » (inaugurated eschatology)
راجع :

C.H. Dodd : The Interpretation of the Fourth Gospel, Cambridge, Cambridge University Press, 1953, p. 447, fn 1.

٤ — عرف فن الامثال واستخدم قبل يسوع . ويورد العهد القديم بعض الامثال في (٢ صموئيل ١٢ : ١ — ٤ ، ١ ملوك ٢٠ : ٣٥ — ٤٢ ، اشعيا ٥ : ١ — ٧) . اما يسوع فقد اوصل هذا الفن الى الكمال ، وقد اختلفت مواضيع امثاله عن مواضيع سابقه ، كما انه حصر هذه المواضيع حول شخصه واراد من خلالها جلب الناس اليه وحثهم على مواجهة تحديه بطريقة ايجابية . لا يقصد من الامثال ابدا تسلية الناس بل اعلان ملكوت الله ، بشأن ما ، وقد اعلن يسوع ، من خلال امثاله طبيعة الملكوت .

٥ — الكلمة العبرية (mashal) والكلمة الآرامية (mathla) الموازيان لكلمة « مثل » يمكن ان تعنيا ايضا لغزا او رمزا . لذلك نستطيع تفسير الآية القائلة « ان كل الذين في الخارج اعطي لهم كل شيء بالامثال » ، بأن كل شيء « اعطي لهم بالالغاز » . راجع :

Joachim Jeremias : The Parables of Jesus, New York, Charles Scribner's Sons, 1963, p. 20.

المثل ليس بالضرورة استعارة او رمزا ، لأن الاستعارة تشير الى نقاط عديدة ، وهذا ما يضيف عادة عليها صفة اصطناعية بينما المثل يؤكد نقطة واحدة . لكن لا نستطيع دائما التمييز بوضوح في الاناجيل بين المثل والاستعارة ، لأن بعض امثال يسوع تحمل صورا استعارية . هذه هي الحال مع مثل الكرامين الاشرار (مرقس ١٢ : ١ — ١٢) ، الذي يعرض كل تاريخ الخلاص ، واضعا يسوع في محوره . ليس من الضرورة اعتبار هذا النوع من الاستعارة من صنع الكنيسة التي تكون قد حورت مثلا بسيطا من امثال يسوع ، اذ انه يوجد نشيد رمزي عن الكرمة في سفر

اشعياء (٥ : ١ - ٧) ، ولربما يكون يسوع قد فكر بهذه السابقة عندما وضع مثله . قاوم النقد الحديث التفسير الرمزي للامثال الذي اكثر منه المفسرون القدامى امثال اوريجنس واوغسطين . نجد مثالا جيدا على هذا الانحراف في التفسير ، في شرح اوغسطين لمثل السامري الشفوق ، حيث كل جملة لا بل كل كلمة عنت له شيئا مختلفا عن المعنى الظاهر . راجع :

C.H. Dodd : The Parables of the Kingdom, rev. ed., New York, Charles Scribner's Sons, 1951, pp. 1-2.

انتقد ادولف جوليخير ، الذي نشر كتابا سنة ١٨٩٨ عن الامثال ، بشدة هذا التفسير الرمزي ، وقد ايده الكثيرون في هذا ، ولكن جوليخير ومؤيديه تطرفوا في انتقادهم عندما رفضوا كل انواع التفسير الرمزي ، اذ لا تخلو امثال يسوع كليا من العناصر الرمزية .

يعتبر جرمياس ، من حيث المبدأ ، في كتابه القيم عن امثال يسوع ، ان العناصر الرمزية فيها ، لها قيمة ثانوية . وعلى الناقد ان يحدد هذه العناصر ويضعها جانبا للوصول الى المعنى « الاصيل » للمثل .

لكن ريزنفلد اشار الى نواقص كتاب جرمياس في مقال له بعنوان :

The parable in the Synoptic and in the Johannine Traditions, «The Gospel Tradition», pp. 148 ff.

غالبا انه لم يكن يوجد فرق واضح بين « المثل » و « الاستعارة » في زمن يسوع . قيل ان المثل يتميز ببساطة الافكار الواردة فيه والاستعارة بتعقيد الافكار الواردة فيها . ولكن الابحاث التاريخية النقدية لم تعتبر الامثال بسيطة كما كان يظن سابقا (ص ١٤٩) .

لقد تذكر الناس امثال يسوع واستعملوها وكيفوها وفق الوضع الجديد الذي حدث بعد موته وقيامته . لا شك في ان بعض التغيرات قد وقعت اثناء نقل الامثال وتطبيقها على ظروف جديدة ومستمعين جدد . ولكنه من الصعب تحوير قصة موفقة . كل ما يمكن حدوثه ، اذ كثر تداولها ، هو

اضافة بعض العناصر الجديدة عليها وهذه يمكن تحديدها .
يقول ويلدر ، « ان قصة تستعمل بنجاح الصور الرمزية
غير قابلة للتغيير ، لأنه لا يوجد الا طريقة واحدة لقولها كما
هو الحال في الشعر » . راجع :

Amos Wilder : The Language of the Gospel : Early
Christian Rhetoric, New York, Harper and Row,
1964, p. 90.

٦ — راجع :

E.F. Sutcliffe : The Monks of Qumran, London,
Burns and Oates, 1960, p. 73.

Vincent Taylor : The Gospel According to St. Mark,
London, Macmillan Co., 1959, p. 256.

٧ — راجع :

E. Hoskyns and N. Davey : The Riddle of the New
Testament, pp. 130-133.

يورد الكاتبان مقاطع عديدة من العهد القديم استعملت
فيها استعارات الزرع والحصاد . اهم هذه المقاطع هي
الآتية : ارمياء ٣١ : ٢٧ ، هوشع ٢ : ٢١ — ٢٣ ،
اشعيا ٥٥ : ١٠ ، يوثيل ٣ : ١٢ ومزامير ١٢٦ : ٥ .
« هناك امثال اخرى تظهر الدقة في اختيار التشبيه
والاستعارة . ويوجد شبه بين الامثال المتعلقة بالاعراس
وانتظار العذارى للعروس ، وبين خطوبة اسرائيل للرب
وفي عيد الدهر الآتي الكبير الذي يرمز اليه بانزال المن في
الصحراء » (ص ١٣٢) .

٨ — الايمان ليس سببا للشفاء بل شرط له . تظهر الاعجوبة في
الاناجيل كمكافأة على الايمان . فالمسيح لم يجترح العجائب
امام قليلي الايمان ، الذين لا يدركون معناها الحقيقي
(مرقس ٦ : ١ — ٦) . بيد ان قلة الايمان لم توقف عمله
في « تخفيف المصائب » كما يعلق بوباير في تفسيره لمرقس
٦ : ٥ — ٦ . لم يكن يسوع يمارس الشفاء بواسطة
الايمان غير ان « عدم الايمان قد يعرقل انجيل الله » . لم
يستطع ان يفعل ، في وطنه ، « اعمالا عظيمة » سوى

انه وضع يده على بعض المرضى فشفاهم . « وكان يتعجب من قلة ايمانهم » (مرقس ٦ : ٥ - ٦) . راجع :

G.H. Boobyer and others : The Miracles and the Resurrection, London, SPCK, 1964, p. 56.

٩ — استعمل يسوع كلمة (ergon) اي « عمل » لوصف عجائبه في الانجيل الرابع ، ولكن يوحنا الانجيلي استخدم كلمة semeion او « علامة » . اما في الانجيل السينابتيه فاستعمل يسوع والانجيليون اللفظة نفسها وهي dynamis اي « القوات » . في استخدام يسوع للفظه « اعمال » (erga) لوصف عجائبه ، ربط عمله الخلاصي الذي وصفه يوحنا الانجيلي بانه هو ايضا « عمل » (to ergon) ، باعمال الاب في خلق العالم وفي تاريخ الخلاص . راجع : A.M. Hunter, p. 70 .

١٠ — كان الربانية يقبلون ، زمن يسوع ، ممارسة بعض الاعمال يوم السبت شرط ان تكون هذه الاعمال ناتجة عن وضع قاهر . لكن لا توجد اشارات كافية في رواية مرقس (٣ : ١ - ٦) ، للتأكيد انه كان ضروريا اجراء هذا الشفاء يوم ذاك او انه لم يكن ممكنا تأجيله . فعندما دخل يسوع المجمع ، « وجد رجلا ، يده يابسة » وكان هناك جماعة من الكتبة والفريسيين « يراقبون ليروا هل يشفيه في السبت ، فيتهموه » . كذلك في حادثة شفاء المرأة « التي فيها روح شرير » ، غضب رئيس المجمع « لأن يسوع شفى المرأة في السبت وقال للمجمع : عندكم ستة ايام ينبغي العمل فيها ، ففعالوا واستشفوا ، وليس في يوم السبت » (لوقا ١٣ : ١٤) .

١١ — راجع : C.F.D. Moule : The Phenomenon of the New Testament, p. 69.

١٢ — راجع : Charles H.H. Scobie : John The Baptist, Philadelphia, Fortress Press, 1964, Chapter 8 : «Disciples of John».

فيما يتعلق بالطريقة الفريدة التي دعى فيها يسوع تلاميذه ،
انظر :

J.W. Bowman : «The Life and Teaching of Jesus»
in Peake's Commentary on the Bible, 1962, p. 737.

١٣ — حول المشاكل المتعلقة بتفسير متى ١٦ : ١٧ — ١٩ ،
راجع :

Veselin Kesich : «The Problem of Peter's Primacy»
in St. Vladimir's Seminary Quarterly, 4:2, 3, 1960,
pp. 2-25.

١٤ — في روايتين من اصل الروايات الاربعة عن تأسيس سر
الشكر ، يقول يسوع : « اصنعوا هذا لذكري » (لوقا
٢٢ : ٢٠ ، ١ كور ١١ : ٢٤ — ٢٥) . هذا يعني انه يأمر
بتكرار الافخارستيا في الفترة التي ستلي موته وقيامته .
فمع ان مرقس ومتى لا يوردان هذه الكلمات ، فانهما
يشهدان ايضا ، بطريقة اخرى ، ان يسوع اراد ان تعاش
الافخارستيا في الكنيسة . قال يسوع : « هذا هو دمي
الذي للعهد الجديد ، الذي يهرق من اجل كثيرين »
(مرقس ١٤ : ٢٤ ومتى ٢٦ : ٢٨) . « من اجل
كثيرين » ، تعبير سامي يعني « للكل » اي لعدد كبير من
الناس ، لا نستطيع احصاءه . ويعني ان يسوع شمل في
تفكيره اليهود والامم . هذا كله يعني ان سر الشكر
يعطي خلاصا للعالمين وان يسوع وضع نصب عينيه
الكنيسة عندما تفوه بتلك الكلمات .

١٥ — اعطى يسوع الرسل قوة الكرازة وطرد الشياطين وشفاء
المرضى (مرقس ٦ : ١٢ — ١٣) ووعدهم ان هذه القوات
لن تنزع منهم بعد الصلب . لا نستطيع فهم تعليم الموعظة على
الجلب والتي تضم بعض المتطلبات المناقبية ، الا اذا اعتبرنا
ان هذه التعاليم يجب ان تعاش بعد الصلب . فاقوال
يسوع المجموعة في متى ٥ — ٧ لم تكن موجهة الى التلاميذ
لكي يستفيدوا منها لفترة وجيزة قبل موته ، انما لكل
المؤمنين به في زمن الكنيسة .

مراجع مختارة

- Arseniev, Nicholas, «Revelation of Life Eternal : An Introduction to the Christian Message», St. Vladimir's Seminary Press, n.d.
- Brown, Raymond E., «Hermeneutics», «Jerome Biblical Commentary», 71:3-120.
- Charlier, Celestin, «The Christian Approach to the Bible», Westminster, Md. : Newman Press, 1961.
- Cullman, Oscar, «Salvation in History», New York : Harper & Row, 1967.
- Cullman, Oscar, «The State in the New Testament», New York : Charles Scribner's Sons, 1956.
- Davies, W. D., «The Sermon on the Mount», Cambridge : Cambridge University Press, 1966.
- Dodd, C. H., «According to the Scripture : The Substructure of New Testament Theology», New York : Charles Scribner's Sons, 1953.
- Fedotov, G. P., «Orthodoxy and Historical Criticism», in E. L. Mascall (ed.), «The Church of God : An Anglo-Russian Symposium», London : SPCK, 1934, pp. 91-104.

- Florovsky, Georges, «Scripture and Tradition : An Orthodox Point of View», «Dialog : A Journal of Theology», 2 (Autumn, 1963), 288-293.
- Florovsky, Georges, «The Predicament of the Christian Historian», in W. Leibrecht, ed., «Religion and Culture : Essays in Honor of Paul Tillich», New York : Harper & Bros., 1959, pp. 140-166.
- Grant, Robert M., «Formation of the New Testament», New York : Harper & Row, 1965.
- Hennecke, E. and W. Schneemelcher (eds.), «New Testament Apocrypha», Philadelphia : Westminster Press, 1963.
- Hoskyns, Edwyn and Francis Noel Davey, «The Riddle of the New Testament», London : Faber & Faber, 1947.
- Jeremias, J., «The Problem of the Historical Jesus», Philadelphia : Fortress Press, 1964.
- Jeremias, J., «The Prayers of Jesus» (Studies in Biblical Theology, 2d series, No. 6), Naperville, Ill., A. R. Allenson, 1967.
- Kaiser, O. and W. G. Kummel, «Exegetical Method : A Student's Handbook», New York : Seabury Press, 1967.
- Mersh, Emile, «The Whole Christ : The Historical Development of the Doctrine of the Mystical Body in Scripture and Tradition», Milwaukee : Bruce Publishing House, 1936.
- Milik, J. T., «Ten Years of Discovery in the Wilderness» (Studies in Biblical Theology, No. 26), London : SCM Press, 1959.
- Leon-Dufour, Xavier, «The Gospels and the Jesus of History», London : W. Collins Sons, 1968.

- Nineham, D. E. and others, «Historicity and Chronology in the New Testament», London : SPCK Press, 1965.
- Riesenfeld, Harald, «The Gospel Tradition», Philadelphia : Fortress Press, 1970.
- Sevenster, J. N., «Do You Know Greek? How Much Greek Could the First Jewish Christians Have Known ?», Leiden : E. J. Brill, 1968.
- Sherwin-White, A. N., «Roman Society and Roman Law in the New Testament», Oxford : Clarendon Press, 1963.



تم طبع هذا الكتاب في ١٥/٤/١٩٨١
لحساب منشورات النور
ص.ب. ١١٢٩٦٦ — بيروت — لبنان

